

غِنَمَةُ الْفَرِيقَيْنِ

مِنْ حِكْمِ

الْغَوْرِ السَّافِرِ

أَبِي الْعَلَمَيْنِ



لِلسَّيِّدِ هَاشِمِ بْنِ أَبِي السُّعُودِ سَعْدِ بْنِ سَلَامَةَ الْأَتْحَدِيِّ الرَّفَاعِيِّ  
ت ٦٠٣ هـ

تَحْقِيقُ

أَحْمَدُ رَمَزُهُ بْنُ حَمُودٍ نُحَاسٍ أَبِي الْمَدَى

غنيمة الفريقين من حكم الفوت الرفاعي أبي العلمين  
هاشم بن أبي السعود سعد بن سلامة الأحمد الرفاعي  
الطبعة الأولى ٢٠١٨ م  
جميع الحقوق محفوظة باتفاق وعقد



دار النور للنشر والتوزيع

عمان، الأردن، تلفاكس: 0096264615859

Email: darannor@gmail.com

www.darannor.com

f www.facebook.com/darannorpage

@Darannor

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة طباعة الكتاب أو أي جزء منه أو ترجمته في شكل أو شكل آخر دون إذن خطي من الناشر.

all rights reserved no part of this book may be reproduced in a revised or original in any form or by any means without prior written permission from the publisher.



غِنَمَةُ الْفَرِيقَيْنِ

مِنْ حِكْمِ

الْغَوْثِ السَّرِيفِ الْعَمِيِّ

أَبِي الْعَلَبَيْنِ

مَرْكَزُ تَحْقِيقِ مَجَاهِدِ السُّلَاسِي

هاشم بن أبي السعود سعد بن سلامة الأحمد بن الرِّفَاعِي ت ١٠٣ هـ

تَحْقِيقُ

أحمد زمره بن حمزة حسان المدي



2018





## مقدمة المحقق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين المعطي الحكيم الذي ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)، والصلاة والسلام على أكمل الخلق وأشرفهم وأحكمهم أجمعين تاج هام الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد النبي الأمي الطيب الطاهر الأمين وعلى آله وأصحابه الغر الميامين وتابعيهم ومن نهج نهجهم وحذا حذوهم إلى يوم الدين، آمين.

أما بعد:

هذا كتاب كله حكم وعبر ومواعظ لإمام كبير وعلم شهير وذو مقام مكين السيد أحمد الرفاعي الحسيني الأنصاري، قوله علم وعلمه عمل وعمله إخلاص وبسر إخلاصه نفع الله به العوام والخواص؛ وما ذاك إلا لعظيم حبه واتباعه لجده أشرف المرسلين عليه الصلاة والسلام وهو ﷺ قال لابنته السيدة زينب: «يا بنتاه من حُرِّم معرفة قدر النبي ﷺ فلا سبيل له إلى معرفة الله ولا إلى محبته تعالى، ومن ضلَّ عن طريقه وسَّته فكل طريقه ضلال.

يا بنتاه: حدثني عن أبيك أنه يقول: لو بلغنا أن رسول الله ﷺ أمر بقص الأعناق لقصصناها أمثالاً لأمره الشريف»<sup>(١)</sup>.

لذلك لا يُستغرب قول الإمام عز الدين الفاروئي فيه<sup>(٢)</sup>: كان ﷺ آية من آيات الله يمشي على وجه الأرض، تفجرت ينبع الحكمة من قلبه الطاهر، وجرت على لسانه كالبحر الزاخر.

(١) انظر المعارف المحمدية ص ٩١.

(٢) إرشاد المسلمين ص ١١٦.

وقد خاطب الإمام الرفاعي في مجالسه ومواعظه العامة والخاصة بل وخاصة الخاصة وما حاد فيها عن كتاب الله وسنة جده رسول الله ﷺ، لذا هي بحق درر فريدة وقلائد ثمينة يتحلى بها طلاب الآخرة، ويتضح ذلك جلياً في قوله<sup>(١)</sup>: «يا أولياء، يا وعظاً، يا رجال الدوائر، يا أصحاب السناير، يا شيوخ الأزقة، يا فتیان الربط، يا أهل الزين، يا سلاك الطريق، يا علماء، يا حكماء، يا أرباب النقول المعقولة والعقول المقبولة، أين أنتم؟! كل ما أنتم فيه تحت كلمتين: وصل أو قطع؛ فالوصل باطنه وظاهره وأمه وأبوه وروحه وجسمه التأدب بأدب القرآن على ما شرع حبيب الرحمن، وما فوق ذلك من الأقوال والأفعال فمن هفوة نفس، أو من استراق سمع...».

ثم إن هذا الكتاب ليس فقط لمن انتسب لطريقة هذا الإمام المهام السيد أحمد الرفاعي الكبير فحسب بل لمن أراد من المسلمين أن يجلو البصر والبصيرة وينير القلب ويثمي الفكر ويزكي النفس بكلماته وبكلمات أمثاله من الأئمة الربانيين، ولكن ينبغي على من انتسب لهذه الطريقة أن يتعرف على مؤسسها من خلال إجمالة الطرف وإعمال الفكر في سيرته وكتبه ومجالسه وأوراده والعمل بأعماله<sup>(٢)</sup> ليهذب نفسه ويزكيها وينهج نهج شيخ الطريقة من خلال شيخه ومرشده الذي وصله بهذه الطريقة المباركة وسلكه وهذبه ورباه.

وقد أكرمني الله تعالى بخدمة هذا الكتاب المبارك قدر الاستطاعة، بإرشاد وتوجيه من شياخي المربي الفاضل العالم الأزهري الشيخ بديع الشبلي - حفظه الله ورعاه - الذي وصلني بهذا الطريق المبارك، وأبسنني الخرقه، وأجازني بالطريقة الرفاعية العلية، وبكل ما محتويه كما تشرف بها عن شيخه العارف بالله الشيخ ياسين المرعشلي، وهو عن شيخه العارف بالله السيد الشيخ أحمد المرائشي السبسي الرفاعي، وهو عن العارف بالله

(١) انظر الصحيفة رقم ١١٧ في هذا الكتاب.

(٢) نقل الشيخ أحمد بن جلال اللاري الحنفي في «جلاء الصدى» لوحة ٢٠/خ عن الإمام أحمد الرفاعي الكبير ما نصه: من لم يتبع بأفعالي كيف يتبع بأقواله؟!.

غنيمة الفرقيين من حكم الفوت الرفاعي أبي العلمين

الشيخ خالد السمسمة، وهو عن العارف بالله الشيخ مصطفى بن محمود جوخدار،  
وهو عن العلامة الكبير والشيخ الشهير السيد محمد أبي الهدى الصيادي، وأسانيدہ  
مشهورة معلومة عند أهل هذه الطريقة الرفاعية العلية.

والله سبحانه وتعالى أرجو وبنية ﷺ أنوسل أن يعفو عني وعن والدي، ويجعل  
عملي خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتغني الله به والمسلمين ويطهر القلوب ويغفر  
الذنوب ويستر العيوب ويحسن الختام، آمين، والحمد لله رب العالمين.

كتبه الراجي عفو ربه العبد الفقير  
أحمد رمزه بن حمود جمحا أبو الهدى



مركز البحث في الدراسات الإسلامية





## منهج التحقيق

- مقدمة المحقق.
- مؤلفات الإمام أحمد الرفاعي الكبير ﷺ.
- ترجمة الإمام جامع الكتاب، ولم أترجم الإمام أحمد الرفاعي الكبير قدس الله سره اكتفاء بترجمة جامع الكتاب.
- تخريج الآيات القرآنية الكريمة، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.
- مقابلة وتوثيق وإثبات ما ورد في طيات هذا الكتاب المبارك من كل كتب السادة الرفاعية التي بين يدي.
- تراجم العلماء الواردة أسمائهم في الكتاب.
- وضع عناوين للكتاب ضمن معقوفين [ ]، وكذلك كل ما زيد من عمل المحقق.
- شرح بعض الكلمات الغريبة، ووضع بعض التعليقات اللطيفة.
- أصل كتاب غنيمة الفريقين.
- فهرست الكتاب: فهرس الآيات القرآنية عدا الآيات التي في حزب السيف القاطع، فهرس الأحاديث الشريفة، وفهرس الأعلام، وفهرس الأشعار، وفهرس المصادر والمراجع المطبوعة، وفهرس المصادر والمراجع المخطوطة، وفهرس الموضوعات.



## مؤلفات الإمام أحمد الرفاعي الكبير

- «البرهان المؤيد» الذي جمعه من مجالس وعظه ودونه شيخ الإسلام شرف الدين ابن الشيخ عبد السميع الهاشمي العباسي الواسطي نفعنا الله بهم أجمعين، وهو مطبوع طباعات كثيرة.
- «المجالس الأحمدية» قد يكون الكتاب الذي جمعه تلميذ الإمام الرفاعي الشيخ عبد العظيم ابن الشيخ أحمد بن خميس، قال ابن جلال في «جلاء الصدى» لوحة ١٩٤/خ ما نصه: «... وكان الشيخ عبد العظيم يسط ذيله حتى يفرغ السيد أحمد الرفاعي من المجلس، فيقول لهم كل ما تكلمت، وقد جمع من ذلك كتاباً وأورد فيه كل مجلس بعينه».
- «غنيمة الفريقين من حكم الفوت الرفاعي أبي العلمين» وهو الكتاب الذي بين أيديكم جمع الشيخ هاشم الأحدي الرفاعي تـ (٦٣٠ هـ).
- «الحكم» مطبوع، وشرح الحكم السيد محمد أبو الهدى الصيادي في «قلائد الزبرجد» وهو أيضاً مطبوع.
- «حالة أهل الحقيقة مع الله» جمعه الفقيه الجليل أبو شجاع بن منجج الشافعي الواسطي، وهو مطبوع.
- «النظام الخاص لأهل الاختصاص» مطبوع.
- «الصراط المستقيم في معاني بسم الله الرحمن الرحيم».
- «تفسير سورة القدر».
- «الرواية في حديث النبي ﷺ».
- «الطريق إلى الله».
- «البهجة».

عن غنمة الفريسي من حكم الفوت الرفاعي أبي العلمين

• «شرح التنبيه في الفقه الشافعي لأبي إسحاق الشيرازي» مفقود، وذكر السيد

سراج الدين المخزومي في «صاحح الأخبار» ص ٩١ أنه كتاب جليل يحوي

ست مجلدات، وهو من أندر الكتب، وأنه ضاع يوم دخل التار بغداد.

قال الإمام أحمد عز الدين الفاروئي في «إرشاد المسلمين» ص ١٥٤: «وله

كتب كثيرة، وأحزاب شهيرة، وقد بلغت آخره إلى اثنين وستين وستة، وهي متداولة

بأيدي الأحديين وغيرهم.

مستطاب كتاب، مستطاب كتاب، مستطاب كتاب

## ترجمة جامع الكتاب

اسمه ونسبه:

هو السيد هاشم الأحدي العبدلي المدني، ابن سعد بن سلامة بن أحمد بن الإمام عبد الله الأشيلي المدني ابن الشريف الأعظم السيد حازم الرفاعي الأشيلي الجدد الجامع لأنساب بني رفاعه المدنيين والعراقيين<sup>(١)</sup> ابن أحمد بن علي بن رفاعه الحسن المكي نزيل إشبيلية المغرب ابن المهدي بن أبي القاسم محمد بن الحسن بن الحسين القطيعي بن أحمد الأكبر بن موسى الثاني بن الأمير إبراهيم المرتضى ابن الإمام موسى الكاظم الحسيني ابن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين الإمام الحسين الشهيد سبط النبي ﷺ.

سبب اشتغاره بالأحمدي:

قال حفيد السيد هاشم الأحدي السيد أسعد المدني مفتي الحنفية في المدينة المنورة (١٠٥٠-١١١٦ هـ) في «مسلسله» ص٦ - نقلاً عن النسابة الأصلي في «مشجره»، والنسابة ابن الأعرج في «بحر الأنساب» ما نصه: القطب الكبير هاشم الأحدي العبدلي المدني الذي رأى يد النبي ﷺ يوم مدت للسيد أحمد الرفاعي عام حجه ولبس منه الخرقة؛ ولذلك كان يتسبب إليه، فيقال: الأحدي.

(١) قال العلامة أسعد المدني في مسلسله ص٢٣ - الحازميون ينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

الثابتون: وهو آل ثابت بن حزام ومنهم السيد الكبير أحمد الرفاعي رحمه الله.  
والعسليون: وهو آل محمد عسلة. ومنهم القطب السيد سيف الدين عثمان، وولده الإمامان الجليلان السيد علي والسيد عبد الرحيم وكلاهما صهر الإمام الرفاعي وخليفته...  
والعبدليون: وهم آل عبد الله المدني؛ فمحمد عسلة وثابت ماتا بإشبيلية ودفنا بمقابر أهلهم وتعرف بمقابر فريش، وأما السيد عبد الله فإنه هاجر إلى مدينة جدة سنة خمس وأربعمائة.

## ولادته ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة عام (٥٣٣هـ) ونشأ بها وقرأ العلم على علماء أهلها، وكان إماماً هماماً أسداً ضرغاماً عالماً عاملاً واصلًا كاملاً، ليس الخرقه الرفاعية من يد ابن عمه الغوث الأكبر أحمد الكبير الرفاعي رحمه الله، وفي حتام هذا الكتاب المبارك قال السيد هاشم الأحدي: إني قد تبركت وتشرفت وجمع الله علي شتاتي فأتحفت بالخرقة الماركة الأحمدية الرفاعية من شيخه وسيدي وابن عمي نائب النبي ﷺ في الأمة المحمدية مجدد شريعته المصطفوية السيد أحمد الكبير الرفاعي رحمه الله في سنة خمس وخمسين وخمسمائة في حرم جده سيد المرسلين عليه صلوات رب العالمين ثالث يوم من اليوم الذي مدت له فيه يد المصطفى عليه الصلاة والسلام من قبره بين الألف على رؤوس الأشهاد وشهد له بذلك الحاصر والباد وذلك في اليوم السابع عشر من شهر محرم الحرام من السنة المذكورة.

تزوج علوية بنت عيسى شبيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا أمير المدينة، وأعقب منها صدر الدين علياً وراجحاً، وله شعر بديع منه قوله:

كُشِفْنَا غَطَاءَ الْمَجْدِ بِالْجَدِّ وَالتَّقَى	وَقُمْنَا عَلَى إِثْرِ الْجَدُّودِ الْأَوَائِلِ
سَحَبْنَا مَرُوطاً مِنْ نَيْسَبِجِ رِفَاعَةِ	لَهَا سُذُودٌ مِنْ بَاهِرَاتِ الْفَضَائِلِ
أَبُونَا عَلِيُّ الْمُتَّقَى وَجَدُّوْنَا	شُمُوسُ الْمَعَالِي كَامِلًا بَعْدَ كَامِلِ
فَمِنَّا إِلَى السُّبُطَيْنِ حَبْلَانِ عَنْهُمَا	رَوَيْنَا أَحَادِيثَ الْعُلَا بِالسَّلَاسِلِ
وَمِنَّا حُسَيْنٌ وَابْنُهُ وَخَفِيدُهُ	وَجَعَفَرُ شَيْخِ الْأَلِ زَاكِي الشَّائِلِ
وَمِنَّا الْإِمَامُ الْكَاطِمُ السَّدُّ الَّذِي	لَهُ اللَّهُ أَغْطَى طَيِّبَاتِ الْخَصَائِلِ
وَمِنَّا الْأَمِيرُ الْمُتَّقَى فَارِسُ الْوَعَى	إِمَامُ الْهَدَى تَاجُ الرُّجَالِ الْأَفَاضِلِ
وَمِنَّا عَرِيضُ السُّذُوتَيْنِ رِفَاعَةُ	وَحَارِزُ تَمْدُوحِ الْهَدَاةِ الْأَمَانِلِ
وَمِنَّا لِعَبِيدِ اللَّهِ سَاكِنِ طَيِّةٍ	أُصُولُ تَعَمَّنَاتِ رَاقِعَاتِ الْمَنَاهِلِ
وَمِنَّا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ مَنْ لَهُ	جَلَا الْمُصْطَفَى كَمَا رَكِبِي الْأَنَامِلِ

وَمِنَّا مَهْنًا وَالْحَسَنُ وَهَانِمٌ      مُلُوكُ الْجَمَى سَادَاتُ زُهْرِ الْقَبَائِلِ  
إِذَا قَامَ يَوْمًا لِلْفَخَارِ خَطِينَا      لَدَى النَّاسِ لَمْ يَثْرُكْ مَقَامًا لِقَائِلِ

أَيْضاً قَوْلُهُ:

يَا كِرَامَ الْجَمَى حُسَيْنَا عَلَيْكُمْ      نَحْنُ يَا عِثْرَةَ الرُّسُولِ ضِعَافُ  
أَذْرِكُونَا فَالْخُرُوفُ طَمَّ عَلَيْنَا      وَالَّذِي أُمَّ بَابِكُمْ لَا يَخَافُ

وَلَهُ أَيْضاً:

خُذُوا بِيَدِي يَا أَهْلَ أُمِّ عَيْدَةٍ      فَلِنْ أَنْعِطَاقَاتِ الْقُلُوبِ لَهَا سِرُّ  
وَلَا تَهْجُرُوا عَبْدًا قَطِيعًا بِبَابِكُمْ      فَمَا شَأْنُكُمْ يَا سَادَةَ الْعَرَبِ الْهَجْرُ

وَفَانَهُ:

توفي السيد هاشم الأحدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا والمسلمين به في  
المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام سنة (١٣٠) هـ عن سبع وتسعين  
سنة، ودفن بالبقيع عند أبيه<sup>(١)</sup>.



(١) انظر ترجمته في «عقود اللال» لوحة ٣٢٤، ومجلد أسعد الذي صحيفة رقم ١٠، و٢٣-٢٤،  
و«الروضة الندية في تراجم سلسلة السلالة الطاهرة الأسعدية» ص ٩.





## ﴿أصل كتاب غنيمة الفريقين﴾

مخطوطة بخط نسخي مقروء (٣٨) لوحة، في كل لوحة (٢١) سطراً، من المكتبة البريطانية قسم المجموعات الشرقية والمكتبة الهندية رقم ٨٩٧١ OF.

حصلت على نسخة مصورة (مكبر فلم) من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، ولا يسعني إلا أن أشكر الأخ الفاضل أبا سعيد الحاي الذي أحضر لي هذه النسخة المصورة جزاء الله تعالى خير الجزاء.

هذه لوحة الغلاف

هذه غنيمة الفريقين من حكم الموت

بسم الله الرحمن الرحيم

حمد خليفته بالذلة المتصنعة بآتم الصفاء

الغالبات دول حمة العارف بأشواق

الجليل السبيل الموحى المجد

الرفاعي المصنف من فقه

والفنا والمسلمين

بعلية آمين

و عودت من يروح بيتي غوث رزائي دكر روضة عنه و سعة عوارفه

حساناته و طائفته و كرامته

خذوا بيدي يا أهل أم عبيدة ٥ فأن انعطافات القلوب لا تستر

و لا تهرأ هذا قلباً ببابكم ٥ فأنشأكم بإسادة الحرم المهر

1

[illegible][illegible]

[illegible][illegible]

## هذه اللوحة الأخيرة رقم ٣٨

وعلى صورة النبي والمرسلين افضل صلوات شتواتم فضليات الله وهو عليه  
 الصلوة والسلام. يا اباي ربهما احسن ما يجر. وقد كان شيخنا السيد تاج محمد حارثي  
 حفظه الله له والصلوات السيد احمد الكبير الرفاعي رضي الله عنه جمع له جوابه  
 هذه الحاجة لدفع الرخايات متعلقين بغيرها وهم معه جوارا يقرؤن فاتحة الكتاب  
 نزلت وآية الكرسي نزلت وسورة القدر نزلت وسورة النصر نزلت وسورة الفتح  
 والمعوذتين والفاتحة نزلت نزلت وجعل مقدم قوله من ربه رحيم . . .  
 ربنا آتيناك ادنك رحمة وهدي لنا ان امرنا جسد . . . وسنرسل باسم الله  
 الذي لا يضرع اسمه شئ في الارض ولا في السماء هو اسحق العليم . . .  
 لا اله الا الله . . . و بسم الله . . . نزلت وسورة الفتح والصلوات  
 يا سيدي رسول الله يا احمد فلتعبدني وانت ومسلمك فادركني . . .  
 ويختم بالفاتحة على التوبة يحصل المراد بان الله تعالى وكان من ابا الصالحين  
 بعد الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ان يقولوا يا عباد الله اغثونا . يا احمد  
 رسول الله يا ابا العلقم يا سيدي احمد الرفاعي المدد . . . ويختم بالفاتحة  
 . . .  
 المقدم من شمسك وجنتك في التوسيم  
 مع جنة السيد الوحيات سيدنا محمد عليه  
 من ربه افضل الصلوة وحسن التوسيم  
 ونحمد الله رب العالمين

## [افتتاحية الكتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، والصلاة الجامعة الكاملة على عبده ورسوله سرّ الوجودات،  
روح الكائنات، سيّدنا محمد المصطفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

هذا كتاب جمعه وسمّيته: «غنيمة الفريقين من حكم الفتوى الرفاعي أبي  
العليين عليه السلام».

### [ترجمة الإمام الرفاعي عليه السلام]

ألا وهو شيخ الإسلام والمسلمين، ناصر أحكام السنة والدين، سيّد الأقطاب  
العارفين، سلطان الأولياء المحمّديين، المشرّف جهاً بتقيل يد سيّد المرسلين،  
الغني عن الإطّباب وكثرة الألقاب، سيّدنا ومولانا السيّد أحمد محي الدين أبو العباس  
الرفاعي الحسيني الكبير عليه السلام، ونفعنا والمسلمين بعلومه.

ونسبته الشريف الشائع المتواتر المستفيض: أنّه أحمد بن علي أبي الحسن<sup>(١)</sup>،

(١) هو سلطان العارفين السيّد عليّ أبو الحسن (٤٥٩-٥١٩ هـ): توفي أبوه السيّد يحيى وعمره ولده  
السيّد عليّ سنة واحدة، فكفله أحواله الأنصار، ونزح خالته آل الصيرفي أمراء البصرة المشهورون،  
فأتقن قراءة القرآن، وتعلّم علوم الشريعة وصحب خاله الشيخ يحيى الجارقي، وابن عمه  
الشيخ أبا منصور، وتعلّم بالشيخ أبي حسين الحارثي وبالقارقي، وجماعة من الأعيان، واتصل  
بخدمة خاله الشيخ يحيى، فترك البصرة ونزل إلى البطائح فاستوطنها، بأمر من الشيخ منصور  
سنة (٤٩٧ هـ)، وتلك السنة تزوّج بنت خاله أخت الشيخ منصور الشّيخة الصّالحة المعقّرة  
فاطمة الأنصارية، فأعقب منها شيخ مشايخ الإسلام السيّد أحمد الرفاعي، والثيفة من النسب،  
والسيّد إسماعيل والسيّد سيف الدين عثمان، وهو الذي توفي أبوه وهو حمل في بطن أمه، وقد  
سكن السيّد عليّ بقرية حسن،

ابن يحيى<sup>(١)</sup>.....

= قرب بلدة الشيخ منصور، وهي قرية محاذية لأم عبيدة، فشيدها رواقه، واشتهر أمره، ولا زال يعظم اشتهاؤه في أنحاء الديار الباطنية وغيرها من البلاد الإسلامية إلى أن جاءت سنة (٥١٩) هـ فوَقعت الفتن الكثيرة بين أهل البدع والباطنية وبين أهل السنة، وكان السيد عليّ يومئذ أمثل الطالبيين والصوفيّة بعد الشيخ منصور بواسطة، فأجمع الناس على سفره لبغداد ليكشف للحليّة المسترشدة فساد أهل البدع وليحرّضه على إحياء السنة وقمع البدعة، فتوجّه إلى بغداد ودخل على الخليفة فأعزّه وحيّاه، فذكر له أمر الباطنية والملاحدة وما هم فيه من الفساد بواسطة، وحرّضه على إزالة شرورهم، فاعتذر الخليفة باستئصال أمر السلطان محمود بالعراق وتعلّل، فقال له السيد عليّ أخشى عليك، فإنك إن لم تمحّد أئمة البدعة يحيط بك أهلها وكم جذعت البدعة أنفًا، فسكت المسترشد ولم يرد جوابه، وقام من المجلس إلى المنزل الذي هو فيه منزعه الخاطر، فحُم تلك الليلة، وبعد مضي أسبوع من مرضه توفي فعمل عليه الأمير مالك مشهداً برأس القرية، وكان السيد عليّ يقول وهو يجود بروحه الطاهرة: آمّن بالله، حسبي الله. انظر: «إرشاد المسلمين» لعز الدين الفاروئي رقم (٢٠) ص ٦٩ - و«روضة الناظرين» للوترى ص ٢٩ -

(١) السيد يحيى بن السيد ثابت ابن السيد الحازم الحسيني ن (٤٦٠) هـ هو أوّل من سكن العراق من الرافعية، قدم من إشبيلية إلى الحجاز ومعه ابن عمه السيد حسن، ابن السيد محمد عسلة، ويده شجرة نسبهم الطاهرة، وعليها خطوط ملوك بلاد المغرب وساداتها وأولائها وعلياتها، فلما وصل إلى المدينة المنورة وزار النبي ﷺ شهدت له من قوافل المغرب الألوف بصحّة النسب في الحرم النبويّ الكريم، وأقرّ له السّائرون من سادات أهل البيت سكنة المدينة المنورة، وسجّل ذلك في دفتر الشرف المحفوظ بحزارة آل الأعرح أمراء المدينة بني الحسين، وقد جرى مثل ذلك في بيت الله الحرام، وسجّل الأمر وحفظت رقعة التّسجيل، فعلقت في بطن الكعبة - حرمها الله - وكان ذلك سنة (٤٥٠) هـ وفي تلك السنة انحدر السيد يحيى من الحجاز إلى البصرة، فبلغ خبر قدومه الخليفة القائم، فاستدعاه إلى بغداد وأكرم قدومه وأعظم شأنه، وفوض له نقابة البصرة والبطائع وواسط، وأحيا الله به شرف آل الكرام، والسنة المحمّدية، ودفع ببركة إحصائه ثائرة الشقاق، واشتهر بالزهد والصّلاح والولاية الكبرى، والمعارف الإلهية العظمى وتزوج بالأصيلة علماً الأنصاريّة بنت وليّ الله الحسن النّجاريّ والد الإمام الشيخ يحيى، وتوفي ودفن بالبصرة في قمّ الديار - رحمه الله تعالى ورعي عنه - . انظر: «المعارف المحمّدية» ص ١٣١ - و«إرشاد المسلمين» لعز الدين العاروئي رقم (١٩) ص ٦٦ - و«الأعلام» للزركلي ١٤٠ / ٨.

ابن ثابت<sup>(١)</sup>، ابن حازم<sup>(٢)</sup>، بن أحمد<sup>(٣)</sup>، بن علي<sup>(٤)</sup>، بن أبي الحكارم رفاة الحسن  
المكي<sup>(٥)</sup>، .....

(١) السيد الثالث بن السيد الحارم الحسيني تـ (٤٢٧ هـ): ولد بإشبيلية وتوفي بها، وكان مهيباً بالله حسن  
القامة حسن الحفظ حسن الصوت تمنح رائحة السوة من أثوابه، وكان ملوك المغرب حل الإطلاق  
تترك بذكر السيد الثالث بن رفاة العلوي، وإذا ورد على أحد منهم كتاب منه فكانوا تُشرع فتح قطر  
لريادة اعتقادهم به وإعظامهم لشأنه، وإنه لحقيق بذلك؛ فإنه لم يكن به نفس لغير الله تعالى، أعقب  
يحيى وعلياً. انظر: «خلاصة الإكسير» صـ ٢٠.

(٢) السيد حازم ويعقوب علياً أيضاً ابن السيد أحمد تـ (٣٨٥ هـ): كان إماماً يُقنَدى به، وجبلاً يُلتجأ إليه،  
توفي بإشبيلية، أعقب الثالث وعبد الله ومحمد علة مؤ. «خلاصة الإكسير» صـ ٢٠.

(٣) السيد أحمد، كُتِبَ أبو علي ولقبه المرتضى تـ (٣٧٠ هـ): كان فقيهاً عابداً عارفاً صاحب كرامات  
خارقة، وأحوال صادقة، كان كثير الصلاة على رسول الله ﷺ، كثير الذكر لله تعالى لا يتكلم بشيء من  
أمر الدنيا إلا إذا اضطر، توفي بإشبيلية، ودفن بمشهدهم مع أبيه وجدته مؤ. انظر: «خلاصة الإكسير»  
صـ ٢٠.

(٤) السيد علي أبو الفضائل المغربي الإشبيلي الحسي تـ (٣٥٣ هـ): هو حجة العارفين، سيد الزاهدين،  
توفي بإشبيلية، ودفن بمشهد أبيه في مقابر قریش، وأعقب. أحمد ورفاة وكثارة وهراعاً وغالباً. انظر:  
«خلاصة الإكسير» صـ ١٩.

(٥) السيد رفاة الحسن المكي (٢٨٠ - ٣٣١ هـ): الشريف النقي النقي، ولد بمكة، وألسه أبوه عرقته  
الشريفة الكاطمية عام وفاته وهو ابن إحدى عشرة سنة، وسنده في الخرقه أب عن أب إلى رسول الله  
ﷺ، وقد كان السيد رفاة مهيب الحان مُعَظَّم القدر واهداً مُجْمَعاً عن الناس، وبقي على شأنه  
حتى دخل القرامطة لعهم الله مكة عام (٣١٧ هـ) وفعلوا في بيت الله الحرام ما فعلوا من النهب  
والسلب والقتل والإلحاد والظلم وقتلوا الشريف ابن محارب أمير مكة وكثيراً من العلويين واذعوا  
في ذلك امتثال أمر العبيديين جماعة الأندلس، فذهب السيد رفاة إلى المغرب لإقامة الحججة على  
العبيديين فيما فعله القرامطة، فدخل إشبيلية وعظمه ملوكها، وانقاد إليه رجال المغرب ثم أقام ببداية  
إشبيلية مع جماعة من بني شيان، وتزوج بامرأة من الأشراف الإدريسية يقال لها بهاء بنت أحمد  
الحسي، وبقي مُكْرَماً محموظ الحرمه إلى أن توفي بإشبيلية، وله مشهد في مقابر قریش يُزار ويُترك به.  
انظر: «المعارف المحمدية» صـ ١٣١. و«خلاصة الإكسير» صـ ١٨.

ابن المهدي<sup>(١)</sup>، بن عميد أبي القاسم<sup>(٢)</sup>، بن الحسن<sup>(٣)</sup>، بن الحسين<sup>(٤)</sup>، بن أحمد<sup>(٥)</sup>،

(١) السيد مهدي المكي أبو رفاعه (ت ٢٩١هـ) شيخ أهله صاحب البركات والمحامد الصائمه القائم  
 الفقيه العالم القطب العرود، أجمع صوفية عصره على تفرّده في وقته، حكى القاضي التتوخي عنه أنه  
 مكث أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ومع كل ذلك ما غاب عن أداء ما فُرض عليه، توفي  
 بمكة، وأعقب عدناناً ويحيى ورفاعة الحسن المكي. انظر: المعارف المحمدية ص ١٣١ - وإخلاصة  
 الإكرام ص ١٨٠

(٢) السيد أبو القاسم محمد بن (٢٦٥) هـ: نزل مكة مع أبيه الحسن رئيس بغداد وعكفت عليه القلوب، وألقى الله محبته في الصدور، وكان على جانب عظيم من حُسن الخلق والسَّخاء والزُّهد والعَدَق، توفي بمكة، وعقبه من ولده السيد مهدي المكي. انظر: «حلاصة الإكسير» ص ١٧.

(٣) السيد الحسن القاسم أبو موسى رئيس بغداد شجاع بني هاشم (٢٢٦هـ): قال ابن ميمون في «شجره»: «ما أنجب الطالبيون في عصر الحسن القاسم أعظم منه مقاماً، وأرفع منزلة، وأكمل علماً، وأرقى عملاً، وعلى هذا فهو سيد عصره بلا ريب. نزل الحسن مكّة ببعض أولاده وأبقى بقية ببغداد، وأقام بمكّة محفوظ الحرمه موثراً المقام حتى مات بها، وعقبه من رجلين موسى ومحمد أبي القاسم ولهما ذرية وذليل طويل. انظر: «المعارف المحدثية» ص ١٣١، و«خلاصة الإكبر» ص ١٤١»

(١) السيد أبو عبد الله الحسين، لقبه الرضي، ويقال له: المحدث والقطيعي نسبة للقطيعة محلة بمغداد (٢١٩هـ) توسع في علم الحديث وعلوم القرآن وكان فقيهاً عظيماً ذا محلٍّ بمغداد ورياسة، وكان يقال له سيد آل أبي طالب، وكانوا يشبهونه بعليٍّ عليه السلام، توفى بمغداد، ودفن بمقبرة القطيعة، وأعقب القاسم - وهو الذي سمي بالحسن وبه اشتهر - وعلياً الأسود والحسن أبا أحمد وحزرة. انظر: المعارف المحمدية، ص ١٣١، والخلاصة الإكمالية، ص ١٦٠.

(٥) السيد أحمد الصالح الأكبر (٢١٦هـ) شيخ أهل البيت في عصره، أجمع أهل زمانه على تفرده وعلو قدمه وصلاحه، وكان مُجَابِ الدُّعَاةِ نافذ البصيرة ذاهية في قلوب العامة والخاصة، وله المحل العالي في نفوس الخلقاء، وكان جليل الشأن إذا تكلم سكت الناس، وإذا سكت هاموا. مات ببغداد، وبلغ خبره المأمون وهو بمشقة، فبكى وقال: انطوى مصحفٌ جليلٌ من مصاحف العلوم النبوية، ودفن بمقابر قريش وراء مشهد جده الكاظم عليه السلام، أعقب من ثلاثة رجال: أبي عبد الله الحسين وأبي اسحق إبراهيم وعليّ الأحول. انظر: «المعارف الحمدية» ص ١٣١ - و«خلاصة الأكبر» ص ١٥٥ -



ابن موسى<sup>(١)</sup>، من إبراهيم المرتضى<sup>(٢)</sup>، بن الإمام موسى الكاظم<sup>(٣)</sup>، بن الإمام جعفر الصادق<sup>(٤)</sup>، بن الإمام محمد الباقر<sup>(٥)</sup>، .....

(١) السيد موسى الثاني ويقال له: أبو سحرة، وأبو يحيى تـ (٢١٠) هـ: وإنما لُقِّبَ بأبي سبعة لكثرة نسبه، كان سيداً حليلاً حاشعاً ورعاً عارفاً، قَدِمَ بغداد مع أبيه واستوطنها وتوفي بها، ودفن بمقابر قريش بالقرب من مرقد جده الكاظم، أعقب من ثمانية رجال، أربعة منهم مفلون، وأربعة مكثرون، أما المفلون: فعباد الله وعيسى وعلي وجعفر، وأما المكثرون: فمحمد الأعرج وأحمد الأكبر وإبراهيم العسكري والحسين القطعي. انظر: «المعارف المحمدية» صـ ١٣٠ و«خلاصة الإكسير» صـ ١٠١.

(٢) الإمام إبراهيم المرتضى: لقبه الحُجَّاب، وأمه أمٌ ولِدَ اسمها نجية، استولى على اليمن وامتدت حكمته إلى الساحل وآخر القرن الشرقي من اليمن، وحجَّ بالنَّاس في عهد المأمون، ولما انصب حطياً في الحرم الشريف دعا للمأمون ولولي عهده الإمام عليُّ الرضا بن الكاظم، مات مسموماً ببغداد سنة ست، وقيل: سنة سبع، وقيل: سنة تسع بعد المائتين، كان أحد أئمة أهل البيت وكانوا يلقبونه الهادي إلى الله، أعقب من ثلاثة رجال بلا حلال: موسى أبو سبعة الذي يقال له موسى الثاني، وجعفر، وإسماعيل. انظر: «المعارف المحمدية» صـ ١٣٠ و«خلاصة الإكسير» صـ ١٠١.

(٣) الإمام موسى الكاظم، أبو الحسن (١٢٨ - ١٨٣) هـ: كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجداد، ولد في الأبواء (قرب المدينة)، سكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد، ثم رده إلى المدينة، وبلغ الرشيد أن الناس يبايعون للكاظم فيها، فلما حج مر بها سنة ١٧٩ هـ فاحتمله معه إلى البصرة وحسبه عند واليها عيسى بن جعفر، سنة واحدة، ثم نقله إلى بغداد فتوفي فيها سجيناً، وقيل قتل، وكان على رأي الأعراب، مائلاً إلى السواد. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣٠٨/٥، و«الأعلام» للزركلي ٣٢١/٧.

(٤) الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق (٨٠ - ١٤٨) هـ: كان من سادات أهل البيت، ولُقِّبَ بالصادق لصدقه في مقالته، وفضلُه أشهر من أن يذكر، توفي بالمدينة، ودفن بالقيع في قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده علي زين العابدين وعم جده الحسن بن علي ؑ. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣٢٧/١، و«الأعلام» للزركلي ١٢٦/٢.

(٥) الإمام أبو جعفر محمد الباقر، كان الباقر عالماً سيداً كبيراً، وإنما قيل له الباقر؛ لأنه تقرر في العلم، أي توسع، والتقرر: التوسع، ولد سنة سبع وخمسين للهجرة، وكان عمره يوم استشهد جده الحسين ؑ، ثلاث سنين، وأمه أم عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب ؑ، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة بالحليمة، ونقل إلى المدينة ودفن بالقيع في القبر الذي فيه أبوه وعم أبيه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس ؑ. «وفيات الأعيان» لابن خلكان ١٧٤/٤.

عن أبيه القريظين من حكم الفوت الرفاعي أبي العلي

ابن الإمام زين العابدين علي<sup>(١)</sup>، ابن الإمام الحسين السبط الشهيد ابن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، رزقه من روجه البتول الطاهرة سيدينا فاطمة الزهراء النبوة، بنت سيد الموجدين، وخاتم النبيين، وحجة الله على خلقه أجمعين، أبي الطيب والطاهر والقاسم، سيدينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم عليه وعليهم أجمعين.

ويتهي له نسب من طريق الأمومة لسيدينا الإمام الحسن السبط، ولسيدينا الإمام الحسين السبط الشهيد أيضاً، ولسيدينا ومولانا أمير المؤمنين أبي بكر الصديق، ومن طريق أمه بالذات لسيدينا خالد بن زيد أبي أيوب الأنصاري<sup>(٢)</sup> أجمعين.

---

(١) هو الإمام أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، المعروف بزين العابدين، ويقال له علي الأصغر، وليس للحسين عليه السلام عقب إلا من ولد زين العابدين عليه السلام (٣٨-٩٤ هـ) هو من سادات التابعين، قال الرهري. ما رأيت قرشياً أفضل منه، وفضائل زين العابدين ومناقبه أكثر من أن تحصر، وتوفي بالمدينة، ودفن في البقيع في قبر عمه الحسن بن علي، في القبة التي فيها قبر العباس عليه السلام. انظر: «وفيات الأعيان» لابن خلكان ٣/ ٢٦٦ - ٢٦٩.

(٢) الصحابي الحليل خالد بن زيد بن كليب أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، النجاري، البصري معروف باسمه وكنيته (٥٢ هـ) السيد الكبير الذي خصه النبي ﷺ بالرسول عليه في بني النجار إلى أن بُيئت له حجرة أم المؤمنين سودة وبنى المسجد الشريف، روى عن النبي ﷺ (١٥٥) حديثاً، شهد العقبة وندراً وما بعدها وشهد الفتح، وداوم الغزو ولزم الجهاد بعد النبي ﷺ إلى أن توفي في غزاة القسطنطينية ودُفن بأصل حصن القسطنطينية. انظر: «سير أعلام النبلاء» رقم ٧٩، و«الإصابة في تمييز الصحابة» رقم ٢١٦٨.





## [كرامة تقبيل الإمام الرفاعي عليه يد النبي الأعظم ﷺ]

«وَحَجَّ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِينَ، فَوَقَفَ أَمَامَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنشَدَ:

فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أَرْسِلُهَا      تُقْبِلُ الْأَرْضَ عَنِّي وَهِيَ نَائِيَتِي  
وَهَذِهِ دَوْلَةُ الْأَشَاحِ قَدْ حَضَرَتْ      فَأَمْدُؤْ يَمِينَكَ كَيْ تَحْطِيَ بِهَا شَفَتِي

فَمَدَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ الشَّرِيفَةَ مِنْ قَبْرِهِ فَقَبَّلَهَا وَالْأُلُوفُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْحَرَمِ النَّبَوِيِّ يَنْظُرُونَ، وَرَجَعَ إِلَى الْعِرَاقِ، وَقَدْ مَلَأَ صَيْتُهُ الْأَفَاقَ، وَنَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَجَدَّدَ أَمْرَ الدِّينِ لِلْأُمَّةِ، وَتَفَرَّدَ بِكُلِّ مَرْيَةِ عَالِيَةٍ، وَمَنْقِبَةٍ سَامِيَةٍ، وَسَيَّأَتِي كَلَامُهُ، وَمِنْهَا يُعْرَفُ عِنْدَكَ إِنْ فَقِهْتَ مَقَامَهُ، وَتُورِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِينَ، وَدُفِنَ فِي رِوَاقِهِ بِأَمِّ عَيْلَيْهِ، وَلَمْ تَقُمْ دَوْلَةُ لَوْلِي فِي الْمُسْلِمِينَ مَعَدَّ الصَّحَابَةِ وَأَنْتِ الْآلِ الْإِثْنِي عَشَرَ<sup>(١)</sup> كَمَا قَامَتْ لَهُ، وَلَمْ يَخْلُفْهُ زَمَانُهُ وَلَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِهِ مِثْلُهُ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرِضْوَانُهُ<sup>(٢)</sup>.

(١) قَالَ الْإِمَامُ الْمَحْدَثُ أَحْمَدُ عَزَّ الدِّينَ الْفَارُوقِيُّ فِي «إِرْشَادِ الْمُسْلِمِينَ» ص ١٠٦ - مَا نَصَّهُ: إِمَامَةُ الْأَنْتَةِ الْإِثْنِي عَشَرَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لَا يَنْكَرُهَا عَارِفٌ، وَمَا هِيَ إِلَّا أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ إِمَامُ الْعِزَّةِ الطَّاهِرَةِ فِي عَهْدِهِ، وَسَيِّدُ أَهْلِ الْقُدُوسِ، وَشَيْخُ أَصْحَابِ الْمَعَانِي الْعَارِفِينَ بِأَنَّهُ تَعَالَى لَا كَمَا يَرَاهُمْ مِنْ قَالٍ بِعَصْمَتِهِمْ، وَأَعْطَاهُمْ حِصَانِصَ النُّبُوَّةِ كُلِّهَا، وَهَذَا هُوَ الْقَوْلُ الَّذِي يَهْدِمُ مَنَارَ الْإِحْمَاعِ.

(٢) هَذِهِ الْمُنْقِصَةُ الْخَلِيلَةُ الَّتِي اخْتَصَّ اللَّهُ بِهَا وَلِيُّهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ الْكَبِيرُ هِيَ مِنْ أَشْهُرِ الْكَرَامَاتِ وَأَنْتَهَا، وَكَمْ أَعْجَبَ عِنْدَمَا أَسْمَعُ عَنْ يَوْمِئِذٍ بِالْعِلْمِ بِإِنْكَارِهِمْ هَذِهِ الْمَعْجَرَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ وَالْكَرَامَةَ الْأَحْمَدِيَّةَ مِنْ غَيْرِ بَحْثٍ فِي أَسَانِيدِهَا أَوْ مَصَادِرِهَا!!! وَسَبَّ إِنْكَارِهِمْ:

- قَدْ يَكُونُ لِعَدَمِ بَقْلِ بَعْضِ الْأَنْتَةِ وَالْمُؤَرِّحِينَ فِي تَوَارِيخِهِمْ وَسِيرِهِمْ هَذِهِ الْكَرَامَةُ الْعَظِيمَةُ، وَهَذَا مُرَدُّهُ: لِأَنَّ أَصْحَابَ تِلْكَ الْكُتُبِ لَمْ يَحِيطُوا بِكُلِّ مَا رَوَى عَنْ تَرْجُومِهِ فِي كُتُبِهِمْ، وَهَذَا لَا يَعْصِي أَنْ نَنْكَرَ مَا لَمْ يَرِدْ فِي كُتُبِهِمْ مِنْ سِيرِ بَعْضِ الْأَنْتَةِ إِذَا رَوَى فِي كُتُبِ أَنْتَةِ أَجْلَاءَ لَمْ تَشْهَرِ كُتُبُهُمْ.

- أَوْ لَوْ قَوْفَهُمْ عَلَى بَعْضِ الْمُلَافَاتِ الَّتِي كَتَبَتْ تَنْقِصًا لِبَعْضِ الْأَنْتَةِ فِي الطَّرِيقَةِ الرَّفَاعِيَّةِ حَسَدًا وَزُورًا وَبِهْتَانًا فَصَدَّقُوا مَا فِيهَا مِنْ غَيْرِ تَحْقِيقٍ أَوْ تَدْفِيقٍ.

فَالْيَكُ أَيُّهَا الْقَارِئُ الْمُنْتَصِفُ وَالْبَاحِثُ الْمَدْقُقُ هَذِهِ الْعِجَالَةَ فِي إِثْبَاتِ صِحَّةِ هَذِهِ الْكَرَامَةِ، بَلْ فِي إِثْبَاتِ تَوَاتُرِهَا بِذِكْرِ عَدَدِ أَسَانِيدِهَا مِنْ مَصَادِرِهَا، وَذِكْرِ الْكُتُبِ الَّتِي نَقَلَتْهَا حَسَبَ التَّرْتِيبِ الرَّمْنِيِّ، =

= مع ذكر رقم الجزء والصفحة، وقل الله أدكر أن الإمام السيد أبا الهدى الصيادي أفرد لها كتاباً بين فيه تواترها، وهو: «الكثر المطلق»، فمن أراد التوسع في البحث فليرجع إليه المصادر التي نقلت هذه الكرامة بسند مصنفها إلى من حصر وشاهد هذه المعجزة المحمدية والكرامة الأحمدية:

الكتاب الذي بين أيدينا «فضيلة الفريقين»، للعارف الشيخ هاشم الأحمد الرفاعي، وهو من شهد كرامة تقبيل اليد، ولس الخرفة عن الإمام الرفاعي قدس الله سرهما (٥٣٣-٦٣٠ هـ). «البرهان المؤيد»، ذكرها جامع «البرهان» خليفة الإمام الرفاعي الإمام شرف الدين بن عبد السميع (٥٠٥-٥٨٠ هـ) في المقدمة ص ١٦. وذكر أنه تلقى هذه الكتاب من قم شيخه الإمام الرفاعي مع جمع غفير بعد عام حجه الذي أكرمه الله به بتقبيل يده النبي ﷺ، وسماه: «البرهان المؤيد لمصاحب مد اليد مولانا الفوت الشريف الرفاعي أحمد»، وقد تلقى السادة الرفاعية هذا الكتاب بالأسانيد الصحيحة.

«سواد العبين في مناقب الفوت أبي العلمين»، للإمام البحر الطام الشيخ عبد الكريم الرفاعي (٥٥٧-٦٢٣ هـ) فقد روى في كتابه ص ٩٠-٩٥. مستدين لهذه المنقبة الحليلة. «مختصر أخبار الخلفاء»، للإمام علي بن أنجب الشهر باب الساعي (٥٩٣-٦٧٤ هـ) فقد روى المؤلف رحمه الله تعالى في «تاريخه» ص ١٢٢-١٢٥. خمسة أسانيد لهذه المنقبة الحليلة، ثم قال: وبالحملة هذه الفصة بلغت مبلغ القطع.

«إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين»، للإمام المحدث المفسر العقبة عز الدين أحمد الفاروشي (٦١٤-٦٩٤ هـ) فقد روى في كتابه «الإرشاد» ص ٨٢-٩٢. وأيضاً في رسالته «النسخة المسكبة في السلسلة الرفاعية الزكية» ص ٨-٩. سنده فيها عن والده الشيخ إبراهيم، والشيخ إبراهيم عن والده الشيخ عمر خليفة الإمام الرفاعي ﷺ، وذكر أنه رأى خمسة ممن كان مع الإمام الرفاعي ﷺ عام مدت له اليد الشريفة وهي بمثابة خمسة أسانيد، وإن لم يحدووها إلا بحبار والده له بذلك، ولانكساب الناس عليهم لتذكاري عهد اليد الشريفة ومن مُدَّت له، فالمجموع ستة أسانيد.

«غاية التحرير في نسب قطب العصر فوت الزمان»، للإمام عبد العزيز الدبريني (٦١٢-٦٩٤ هـ) فقد روى في رسالته «الغاية» ص ١٤-١٨. سبعة أسانيد لهذه الكرامة الأحمدية.

«ترياق المحبين في طبقات المشايخ العارفين»، للإمام الخافظ تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن الأنصاري الواسطي الشافعي (٦٧٤-٧٤٤ هـ) من تلاميذ الخافظ عر الدين الفاروشي، فقد روى في كتابه ص ١٢-١٣. ثلاثة أسانيد.

«روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان»، للعلامة محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الملك =

- ١- ابن حماد الموصلي الرفاعي المتوفى بعد سنة (٧٥٠) هـ فقد روى في كتابه ص ١٠٠- سده عن أبيه إلى جده عبد الملك حليمة الإمام الرفاعي رحمته في هذه الكرامة الخليفة، وقال بعد ذكرها: وخبر هذه القصة متواتر مشهور، وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التصحيح فليراجع.
- ٢- «صحيح الأخبار»، لشيخ الإسلام السيد محمد سراج الدين الرفاعي المحزومي (٧٩٣- ٨٨٥) هـ ص ٦٧- فقد روى في كتابه ص ٦٧- سنداً واحداً ينتهي إلى الشيخ عمر الفاروشي رحمه الله تعالى.
- ٣- «الشرف المحتشم فيما من الله به على ولته السيد أحمد الرفاعي رحمته من تقبيل يد النبي صلى الله عليه وسلم»، للإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩- ٩١١) هـ فقد روى في هذه الرسالة ص ١٩- ٢١- ثلاثة أسانيد له لهذه المنفعة العظيمة، وهي - أي: أسانيد - متابعات لبعض الأسانيد السابقة.
- ٤- سيكون عدد الأسانيد - شواهد ومتابعات - ثلاثين سنداً وهي كما يعلم طالب العلم لا العالم فقط بأنها تميد القطع والتواتر، ومن لم يعلم ذلك فليعد إلى ما قرره السادة الأعلام في كتب مصطلح الحديث في بيان الحديث المتواتر.
- ٥- ملاحظه لم أذكر هذه الأسانيد من مصادرها على سبيل الحصر والجمع لكل الأسانيد والمصادر، بل هذا ما وصل لهذا المد الفقير من المصادر والمراجع وفيها العية لطالب الحق.
- ٦- «المراجع التي ذكرت الكرامة من غير ذكر السند حسب الترتيب الزمني وهي دليل على شهرتها:
- ٧- «المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية»، للإمام أحمد عز الدين الصباد (٥٧٤- ٦٧٠) هـ ص ١٧٢- ١٨٠-
- ٨- «الطريق القويم»، للإمام عز الدين الصباد أيضاً لوحة ٢٥- ٢٦/ ح.
- ٩- «أم البراهين بنصحيح البقي في إشارات الصالحين»، للإمام قاسم بن محمد الواسطي الشافعي (٦٨٠) هـ لوحة ٢٨٢- ٢٨٦/ خ.
- ١٠- «خلاصة الإكسبر في نسب سيدنا الرفاعي الكبير»، للإمام علي أبي الحسن الواسطي الشافعي (٦٥٤- ٧٣٣) هـ فقد ذكر ص ٣١- هذه المعجزة المحمدية والكرامة الأحمدية ماثلاً عن شيعته الإمام عز الدين العاروشي من «النفحة المسكية».
- ١١- «ربيع العاشقين في مناقب الإمام الرفاعي سيد العارفين» أو «البهجة الجلييلة الوسطى» للشيخ علي بن جمال الحدادي الشافعي (٧٣٣) هـ مخطوط - الرياض/ لوحة ١٤١.
- ١٢- «غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار»، للسيد الشريف ناج الدين بن محمد زهرة الحسيني كان حياً سنة (٧٥٣) هـ ص ٥٩-
- ١٣- «نزهة المجالس ومتخب النفائس»، عبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن

- ٢٥٩ هـ - ابن عثمان الصفوري الشافعي ت (٨٩٤ هـ) ص ٢٥٩ هـ.
- «الكواكب الزاهرة في اجتراح الأولياء بقظة بسيد الدنيا والآخرة»، للشيخ أبي الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيريل الشافعي، فرغ من تأليفه سنة (٨٩٤ هـ) ص ٤٢ هـ.
- «تنوير الخلق في جولة رؤية النبي والملك»، للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١ هـ) ص ٣٣ هـ.
- «النجم السامي في مناقب القطب الكبير الرفاعي»، للشيخ أبي بكر العيدروس العدني (٨٨٠-٩١٤ هـ) ص ٩٦ هـ.
- «حفود اللآل في تراجم السادة الأحمدية أعيان أهل الكمال»، للإمام أبي بكر بن محمد الأنصاري ت (٩٦١ هـ) لوحة ٤١-٥١/خ.
- «قلائد الخواهر»، للعلامة محمد التادوي (٨٩٩-٩٦٣ هـ) ص ٨٤ هـ.
- «روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين»، للعلامة أحمد بن محمد الوترى (٩٨٠ هـ)، ص ٥٤ هـ.
- «الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية» (الطبقات الكبرى)، للحافظ محمد عبد الرؤوف الماوي (٩٥٢-١٠٣١ هـ) رقم ٤١٠، ٢/٢٢٠.
- «كشف النقاب عن أنساب الأربعة الأقطاب»، للعلامة السيد عبد القادر بن محمد الطري الحسبي (٩٧٦-١٠٣٣ هـ) ص ٦ هـ.
- «تعريف أهل الإسلام والإيمان بأن محمدًا ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان»، للعلامة برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية ت (١٠٤٤ هـ) ص ٤٨٢ هـ.
- «نسيم الرباص في شرح شفاء القاضي عياض»، للشيخ أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الحفاجي (٩٧٧-١٠٦٩ هـ) ج ٤/٥٤٣.
- «محفة الراغب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب»، للشيخ أحمد القليوبي ت (١٠٦٩ هـ) ص ٣٢ هـ.
- «الدرة الثمينة فيها لزائر النبي ﷺ إلى المدينة»، للشيخ أحمد الفاشي المدني ت (١٠٧١ هـ) ص ١٣٩ هـ.
- «نخبايا الزوايا»، للمفتي الشيخ حسن المعجمي (١٠٤٩-١١١٣ هـ) ص ٧ هـ.
- «اللسل»، للعلامة السيد أسعد المدني الحسي مفتي المدينة المنورة (١٠٥٠-١١١٦ هـ) ص ٢٣ هـ.
- «الفوائد الجلية البهية على الشياكل المحمدية للترمذي»، للمحدث الشيخ محمد بن قاسم جوس (١١٠٩-١١٨٢ هـ) ص ٣٦٤ هـ.
- «قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين»، للعلامة عبد المنعم العاني ثم الراوي (١٠٩٦-١١٨٣ هـ) ص ٦٨-٦٩ هـ.



«الفتوحات الأحمدية بالمسح المحمدية»، للعلامة سليمان بن عمر العجيلي الأزهرى الشافعي، المعروف بالجمل تـ (١٢٠٤) هـ ص ٥٦.

«مصباح الأنام وجلاء الظلام»، للشيخ السيد علوي بن أحمد الحداد (١٢٣٢) هـ ص ٢٨.  
«الأسرار الربانية والعبوضات الرحمانية على الصلوات الدرديرية»، فرغ منه (١٢١٩) هـ ص ٤٥.  
وحاشية على شرح الخريدة الهية، فرغ منه (١٢٢٨) هـ ص ٨٦. للعلامة أحمد بن محمد الصاوي (١١٧٥-١٢٤١) هـ.

«نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار ﷺ»، للشيخ مؤمن الشبلنجي (١٢٥٢ بعد ١٣٠٨) هـ ص ٢٥٣.

«مراحل السالكين»، للإمام محمد مهدي ساء الدين الصيادي الشهير بالرواس (١٢٢٠-١٢٨٧) هـ ص ١٩١.

«العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية»، للأديب أحمد عزّت باشا العمري الموصلّي (١٢٤٤-١٣١٠) هـ ص ٥-٦.

«الكنز المطلق في مد يد النبي لولده الفوت الرفاعي الأعظم»، للسيد العلامة محمد أبي الهدى الصيادي (١٢٦٦-١٣٢٧) هـ وقد ذكر المؤلف في هذا الكتاب الأسانيد والكتب التي ذكرت هذه الكرامة للسيد أحمد وفيه الفينة لطالب العلم في بحث لإثبات هذه الكرامة.

«النفحات الهدائية على ورد السادة الأحمدية»، للشيخ محمد نوري بن مصطفى أفندي الأربجاري، فرغ منه سنة (١٣١١) هـ ص ٢٠.

«مفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة ورياسة سيدنا الرسول ﷺ»، للعلامة الشيخ أحمد الحضراوي الشافعي تـ (١٣٢٧) هـ ص ٤٧.

«الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية»، للسيد محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني (١٢٧٣-١٣٤٢) هـ ص ٢٩-٣٣.

«جامع كرامات الأولياء»، للعلامة يوسف النبهاني (١٢٦٥-١٣٥٠) هـ ١/ ٤٤١.

«وأنبوا إلى ربكم وأسلموا له»، للطبيب العلامة محمد أبي السر عابدين، ص ٢٣٧-٢٣٨.

د- وهناك مصادر ومراجع لم أقف عليها وقد ذكرها العلامة السيد أبو الهدى الصيادي في «الكنز المطلق»، والعلامة السيد محمود شكري الألوسي في «الأسرار الإلهية» أذكر أهمها:

«مناقب ابن الرفاعي»، للشيخ محي الدين أحمد بن سليمان الهنّامي الحسبي الرفاعي، كان حياً سنة (٦٨٠) هـ.

«بحر الأنساب» ويعرف بـ «الثبّت المصان»، للسبابة الإمام أبي النظام قوام الدين

ابن الأهرج الحسني تقيب واسط، ت(٧٨٧)هـ.

«باب المعاني في أخبار القطيين العظمين الرفاعي والحيلاني» محمد بن أحمد العبدلي الحربي الرفاعي ت(٨٤٨)هـ.

«العدة» و«العمدة» و«الزبدة» كلهم للنسابة السيد علي أبي الحسن الرفاعي العبدلي ت(٨٤٨)هـ.  
«الفخر المختلّد في مناقب مد اليه للإمام الشيخ محمد الوترى ت(٩٠١)هـ.  
«مناقب الصالحين»، للإمام الشعراي ت(٩٧٣)هـ.  
«الوسيلة» للشيخ محمد العلمي ت(١٠١٨)هـ.

أكتفي بهذا القدر، ولا يعني في الختام إلا أن أذكر قول الإمام الوترى في «روضة الناظرين» ص ٤٥- في هذه المقالة، وهو ما نصه: «هذه القصة تواتر خبرها، وعلا ذكرها، وصحّت أسانيدها، وكتبها الحفاظ والمحدثون وكثير من أهل الطبقات والمؤرخين، لا ينكرها إلا جاهل قليل الروية، حاسد لسلطان النبوة وظهور المعجزة المحمّدية، أو معذور من غير هذه الأئمة الأحمديّة...».

وقال أيضاً العلامة القليوبي في «تحفة الراحب في سيرة جماعة من أعيان أهل البيت الأطائب» ص ٣٢- ما نصه: «... وتواتر هذا الخبر المبارك ولم يصل إليها خبر كرامة صحيح الأسانيد جامع لشروط التواتر المرمي مثل هذا الخبر الشريف أبداً وقد نص على ذلك الحفاظ والمحدثون والعارفون ورجال الطبقات وقد أفردت هذه الكرامة المباركة بالتأليف والتصانيف وهي مستغنية متواترة وإنكارها من شوائب النفاق والعباد بالله تعالى».

## (١) إتقان السلوك الدنيوي والديني<sup>(١)</sup>

قال رحمه الله في بعض مجالسه الشريفة:

الحمد لله الذي فجَّرَ بنايِبَ الحِكمِ مِنْ قلوبِ المؤيِّدينَ، فَجَرَتْ عَلَى أَلْسِنِهِمْ، وَتَحَقَّقُوا بِحِكْمِهَا، فَأَيُّضَ لَهُمْ مِنْ نُورٍ أَوْضَحَ لَهُمْ مَحَجَّةَ الْعِلْمِ الْيَقِينِ، «إِنَّهُ أَلَّى سَزَلِ الْكِتَابِ وَهُوَ تَوَلَّى الصَّالِحِينَ» (الأمر ١١٦).

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى قَامُوسِ بَرَاهِينِ الْحَقِيقَةِ، وَنَامُوسِ أَقَايِينِ<sup>(٢)</sup> الْمَعْرِفَةِ وَالطَّرِيقَةِ، أَشْرَفِ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ الطَّائِرَةِ إِلَى اللَّهِ، وَأَعْظَمِ مُلُوكِ خَضِرَاتِ الْغُيُوبِ الدَّالِينَ عَلَى اللَّهِ، رُوحِ الْعَوَالِمِ، آدَمَ الْبُرُوزِ فِي نَشْأَةِ خَلْقَةِ أَبِيهِ آدَمَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَفِيِّهِ وَخَبِيِّهِ وَسُلْطَانِ خَضِرَاتِ قُرْبِهِ، وَمُطَهِّرِ بُرْهَانِ أَمْرِهِ فِي مُلْكِهِ وَمُلْكُوتِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْمَتَّاعَةِ الْمَرْضِيِّينَ، وَوُزَرَائِهِ (١/ب) الْأَعْيَانِ الْمُكْرَّمِينَ إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، آمِينَ.

أَيُّ أَحْيٍ، بَارَكَ اللَّهُ بِكَ، وَحَدَّ اللَّهُ تَعَالَى تَجَمُّعَ خَاطِرِكَ، وَتُضْلِعَ بِرِّكَ، وَأَطِيعَ الرَّسُولَ ﷺ تَحْفَظَ شَأْنَكَ، وَتُحْكِمَ أَمْرَكَ، وَارْفَعْ نَفْسَكَ عَنْ سَعَايِبِ الْأُمُورِ، وَانْتَحِبْ مَعَالِيَهَا تُعِزَّ نَفْسَكَ، وَتَرْفَعْ قَدْرَكَ.

(١) ذكر هذا المجلس الإمام أبو المهدى الصيادي في «الكليات» ص ٣٦-٤٠ ونقله الإمام الرواس في «بوارق الحقائق» ص ٢٦٣-٢٧٠ من «غنمة الفريقين» وذكر أنه عند زيارة مرقد الصحابي الجليل شرحبيل عليه السلام طلب منه في محاضرة روحية أن يقرأ هذا المجلس المبارك، وإليك نص تلك المحاضرة: ... ثم نسم وقال [أي: سيدنا شرحبيل]: والله، إن الشَّيْءَ أَحَدَ الرَّفَاعِيِّينَ مِنْ حُكَمَاءِ حَضْرَةِ الْقُرْبِ، أَقْرَأَ أَوَّلَ مَجْلِسٍ لَهُ فِي كِتَابِ «غنمة الفريقين» جَمَعَ السَّيِّدُ هَاشِمُ الْأَحْمَدِيُّ وَتَسَلَّكَ بِهِ، لِنَجْمِ بَيْنِ إِتْقَانِ السُّلُوكِ الدُّنْيَوِيِّ وَالِدِينِيِّ، وَبِذَلِكَ الْكِفَايَةِ.

(٢) النَّامُوسُ: السُّرُّ «لسان العرب» مادة: (نم)، وَالْأَقَايِينُ: الْفَنُّ: مَا تَشَعَّتْ مِنْهُ، وَاجْتَمَعَ أَقْنَانُ «لسان العرب» مادة: (عن). فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَيَبْتَغِي شُعْبَ الْمَعْرِفَةِ وَالطَّرِيقَةِ.

مَا صَدَقَكَ مَنْ كَذَّبَكَ فِعْلُهُ، وَلَا آمَنَكَ مَنْ خَانَكَ أَصْلُهُ، اشْتَرَى الرَّجُلُ الصَّعْبَ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>، الطَّلَقَ اللِّسَانُ، الْكَرِيمَ الْأَصْلُ، الْغَزِيرَ الْعِلْمَ بِكُلِّ مَا فِي يَدِكَ، وَلَا تَقْصُرْ عَلَيْهِ، وَبِيعَ الرَّجُلُ الْهَيَّءَ الْخَائِنَ الْمُتَلَصِّصَ الْوَضِيعَ الْأَصْلُ، الْقَصِيرَ السَّابِلَ<sup>(٢)</sup> بِغَيْرِ تَمَنٍّ، وَلَا تُجِلْ قَلْبَكَ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ الْمُشْتَرَى الْأَوَّلَ رَيْحٌ لَا يَعْقُبُهُ خُسْرَانٌ، وَالْمُبَاعَى الثَّانِي غَائِلَةٌ<sup>(٣)</sup> لَا تَأْتِي بِأَمَانٍ.

وَإِذَا اتَّخَذْتَ بِطَانَةً فَخَفْ مَعَ كَرِيمِهَا، وَأَعْرِضْ عَنْ ذَمِيمِهَا، وَشَرَفْ صِيَّتَكَ بِمُصَاحِبَةٍ مَنْ شَرَفَ صِيَّتُهُ، وَأَحْكِمْ أَمْرَكَ بِمَنْ يَرْجِعُ دِينَهُ عَلَى دُنْيَا، وَشُدَّ عُرَاكَ بِمَنْ يَعْرِفُ شَأْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَمْلِكُ هَوَاهُ، لَا تَأْمَنِ الْجَرِيءَ عَلَى رَبِّهِ السُّهَيْلَ لِأَحْكَامِ دِينِهِ، وَلَوْ أَعْجَبَكَ لِسَانُهُ؛ فَإِنْ أَهْمَلَ أَمْرَ دِينِهِ تَكْذِيبًا لِلَّهِ وَاسْتِخْفَافًا بِرَسُولِهِ، فَتَكْذِيبُكَ وَاسْتِخْفَافُكَ عِنْدَهُ أَهْوَنُ، وَإِنْ فَعَلَ<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ صَجَرًا عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّ رَبِّهِ وَبَيْتِهِ فَهُوَ عَنِ حَقِّكَ أَعْجَزُ.

مَنْ أَصْرَ عَلَى تَرْكِ الْفَرَائِضِ مِنَ الْإِسْلَامِ جَحْدًا أَوْ عِنَادًا، فَهُوَ أَصْرٌ عَلَى الْأُمَّةِ مِنَ الْكُفَّارِ، وَأَسْرَقَ لِبَهْمِهِ الْجَاهِلِينَ مِنْ أَوْلِيكَ الطَّعَامِ<sup>(٥)</sup> الْأَشْرَارِ، وَمَنْ عَبَدَ الذُّرْهَمَ مَا عَبَدَ اللَّهَ، وَمَنْ طَمَعَتْ هِمَّتُهُ لِيَجْمَعَ الْمَالُ مِنْ حَرَامٍ وَحَلَالٍ، فَهُوَ أَسِيرُ الرِّيَازَةِ لَا يَقِفُ إِلَّا مَعَهَا، وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلَا تَخَوَّةَ وَلَا وَفَاءَ لَهُ، يَبْتِغِي الْمُدْعَى الْأَعْمَالُ، وَدَقَّتْ خَالِ الْحُكَّامِ الْعَمَالُ، وَخَلَوُ الْعَبْدِ بِرَبِّهِ عِنْدَ جَمْعِ قَلْبِهِ يُظْهِرُ لَهُ إِذَا اعْتَبَرَ نَقْصَانَهُ وَكَمَالَهُ، وَتَبَرَّرَ لِعَيَانِهِ إِذَا تَعَكَّرَ عَمَلُهُ وَحَالَهُ ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر ١٢].

(١) في «الكليات»: الأمين الصعب.

(٢) المبلغ: المنتهى، يقال: بلغ مبلغ فلان، وبلغ مبلغ الرجال. «المعجم الوسيط».

(٣) الفائلة: كل شيء يقصد به الخداع والتدليس. «غريب الحديث» للخطابي ١/ ٢٥٨.

(٤) في «الكليات»: فَإِنْ أَهْمَلَ أَمْرَ دِينِهِ تَكْذِيبًا لِلَّهِ وَاسْتِخْفَافًا بِرَسُولِهِ، فَتَكْذِيبُكَ وَاسْتِخْفَافُكَ هَذِهِ أَهْوَنُ، وَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ.

(٥) الطَّعَامُ وَالطَّغَامَةُ: أَزْدَالُ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ، وَهَذَا أَبْصَا أَزْدَالُ النَّاسِ وَأَوْغَاذُهُمْ. «لسان العرب» مادة: (طغم).

مَنْ أَطَافَ بِإِنصَافِهِ عَلَى طُرُقِ أَعْمَالِهِ أَمِنَ مِنْ عَوَاقِبِ فِعَالِهِ، وَمَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ نَفَسٍ لَمْ يُكْتَبْ عِنْدَنَا فِي دِيْوَانِ الرَّحَالِ.

مَا كُلُّ عَالِمٍ إِذَا قُلْتُ لَهُ: اْعْمَلْ بِمَا عَلِمْتَ أَجَابَكَ فِعْلُهُ، وَلَا كُلُّ مُنْطَلِقٍ إِذَا قُلْتُ لَهُ: صَرِّفْ أَقْوَالَكَ وَافَقَكَ عَقْلُهُ، (١/٢) وَالْجَامِعُ بَيْنَ هَذِهِ الْحَزَايَا؛ هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي تُنْقَدُ عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ، وَتُبْتَهَجُ بِهِ الْمَحَاضِرُ، وَتَرْجَمُ الْحَيَاةُ صِيَّتَ إِثْمًا حَسَنًا وَإِثْمًا مَذْمُومًا، وَعِلْمُكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ ذَالًا لَكَ مِنْ نَجَاحٍ فِي دِينِكَ، وَطُمَأْنِينَةٍ فِي قَلْبِكَ فَهُوَ خَهْلٌ، وَقُدْرَتُكَ إِذَا اتَّجَهَا مَخْضُ الْعَلِيَّةِ وَلَمْ يُوطَّدْهَا لَكَ انْقِيَادُ خَالِصِ تَقْوَلٍ بِهِ الْقُلُوبُ فَهِيَ ضَعْفٌ.

وَكُلُّ عَمَلٍ لَكَ لَمْ تَجْعَلْ فِيهِ الْحِكْمَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ أَصْلًا فَهُوَ فَاسِدٌ، وَالْكَافِرُ مُسْتَدْرَجٌ، وَالْمُؤْمِنُ بَعْدَ أَنْ فُطِرَ عَلَى الْإِسْلَامِ لَا يُعْلِحُ إِذَا كَفَرَ وَاسْتَخَفَّ، وَالرَّيْمَانُ إِنْ أَاءَ لَهَا الْأَفْكَارِ تَلَوْنٌ يَلَوْنِهِ.

النَّاسُ بِقَادَاتِيهَا، وَالْعَبِيدُ بِسَادَاتِيهَا، وَالسَّائِسُ يُعْرِفُ إِتْقَانَهُ بِخَيْلٍ إِضْطَبِلَهُ سَيِّئَتِ أَوْهَزَلَتْ، وَالخَيْلُ يُعْطِيكَ الصَّفَا، وَيَأْخُذُ مِنْكَ الْوَفَا؛ فَإِنْ وَافَقَتْهُ صَافَاكَ، وَاللَّيْمُ غَدَارُ، وَالْكَذَّابُ بَعِيدٌ عَنِ الْأَمَانَةِ.

وَمَنْ انْقَطَعَ إِلَيْكَ فَاحْجِلْ عِبَاهُ وَثِقَلُهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ أَمَرَتْهُ بِالِاتِّصَالِ بِغَيْرِكَ، وَالْأَمِيرُ بِالْأَعْوَانِ الصَّالِحِينَ لِسِيَاسَةِ الدُّنْيَا وَالْدِّينِ، وَالْعَاقِلُ يَحْمِلُ غُصَّةَ الْكَرِيمِ الْحَادِثِ سِينًا؛ لِيَسْمَعَ بِفَضْلِهِ يَوْمًا، وَالْحَارِمُ يَسْكُتُ أَعْوَامًا لِحِكْمَةٍ، وَيَنْطَلِقُ سَاعَةً فَيُخْبِي أُمَّةً. وَمَنْ وَقَفَ مَعَ الْأَخْيَاءِ انْفَصَلَ عَنْهُ الْأَجَلَاءُ، وَمَنْ عَظَّمَ الْجُهْلَاءَ سَقَطَ مِنْ أَعْيُنِ الْعُلَمَاءِ، وَمَنْ ذَمَّهُ الْعَاقِلُ الْعَالِمُ فَقَدْ ذَمَّهُ كُلُّ الْعَالَمِ، وَالْأَخْقَى مَنْ أَرَادَ كَثَمَ عَيْبٍ أَظْهَرَتْهُ الْأَيَّامُ.

وَأَحْسَنُ الْحَزَايَا وَعَدُّ بُشْدُهُ وَقَا، وَخَيْرُ بَضْعَبِهِ صِدْقٌ، وَعَزَمُ تَغْضُدِهِ عَزِيمَةٌ، وَقُوَّةُ ثَلَاثِهَا زَافَةٌ، وَعِلْمُ بُيُوتِهِ عَقْلٌ، وَلِسَانُ بُشْرَتِهِ قَلْبٌ، وَهِمَّةُ يَصُونُهَا تَرْفَعُ، وَطَبِيعُ

مِنْهُمْ الْعَرَبِيُّ مِنَ حَكَمِ الْخَوَاتِمِ الرَّفَاعِيِّ لِيَا الْعُلَمَاءِ

يُزَارِجُهُ أَدَبٌ، وَحَسَبَ يُعَظِّمُهُ كَرَمٌ، وَعَقِيدَةٌ يُظَاهَرُهَا<sup>(١)</sup> إِيْمَانٌ، وَخَاطِرٌ يُوْطِدُهُ اتِّكَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى.

وَالنَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ حَيْثُ التَّعَاوُذُ مُحْتَاجُونَ، وَلِكُلِّ بَارِزَةٍ مِنَ الْحَوَادِثِ بِعَيْنِ الْحَاجَةِ مُتَشَوِّفُونَ، وَإِذَا عَرَفَ الْعَاقِلُ - عَظُمَ أَوْ حَقُرَ - كُلَّ اِحْتِيَاجِهِ لِكُلِّ شَيْءٍ، عَرَفَ بِذَرْقِهِ شِدَّةَ اِحْتِيَاجِهِ لِمُوجِدِ الْأَشْيَاءِ، فَعَامَلَهُ بِقَدْرِ اِحْتِيَاجِهِ إِلَيْهَا.

أَيُّهَا الْغَيْبِيُّ، تَنَامُ مُحْتَاجًا لِلْحَادِثَاتِ الَّتِي سَتُعَدُّمُ، وَتُسْتَقِيطُ مُحْتَاجًا لَهَا، وَتَرَى أَنَّكَ بَعْدَ ذَلِكَ فَوْقَ الْأَشْيَاءِ!!! الْقَوِيَّةُ تَقُومُ بِالاسْتِغْنَاءِ الْحَقُّ عَنْ الشَّيْءِ، (٢/١) وَبِاِحْتِيَاجِ الشَّيْءِ لِلْمُضَوَّقِ؛ وَذَلِكَ الْوَصْفُ مَفْقُودٌ مِنْ كُلِّ الْوُحُودِ.

اِحْتَجَّتْ لِحَائِكِ الثَّوْبِ، وَلِفَازِلِ الْقُطْنِ، وَلِحَلَاجِهِ، وَجَامِعِهِ، وَزَارِعِهِ؛ فَمَا بِأَلَاكَ بِمُوجِدِهِ؟!

اِحْتَجَّتْ لِلْفَرَّانِ فِي خُبْرِكَ، وَلِلطَّحَّانِ، وَلِحَاصِدِ الْقَمَحِ، وَذَارِيهِ وَمُضْلِحِهِ؛ فَمَا بِأَلَاكَ بِمُنْتَبِئِهِ؟!

تَوَيْلُكَ سَرَّكَ، وَفِيهِ رَأَيْتَ حَاجَتَكَ، وَلَقَمْتُكَ قَوَامُكَ، وَفِيهَا رَأَيْتَ حَاجَتَكَ، فَرَسَ عَلَيْهَا بَعَايَا حَاجَاتِكَ لِلْأَشْيَاءِ، وَتَرَفُّعَ بَقَايَاكَ تَجِدُ اِحْتِيَاجَكَ لِلْمُوجِدِ فَوْقَ اِحْتِيَاجِكَ لِلْمَوْجُودَاتِ، فَافْتَرَعِ إِلَيْهِ وَتُكْفَى وَضْعَةُ الْاِحْتِيَاجِ، يَزُرُّكَ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ، يُسَخِّرُ لَكَ الْأَشْيَاءَ بِمَخْضِ الْقُدْرَةِ.

أَيُّهَا اللَّيْبُ، لَا تَدْفَعْ عَقْلَكَ لِمَخَايِقِ الْمَعَاطِيْعِ وَتَقِفْ مَعَ الْمَقَاصِدِ، وَتَنْصَرِفْ عَنْ مَسَائِلِكَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِاللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ انْتَهَلَمَتْ لَهُمْ بِيَدِ الْوَهْبِ قَلَائِدُ عُقُودِ الْحَقَائِقِ، كُلِّ مَطَامِيْعِكَ وَمَقَاصِدِكَ وَمَسَائِلِكَ هُنَاكَ قَاصِرَةٌ عَنْ حَدِّ النَّيْجَةِ، مَا لَمْ تَكُنْ مُنْذِفَةً إِلَيْكَ سُلْطَانِ الْأَمْرِ الْأَزَلِيِّ، وَهَنَّاكَ قَلِيلٌ مِنْ سَعْيِكَ يُشِجُّ لَكَ ثَمَرَةُ الْقَصْدِ، وَعَلَى هَذَا الطَّرِيقِ الْمُحْكَمِ، فَسَعْيُكَ مُوَافَقَةٌ حُكْمٍ لَا مُعَارَضَةٌ فَسَمِ.

(١) فِي الْكَلِمَاتِ: يُظَاهَرُهَا.

﴿مَنْ قَسَا﴾ [العرف: ٣٢] آية من قَاهِرِ الْإِرَادَةِ الْمُحْتَمَةِ فَعَلَتْ فَوْقَ فِعْلِكَ قَبْلَ كَوْنِكَ، أَخَذَتْ زِمَامَكَ مِنْكَ، فَتَمَّ بِسَعْيِكَ عَلَى عَتَبَةِ بَابِ التَّسْلِيمِ، قَدَّرَ قَمَرَ الْإِبْرَازِ مَنَازِلَ فِي سَمَوَاتِ الْأَحْكَامِ بِحِكْمَةِ سُلْطَانِهِ ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيِّ﴾ [الاسم: ٩٦]، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

قُلْ يِلْسَانُ قَلْبِكَ، اكْتُبْ بِقَلَمِ سِرِّكَ، طِرْ بِجَنَاحِي رُوحِكَ وَتَقِينِكَ، وَانْصَرِفْ عَنْ قَالِكَ عَنْ عِلْمِكَ عَنْ عَمَلِكَ، دَعْ شَقِيقَةَ الْأَلْفَاظِ، خُذْ بِلُبِّابِ الْحِكْمِ، مَتَّ عَنْ هَوَاكَ، طَالِبْ عَزَمَكَ بِالْقِيَامِ بِعَرَائِمِ الْأُمُورِ، يَزْ عَنْ الْحَوْجُودَاتِ سِنَّزَةَ ذِي يَأْسٍ مِنْ غَيْرِ الْمُوْجِدِ - جَلَّتْ عَظَمَتُهُ -

وَقَفَّ الْقَوْمُ يَقْلُوبِهِمْ مَعَ مَشَائِخِهِمُ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، وَاسْتَفَاضُوا سِرَّ الْإِخْلَاصِ بِتَوَسُّطِ أَرْوَاحِهِمْ لَا لِكُونِهِمْ مُفِيضِينَ، بَلْ لِكُونِهِمْ مَحَلَّ الْقِيَصِ الْإِلَهِيِّ، وَالتَّاسُ تَوَسُّطِ أَرْوَاحِهِمْ: هُوَ التَّعَرُّضُ لِلنَّفَحَاتِ الرَّحْمَنِ، وَالتَّشَوُّقُ<sup>(١)</sup> لِبَرَكَاتِهِ تَحْلِيَاتِهِ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالتَّعَرُّضِ لِلنَّفَحَاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ، وَالْإِتِّبَاعِ لِسُبُلِ أَهْلِ الْإِنَابَةِ لِلْحَضَرَةِ الْقُدُّوسِيَّةِ<sup>(٢)</sup>، فَعَلَيْكَ - أَيُّهَا السَّالِكُ - بِهَذَيْنِ السَّرِّيْنِ (١/٣) فِيهِمَا لَكَ قُرَّةٌ عَيْنٍ تَنْفِ الْغَيْنِ، وَتُسْقِطُ حُكْمَ الْبَيْنِ مِنَ الْبَيْنِ.

وَإِذَا شَارَقْتَكَ مِنْ أَطْوَارِكَ أَحْوَالٍ، فَتَقَّهَا مِنْ مَسَابِحَاتِ حَيَالِكَ؛ فَإِنَّ حَضَرَةَ الْحَيَالِ تَرُسُّمٌ لِأَهْلِ الْأَحْوَالِ صُحُفٌ شُرُونَاتٍ يَضَعُبُ عَلَيْهِمْ تَفْرِيقَهَا عَنِ الْحَقِيقَةِ، وَمِنْهَا الشُّطْحُ<sup>(٣)</sup> وَالذَّعْوَى، وَكُلُّ ذَلِكَ لِرُغْوَةٍ تَمَكَّنَتْ أَثَارُهَا مِنَ الْقَلْبِ، فَإِذَا شَارَقْتَ

(١) في «البوارق»: التشوق.

(٢) قال سبحانه وتعالى في حكم تنزيله: ﴿أَرْزُقْكَ الْوَيْهَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدِيهِمْ أَفْئِدَةً﴾ [الاسم: ٩٠]، وقال جل شانه: ﴿وَلَتَنْجِي سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ [الاسم: ١٥٠].

(٣) قال السيد أبو الهدى الصيادي - قدس الله سره - في كتابه «نور الإنباف» ص ٦٧ - ٦٨ - ما نصه: «نص العارمون من السلف الصالح أن الشطح: هو الشجاوز، والتجج، والترحز من مكان إلى آخر، وهو رغبة دعوى لا يهتمها القلب ويلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق =

خُبْرَةُ الْعَرَفِينَ مِنْ حَكَمِ الْغُوثِ الرَّفَاعِيِّ أَبِي الْعَلَسِينَ

الرَّجُلُ أَحْوَالُهُ مِنْ أَطْوَارِهِ هَاجَتْ عَلَيْهِ؛ لِعَدَمِ تَمَكُّنِهِ وَرُعُونَتِهِ، فَصَالَ وَجَالَ وَعَرَبَدَ وَقَالَ، وَالْكُلُّ خَيَالٌ، إِنَّا لَهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

كُنْ - أَيُّهَا اللَّيِّبُ - فِي إِبَانِ سُلُوكِكَ مَحَجَّةَ الطَّرِيقِ، سَائِسًا لِنَفْسِكَ، عَالِمًا بِأَحْكَامِ سِيَاسَتِهَا، مُبَارِمًا لِأَسْرَارِ النُّفُوسِ وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُحَاضِرَاتِ وَالْمُضَامَرَاتِ وَالْحَقَائِبِ الْمَكْتُومَاتِ، وَحَقَّقْ عَزَمَكَ بِالتَّمَكُّنِ فِي عَزَائِمِ الصَّدَقِ، وَانْسَلِخْ عَنْ كُلِّ مُشَارَفَةٍ يَشْرَفُ مِنْهَا طُورُ نَخْوَةٍ نَفْسِكَ حَتَّى لَا تَبْقَى لَكَ مِنْ أَثَارِ كُلِّ مُشَارَفَاتِكَ غُبَارُ نَخْوَةٍ، وَهَنًا تَحْسَبُ فِي الرَّكْبِ، وَتَضْلُعُ لِمُجَالَسَةِ الْأَحْيَاءِ وَمُجَانَسَتِهِمْ، وَإِلَّا فَانَتْ دَخِيلٌ.

وَتَنَبَّهْ بِهِمْ بِقَصْدِ التَّحَقُّقِ بِأَحْوَالِهِمْ وَالتَّمَكُّنِ بِمَقَامَاتِهِمْ، لَا بِمُجَرَّدِ التَّقْلِيدِ الْوَهْمِيِّ لِلتَّقْدِيمِ وَالْعَرَضِ، وَاهْدِمِ صَوَامِعَ زَعْمِكَ بِذِكْرِ الْمَوْتِ، فَهُوَ هَادِمُ اللَّذَاتِ، وَصِرَ حَيًّا بِاللَّهِ، وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا، وَالسَّلَامُ.

• وقال آخرون: بل هي من الرُّلَاتِ التي لا تصدر عن محقق أصلاً

وقالوا: الولي إذا كان حاله أكمل من مقامه تصدر منه الكلمات الرائدة والشطحات، ويعلمه الوجد فيطيش طيش المعجب.

وقالوا: الشطح الذي يلفظ به أهل السكر من العارفين، هو كلام صادر عن وجد وشوق وشدة غلبانٍ وعظم حشيق.

وهو في اللغة المربة: الحركة، يقال: شطح بشطح إذا تحرك، ويقال للبيت الذي تحرز فيه الدقيق مشطاح من كثرة ما يجركون فيه الدقيق، فشطح العارفين مأخوذٌ من حركة أسرارهم، ولسان الشطح كيف كان هو من أسباب الوقعة بصاحبه، وهو نقص في مرتبة الولاية، وذلك بالنسبة إلى المتمكنين من الأولياء، كمال بالنسبة إلى غيرهم، لكن على شرط قبوله التأويل الحسن، فإن من الشطح ما يقبل التأويل، ومنه ما لا يقبل التأويل، فالشطح الذي يقبل التأويل إن كان عن حالٍ صادقٍ لا يؤخذ صاحبه، وإن كان عن حالةٍ خياليةٍ فهو من الضلال المحض والعياد بالله، والشطحات التي تصدر من أهل الأحوال الصادقة لا تقدر في مقامهم ومنازلهم، ولكن لا يُقْتَدَى بِهِمْ فِيهَا، وَلَا يَصُحُّ أَنْ نَرَوِي أَوْ تَدُون؛ لَأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَزَالِقِ الْأَقْدَامِ، وَالتَّمَكُّنُونَ مِنْ أَهْلِ الْمَقَامَاتِ لَا يَصْرِفُهُمُ الْحَالُ إِلَى قَوْلِي فَوْقِ التَّحَدُّثِ بِالنِّعْمَةِ... ٩.



## ﴿ (٢) أسرار الفاتحة ﴾<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ، ونفعنا به:

فَاتِحَةُ الْكِتَابِ عَرُوسُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، بُرْهَانُ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ، مَا تَقُومُ أَرْكَانُ الطَّرِيقَةِ، وَتُشِيدُ مَرَايِسُ الْحَقِيقَةِ، وَهِيَ مَحَلُّ الْأَسْرَارِ، وَمَدَارُ الْإِدْلَاعَاتِ الْأَنْوَارِ، طُفْنَا فِي خَصَرَاتِ الْغُيُوبِ خَضْرَاءَ خَضْرَاءَ، وَكَشَفْنَا عَجَاجَ سَاخَاتِ الْمُشَاهَدَاتِ سَاخَةَ سَاخَةَ، وَوَصَلْنَا إِلَى غَايَاتِ الْغَايَاتِ، وَمُنْتَهَى آفَالِ السَّادَاتِ، فَمَا رَأَيْنَا أَعْلَى تَهْنئةً، وَأَقْرَبَ جَذْبًا إِلَى سُرَادِقَاتِ<sup>(٢)</sup> الْعِنَايَاتِ مِنْ تِلَاوَةِ فَاتِحَةِ الْكِتَابِ.

نَعَمْ، إِنَّهَا السَّرُّ الْفَيَاضُ، وَالْحَدُّ الْهَطَالُ، وَالسَّيْفُ الْقَاطِعُ، وَالْبَرَكَةُ الْجَارِيَةُ، فِيهَا حَالٌ مِنْ أَحْوَالِ الْقُدْرَةِ، وَشَأْنٌ مِنْ شُؤُونِ الْعِظَمَةِ، وَنُورٌ مِنْ أَنْوَارِ السُّلْطَانِ، وَدَهْشَةٌ مِنْ دَهْشَاتِ الْجَبَرُوتِيَّةِ<sup>(٣)</sup>، وَهَيْبَةٌ مِنْ هَيْبَاتِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّهَا لَخَضْرَاءُ وَسَيْعَةٌ مِنْ خَضَرَاتِ الْأَمْرِ الْمُطْلَقِ تُخَضِّعُ لَهَا أَغْنَاقُ أَهْلِ الْمُرَاقَبَةِ، وَتَتَّقِي بِهَا قُلُوبُ الْمُتَحَقِّقِينَ، وَتَنْشَطُ بِهَا هِمَمُ الْعَارِفِينَ، وَتَتَّصِلُ بِهَا حِثَالُ الْمُتَقَطِّعِينَ، أَلَا وَهِيَ سَلْمُ الْوَصْلِ إِلَى الْقَصْدِ، بَابُ السَّجَاجِ، (ب/٣) طَرِيقُ الْفَلَاحِ، نَارُ اللَّهِ الْمَوْقِدَةُ عَلَى الْأَعْدَاءِ، تَرِياقُ السَّلَامَةِ لِلْأَوْلِيَاءِ، وَقَدْ قَرَّرَ أَهْلُ هَذِهِ الْخَضْرَاءِ أَنَّ تِلَاوَتَهَا بَرَكَةٌ لَا تَنْقَطِعُ، وَلَهَا أَسْرَارٌ يَعْرِفُهَا أَهْلُ التَّوْفِيقِ مِنْ أَحِبَابِ اللَّهِ، وَخَاصَّةً أَهْلُ خَضْرِيَّتِهِ، وَلَوْ أَرَادَ الْعَارِفُ أَنْ يَنْصَرِفَ بِهَا مِنْ قَافٍ إِلَى قَافٍ لَفَعَلَ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ - .

(١) انظر: «الكليات» ص ٨٨-٩١.

(٢) السُّرَادِقُ: مَا أَحَاطَ بِالنَّاءِ، وَالْجَمْعُ سُرَادِقَاتُ «لسان العرب» مادة: (سردق).

(٣) الجبروت: عند الصوفية حارة عن الدات القديمة، وهي صيغة المبالغة بمعنى الجبر، والجبر: إما بمعنى الإجبار، أو بمعنى الاستعلاء، والحبار: الملك تعالى كبريائه متعزداً بالجبروت؛ لأنه يجري الأمور مجاري أحكامه، ويجري الخلق على مقتضيات إلهامه. «موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون»

وَيَلَاوُثُهَا إِنْ كَانَتْ بِعَدَدِ مُفَرَّدٍ، فَلْتَكُنْ لِأَمْرِ الْآخِرَةِ وَخَوَائِجِهَا وَالْإِقْبَالِ عَلَى اللَّهِ  
تَعَالَى، وَإِنْ كَانَتْ بِعَدَدِ مُتَنَّى، فَلْتَكُنْ لِأَمْرِ الدُّنْيَا وَمَا يُؤْوِلُ إِلَيْهَا:

١. تُقْرَأُ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا، وَكَذَلِكَ مَاءً؛ لِصِحَّةِ الْإِلْهَامِ.
٢. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً صَبَاحًا وَمَاءً؛ لِزُكُونِ الْقَلْبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
٣. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً صَبَاحًا وَمَاءً؛ لِاسْتِعْطَافِ قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ.
٤. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً كَذَلِكَ؛ لِحُصُولِ مَدَدِ رِجَالِ الْغَيْبِ.
٥. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ مَرَّةً؛ لِتُورِ الشَّرُّ وَبَرَكَتِهِ.
٦. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَسِتِّينَ مَرَّةً؛ لِثَبَاتِ الْعَزْمِ وَالْعَزِيمَةِ فِي اللَّهِ تَعَالَى.
٧. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَسَبْعِينَ مَرَّةً؛ لِدَوَامِ التَّيَقُّطِ، وَلِدَفْعِ دَسَائِسِ الشَّيْطَانِ.
٨. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَثَمَانِينَ مَرَّةً؛ لِتَحْقِيقِ عَوَارِضِ النَّفْسِ.
٩. وَتُقْرَأُ إِحْدَى وَتِسْعِينَ مَرَّةً؛ لِاسْتِحْكَامِ نُورِ الذِّكْرِ فِي حَظِيرَةِ الْقَلْبِ وَمَشْهَدِ  
الرُّوحِ.
١٠. وَتُقْرَأُ مِنْهُ إِحْدَى عَشْرَ مَرَّةً؛ لِدَوَامِ الْحُضُورِ فِي السُّلُوكِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.
١١. وَتُقْرَأُ مِثَّتَيْنِ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً؛ لِعَلْيَةِ الْهَوَى، وَقَهْرِ الشَّيْطَانِ، وَالتَّحَلُّصِ مِنْ  
غَوَائِلِ الْقَطِيعَةِ.
١٢. وَتُقْرَأُ ثَلَاثِينَ وَإِحْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً؛ لِلِاسْتِفَاضَةِ مِنْ أَرْوَاحِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ  
- عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.
١٣. وَتُقْرَأُ أَرْبَعِينَ وَإِحْدَى وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً؛ لِحُصُولِ نَفَحَاتِ اللَّهِ فِي الْأَسْحَارِ.
١٤. وَتُقْرَأُ خَمْسِينَ وَإِحْدَى وَخَمْسِينَ مَرَّةً؛ لِلِاسْتِفَاضَةِ الْخَاصَّةِ مِنَ الْحَضَرِ ﷺ.
١٥. وَتُقْرَأُ سِتِّينَ وَإِحْدَى وَسِتِّينَ مَرَّةً؛ لِفَهْمِ أَسْرَارِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى.
١٦. وَتُقْرَأُ سَبْعِينَ وَإِحْدَى وَسَبْعِينَ مَرَّةً؛ لِإِنْشَاطِ الْعَزْمِ، وَلِقِيَامِ اللَّيْلِ وَصِدْقِ الْحَالِ  
بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى.

١٧. وَتُقْرَأُ ثَمَانِيَةٌ وَإِخْدَى وَثَمَانِينَ مَرَّةً؛ لِسَبْحِ خَضِرَةِ الْقَلْبِ فِي عَوَالِمِ اللَّهِ تَعَالَى  
السُّفْلِيَّةِ.

١٨. وَتُقْرَأُ تِسْعِمِئَةٌ وَإِخْدَى وَتِسْعِينَ مَرَّةً؛ لِسَبْحِ خَضِرَةِ الْقَلْبِ فِي عَوَالِمِ اللَّهِ تَعَالَى  
الْعُلْوِيَّةِ.

١٩. وَتُقْرَأُ أَلْفًا وَمِئَةٌ وَإِخْدَى عَشْرَ مَرَّةً؛ لاسْتِحْصَالِ الْمَدَدِ مِنْ رِجَالِ خَضِرَاتِ اللَّهِ  
مِنَ الْأَمْوَاتِ.

٢٠. وَتُقْرَأُ (١/١) أَلْفًا وَمِئَتَيْنِ وَإِخْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً؛ لاسْتِحْصَالِ الْمَدَدِ مِنْ رِجَالِ  
خَضِرَاتِ اللَّهِ مِنَ الْأَحْيَاءِ.

٢١. وَتُقْرَأُ أَلْفًا وَثَلَاثِمِئَةٌ وَإِخْدَى وَثَلَاثِينَ مَرَّةً؛ لِصِحَّةِ الْفَنَاءِ فِي اللَّهِ وَالْبَقَاءِ بِهِ، وَهَذَا  
الْغَايَةُ.

وَلَمْ يَسْبِقِي - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - بِشَرِّ طَيِّبِي هَذَا الشَّرِّ الْمُحَمَّدِيِّ سَابِقُ، وَقَدْ  
أَخَذْتُ كُلَّ ذَلِكَ حَرْفًا حَرْفًا مِنْ سِرِّ الوجوداتِ ﷺ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

٢٢. وَتُقْرَأُ إِخْدَى وَتِسْعِينَ مَرَّةً خَاصَّةً لِرُوحِ النَّبِيِّ ﷺ؛ لِحُصُولِ كُلِّ مَقْصِدٍ، وَلِدَفْعِ  
كُلِّ مُهِمٍّ، وَعَلَى نِيَّةِ كُلِّ حَاجَةٍ كَانَتْ مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٢٣. وَتُقْرَأُ مِئَةٌ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ؛ لِقَضَاءِ الدِّينِ.

٢٤. وَتُقْرَأُ مِئَتِي مَرَّةً؛ لِتَسْهِيلِ الْمَقَاصِدِ.

٢٥. وَتُقْرَأُ ثَلَاثِمِئَةٌ مَرَّةً؛ لِقَهْرِ الْعَدُوِّ، وَلِلْعَلْبَةِ عَلَيْهِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى.

٢٦. وَتُقْرَأُ أَرْبَعِمِئَةٌ مَرَّةً؛ لِلنُّصْرَةِ فِي كُلِّ حَالٍ.

٢٧. وَتُقْرَأُ ثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً؛ لِلْحِفْظِ مِنَ الصَّائِلِ، وَالسَّارِقِ، وَمِنْ كُلِّ طَارِقٍ.

٢٨. وَتُقْرَأُ أَرْبَعِمِئَةٌ وَثَمَانِيَةٌ وَأَرْبَعِينَ مَرَّةً؛ لِحُصُولِ قُوَّةٍ فِي الْبَدَنِ وَالنَّفْسِ.

٢٩. وَتُقْرَأُ خَمْسِمِئَةٌ مَرَّةً؛ لِحِفْظِ السَّالِ وَالْعِيَالِ مِنْ سُوءِ النَّظَرِ، وَمِنْ عَوَارِضِ الْخَطَرِ.

٣٠. وَتُقْرَأُ سَبْعِينَ مَرَّةً؛ لِاسْتِزَالِ الْغَيْثِ - بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى - .
٣١. وَتُقْرَأُ سَبْعِينَ مَرَّةً؛ لِشَتَاتِ أَمْرِ الْعَدُوِّ، وَقَلِّ رَابِطَةِ حَالِهِ .
٣٢. وَتُقْرَأُ ثَمَانِينَ مَرَّةً؛ لِلْحِمَايَةِ مِنَ السَّحْرِ وَخُدْعَةِ الْكَهَنَةِ، وَمَنْ دَسَّائِسِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ .
٣٣. وَتُقْرَأُ سَبْعِينَ مَرَّةً؛ لِلْأَمَانِ مِنَ الْأَمْرَاضِ الْبَاطِنَةِ وَالسَّخَارِحَةِ .
٣٤. وَتُقْرَأُ أَلْفَ مَرَّةً؛ لِنُحُومِ الرِّزْقِ وَعُلُوقِ الْقَدْرِ وَالْمَكَانَةِ .
٣٥. وَتُقْرَأُ أَلْفًا وَمِئَةً مَرَّةً؛ لِحُصُولِ الْهَيْبَةِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ .
٣٦. وَتُقْرَأُ أَلْفًا وَمِئَتَيْ مَرَّةً؛ لِيَصْلَحَ الْعَدُوُّ وَلِيَهْلِكَ .
٣٧. وَتُقْرَأُ أَلْفًا وَثَلَاثِينَ مَرَّةً؛ لِلتَّنْذُرِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ .
٣٨. وَتُقْرَأُ مَرَّةً كُلَّ يَوْمٍ أَوْ كُلَّ وَقْتٍ؛ لِيَصِيَانَةِ الْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ الْحَاجَةِ .
٣٩. وَتُقْرَأُ مَرَّتَيْنِ؛ لِحُسْنِ الْجَوَابِ .
٤٠. وَتُقْرَأُ ثَلَاثًا؛ لِقَبُولِ الْوَجْهِ .
٤١. وَتُقْرَأُ أَرْبَعًا؛ لِدَفْعِ الْوَسْوَاسِ .
٤٢. وَتُقْرَأُ خَمْسًا؛ لِلنَّجَاةِ مِنَ الظَّالِمِينَ .
٤٣. وَتُقْرَأُ سِتًّا؛ لِيَصِيَانَةِ الْأَرْضِ مِنْ شَرِّ الطَّارِقِينَ بِسُوءِ .
٤٤. وَتُقْرَأُ سَبْعًا؛ لِإِهْلَاكِ الْبَاغِي .
٤٥. وَتُقْرَأُ ثَمَانِينَ؛ لِلنَّجَاةِ مِنْ هَوْلِ الْبَحْرِ .
٤٦. وَتُقْرَأُ تِسْعًا؛ لِلنَّجَاةِ مِنْ وَغَاءِ السَّفَرِ .
٤٧. وَتُقْرَأُ عَشْرًا؛ لِدَوَامِ الْعِزَّةِ، وَتَأْيِيدِ الْبَرَكَةِ، وَالْإِقْبَالِ فِي الْحَالِ وَالْحَالِ .
٤٨. وَتُقْرَأُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَلِلْخَاصَّةِ عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ عَلَى كُلِّ نِيَّةٍ .

خيمة القرطيس من حكم الفوت الرفاعي أبو العلمين

وَقَدْ حَدَّثَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ خَالِي أَبُو الْقَاضِي بَارُ اللَّهِ الْأَشْهَبُ مَنُصُورُ الْبَطَائِحِي  
الرَّبَائِي رحمه الله بِسَنَدِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (١/ب) أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا  
نَوَى...» الْحَدِيثُ (١).

وَقَدْ أَجَازَنِي بِقِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ، وَقَالَ: الْإِجَازَةُ سَيْفُ الْمُجَازِ، وَسَلُّهُمُ وَصْلَتُهُ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنَ الْمُجَازِ، وَأَنَا أَقُولُ: هِيَ مِنِّي إِجَازَةٌ عَامَّةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ، وَخَاصَّةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَا وَبِذُرَّتِي وَبِحُلَمَائِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) رواه عن سيدنا عمر رضي الله عنه الإمام البخاري في «الصحيح»: كتاب الإيمان (١)، باب كيف كان بدء الوحي. (٣٩) رقم ١، والإمام مسلم في «الصحيح»: كتاب الإمارة (٣٣)، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية..» (٤٥) رقم ١٩٠٧.



### (٣) حزب الحراسة<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ وعنا به ونفعنا ببركة أنفاسه الطاهرة في الدنيا والآخرة:

لَا يَنْقُلُ عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يُكْتَبَ مِنْ قِرَاءَةِ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾؛ فَإِنَّمَا يَسُرُّ اللَّهُ الْأَعْظَمَ، سَيْفُهُ الْقَاطِعُ، نُورُ قُدْسِهِ اللَّامِعُ، فَتُجْعَ عَلَيَّ فِي مَقَامِ الشُّهُودِ الْجَامِعِ الْأَتَمِّ بِكَلِمَاتٍ انْتَضَمَتْ بِسْمِ اللَّهِ، فَهَتَفَ بِي هَائِفُ الْقَيْبِ أَنْ سَمَّيْتُهَا: «حِزْبُ الْحَرَّاسَةِ»، فَسَمَّيْتُهَا كَذَلِكَ.

وَرَأَيْتُ لَيْلَةَ ثَامِنِ عَشْرِ شَوَّالِ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِئَةٍ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَذِنَ لِي بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَى هَذَا الْحِزْبِ الْمُبَارَكِ صَبَاحًا وَمَسَاءً، وَبَشَّرَنِي أَنَّ مِنْ دَاوَمٍ عَلَيْهِ يَكُونُ مَحْرُوسًا بِعَيْنِ عِنَايَةِ اللَّهِ، مَلْحُوظًا بِطَرِ الرَّأْفَةِ مِنْ رَسُولِهِ ﷺ، فَمَنْ أَرَادَ فَلْيَدَاوِمْ عَلَيْهِ وَلَا يَقْطَعْكُمْ مَا دَوَّنَهُ الْقَوْمُ بِالْإِلْهَامِ الصَّحِيحِ مِنَ الْأَحْزَابِ وَالذُّعْوَاتِ عَنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالْأَذْعِيَةِ السَّمَانُورَةِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّمَا رُوحُ النِّفَاحِ الْأَتَمِّ وَسِرُّ الْبَرَكَةِ الْجَامِعَةِ، وَكُلُّ مَا أَلْهِمَ بِهِ الصَّالِحُونَ فَهُوَ مِنْ مَرَكَاتِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَمِنْ عَوَارِفِ مَدَدِ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ، وَهَذَا مَا أَلْهِمْنَا بِهِ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ:

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ اغْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ انْتَصَرْتُ بِاللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا يَضُرُّ الشُّوْءَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ ظَهَرَ سِرُّ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ جَاءَ نَضْرُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ بَرَزَتْ غَارَةُ

(١) انظر: «الكليات» ص ٩٦-٩٧.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في الدعاء الذي كان يقول في كل يوم: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»

اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ تَمَّتْ كَلِمَةُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ رَكِبَتْ خَيُْولُ اللَّهِ<sup>(١)</sup>، بِسْمِ اللَّهِ انْتَشَرَتْ جُنُودُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ قَامَتْ<sup>(٢)</sup> رِجَالُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ لَمَعَتْ آيَاتُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ نَحْنُ فِي أَمَانٍ اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَيْنَا بَيْتُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ حَوْلَنَا حِصْنُ اللَّهِ،<sup>(٣)</sup> بِسْمِ اللَّهِ فَوْقَنَا حِفْظُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ يَخْرُسُنَا حِزْبُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ دَحَلْنَا فِي سَاحَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، بِسْمِ اللَّهِ خَرَجْنَا إِلَى صَحَرَاءِ أَمَانٍ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ نَحْنُ الْغَالِبُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ مَعَنَا يَدُ اللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أقول: لا بأس أن يقرأ هذا الحزب مرتين صباحاً ومساءً، أو يقدر ما يسره الله من العدد، وأن يبتدأ بالفاتحة لحضرة المصطفى وآله وأصحابه، ويختم بالفاتحة لحضرة الإمام الرضا، رضي الله عنه وذريته وآبائه وأجداده وإخوانه وأولياء الله أجمعين.

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في الدعاء الذي كان يقول في كل يوم: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»

- (١) قال محمد بن القاسم الأنباري في كتابه: «الراهر في معاني كلمات الناس» رقم ٣٤٣ في الحديث الشريف الذي يرويه الحاكم - في «المستدرک» كتاب التفسير (٢٧) رقم ٣٣٨٦، وقال: هذا حديث صحيح، ووافقه الذهبي - عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعاً: «يا خيل الله اركبي وأبشري بالجنة»: قال أبو بكر: معناه يا فرسان خيل الله اركبوا وأبشروا بالجنة، مخدوف الفرساء، وأقيمت الخيل مقامهم، ثم صُرف الفعل إلى الخيل، العرب تقول: ركب خيل إلى الشام، يريدون ركب فرسان الخيل.
- (٢) في «الكليات»: جاءت.



## (٤) النظام الخاص لأهل الاختصاص

وقال ﷺ وعنا به ونفعنا بعلومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله تَمَجِيداً لِدَاتِهِ الْمُتَنَجِّةِ الحَمْدُ والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على نَبِيِّ  
وَرَسُولِهِ السَّيِّدِ الْكَرِيمِ مُحَمَّدٍ، صَاحِبِ لُؤَاءِ الحَمْدِ، وعلى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الثَّانِينَ على  
العَهْدِ، والمُؤَقِّينَ بِالوَعْدِ.

أما بعد:

أي سَادَةِ، ذَرَأَتِ الحَادِثَاتِ مَحْكُومَةً لِسُلْطَانِ الخَالِقِيَّةِ، ومنها العَالَمُ  
الإنْسَانِي، فهو مَرْؤُوسٌ مَقْدُورٌ لِذَلِكَ السُّلْطَانِ الرَّبَّانِيِّ، وهو في قَبْضَتِهِ، وكُلُّ فَرْدٍ  
منهُ مَمْلُوكٌ لِيارِئِهِ، عِنْدَ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، حَرٌّ بِالنَّسَبِ إِلَى غَيْرِ البَارِي تَعَالَتْ قُدْرَتُهُ،  
وَالنَّاسُ فِي مَرْتَبَةِ المَمْلُوكِيَّةِ وَمَنْزِلَةِ العَبْدِيَّةِ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سَوَاءً، فَكُلُّهَا صَحَّتْ نِسْبَةُ  
العَبْدِ إِلَى سَيِّدِهِ حَلَّتْ عَظَمَتُهُ ارْتَفَعَ فِي مَقَامِ عِبْدِيَّتِهِ عَنْ إِخْوَانِهِ فِي نَوْعِهِ وَعَلَا عَلَيْهِمْ،  
حَتَّى إِذَا صَارَ لَهُ مِنَ السُّلْطَانِ الإِلَهِيِّ مَعْنَى تَرَأَسَ بِهِ لَا يَنْقِيهِ عَلَى غَيْرِهِ، وَسِعَةُ أَمْرِ  
رِيَاسَتِهِ هِيَ بَسْبَةُ المعْنَى الحَاصِلِ لَهُ مِنْ قُدْسِ تَارِيخِهِ حَلَّ وَعَلَا.

هؤلاءِ المُرْسَلُونَ فِي النَّبِيِّينَ أَعْلَا مِنْهُمْ مَرْتَبَةً، وَأَوْسَعُ رِيَاسَةً، هؤلاءِ أولُو العِزِّ  
مِنَ المُرْسَلِينَ، أَرْفَعُ مَقَامًا، وَأَعَمُّ أَمْرًا، هَذَا سَيِّدُ أولِي العِزِّ نَبِيُّنا الْبَرُّ الرَّحِيمُ صَلَّى اللهُ  
وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فهو في أولِي العِزِّ أَعْظَمُ مَكَانَةً، وَأَشْمَلُ دَعْوَةً، وَأَوْسَعُ  
دَائِرَةً، وَأَتَمُّ حُكْمًا، وَأَبْلَغُ حُجَّةً، وَأَمْنَعُ سُلْطَانًا؛ لِإِمَّا حَصَلَ لَهُ مِنْ جَلِيلِ المعْنَى القُدْسِيِّ  
فَوْقَ غَيْرِهِ مِنْ إِخْوَانِهِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. (هـ/ب)

وعلى هذا، فالأمرُ النَّافِذُ الْقَائِمُ الْمُحْكَمُ فِي عَوَالِمِ الْإِنْسَانِ، هُوَ الْأَمْرُ الْإِلَهِيُّ،  
 وَالْقَائِمُونَ بِهِ بِالتَّقْلِيدِ الرَّئِيسِيِّ: الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُرْسَلُونَ، وَعَنْهُمْ الْعُلَمَاءُ بِاللهِ حُكَمَاءُ الدِّينِ،  
 الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَرِثَانُهُ بِبَيْدِ تَأْيِيبِ النُّبُوَّةِ فِي كُلِّ عَهْدٍ وَزَمَنٍ، بِهِ يَصُولُ وَيَجُولُ،  
 وَيَتَعَلَّلُ وَيَقُولُ، وَتَخَضُّعُ لَهُ الْفُحُولُ، وَلَهُ الرِّيَاسَةُ الْعَامَّةُ فِي مَقَامِ النَّبَايَةِ الْمَحْضَةِ  
 الْحَامِيَةِ، وَيَعْدَهُ الْقَوْمُ أَرْتَابُ النَّصَائِرِ الْمُتَدْرِجُونَ فِي ذَيْلِ الْعِلْمِ بِحَالِ الْبُوءِ وَيَبْرُ  
 الْخَلْقِ وَحُكْمِ الْخَالِقِيَّةِ، فَلَهُمْ كُلٌّ بِنِسْبَةِ حِصَّةٍ<sup>(١)</sup> رِيَّاسَةٌ عَلَى مَنْ دُونَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ،  
 يُعَلِّمُهُمْ يُرْكِبُهُمْ يَرْفُقُ بِهِمْ؛ لِتَعْلِيمِهِمْ، يَغْلُظُ عَلَيْهِمْ؛ لِتَأْدِيبِهِمْ، يَسُوقُهُمْ إِلَى سِيَاطِ  
 الْعِلْمِ وَخَضِرَةِ الْفَهْمِ؛ لِيَتَقَدَّمُوا مِنْ وَهْدَةِ الْجَهْلِ، مِنْ أَسْرِ الْإِنْحِطَاطِ عَنْ هَذَا السَّرِّ،  
 لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، مِنْ ظُلُمَاتِ سَفَلٍ<sup>(٢)</sup> الطُّغْيِ، وَدَنَاءَةِ الْهَيْمَةِ، وَقَصْرِ  
 النَّظَرِ، وَسُغْمِ الْغَايَةِ إِلَى نُورِ شَرَفِ الطُّغْيِ، وَعُلُوِّ الْهَيْمَةِ، وَصِحَّةِ النَّظَرِ، وَجَلِيلِ الْغَايَةِ،  
 فَيَقُومُوا اغْوِجَاجُهُمْ، وَيُصْلَحُ اخْدِيدَابُهُمْ، وَتَذْهَبُ طَمَّةُ فَسْلِهِمْ، وَتَنْطَلِسُ نُورُهُ ذِلَّتِهِمْ،  
 الْعِزَّةُ لَهُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

لَا تَزْعُمُ أَيُّ أَخَا الْحِجَابِ أَنَّ أَخَاكَ - الْإِنْسَانَ الْآخَرَ - عَبْدُكَ بِدُرِّيهِمَا تَكُ،  
 يَوْثُكَ، بِحُطِّكَ، بِشَأْنِكَ، بِمَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ أَمْرِكَ، هُوَ قَوْقُ ذَلِكَ، وَأَنْتَ دُونَ ذَلِكَ! كُلُّ  
 مَنْ سَاوَاكَ بِتَرْكِيبِ الْهَيْكَلِ، أَوْ مَائِلَكَ بِالصُّورَةِ وَالنَّقْصِ، فَهُوَ أَخُوكَ بِجَنَسِيَّتِكَ،  
 شَرِيكَكَ بِأَدَمِيَّتِكَ، لَا هُوَ مَخْلُوكُكَ، وَلَا أَنْتَ مَالِكُهُ.

وَكُلُّ مَنْ خَالَعَكَ بِتَرْكِيبِكَ، فَهُوَ مُلْحَقٌ بِجَنَسِهِ حَقَرٌ أَوْ عَظَمٌ، وَأَنْتَ مُلْحَقٌ  
 بِجَنَسِكَ، فَاعْرِفْ حَدَّكَ، وَلَا تَتَّقِ وَحْدَكَ.

حَاجَتُكَ مُلْزِمَةٌ لَكَ، وَحَاطِمَةُ عَلَيْكَ بِالْإِنْصِتَامِ إِلَى أَبْنَاءِ جَنَسِكَ وَالْإِسْتِثْنَاءِ  
 بِهِمْ، وَقَاضِيَةٌ عَلَى طَبْعِكَ بِالْأَدَبِ مَعَ صُنُوفِ أَجْنَاسِ الْأَشْيَاءِ، وَمِنْ دَوَاتِ أَرْوَاحِ  
 وَجْهَاتِ بَارَزَاتٍ وَمَطْوِيَّاتٍ، عُلُوبَاتٍ وَسُفْلِيَّاتٍ.

(١) فِي الْكَلِمَاتِ. فَلَهُمْ - كُلٌّ بِنِسْبَةِ حِصَّةٍ - رِيَّاسَةٌ عَلَى مَنْ دُونَهُ.

(٢) السُّفْلَةُ. يَفْتَحُ الشَّيْءُ وَكَبِيرُ الْعَالِيَةِ السُّفَاطُ مِنَ النَّاسِ. «مَخَارِجُ الصَّحَاحِ» مَادَّةُ: (سُفَل).

فاجمع رأيك على العلم بالله، لتعلم في مرتبة آدميتك بين جنسك، ولتترك في نفسك، ولا تكن قليل العبرة، خامل السهية، قصير النظر، انظر حكم ربك، ميز بروحك، سير همتك في ملكه سبحانه، اعتبر بمصنوعاته، قال تعالى: ﴿مَاعَتِبُوا بِتَأْوِيلِ الْأَنْبِيَاءِ﴾ [المشر: ٢٠].

استرق أمره أقواماً؛ هم لولا أن استرقهم (١/١) أمره أخرار، خالفوه فأوقعهم في هذه الرق؛ استعندهم عضياتهم، أدلهم طغيائهم، فخذ بهمتك العلية طريق الاستسلام له محجة، ويز إليه أميناً من غيره، لا تقل: قدره أوقفني عن الشر إليه! هذا من تطالك، من كسل عزمك، وقور عزيمة!

احتل القساء والقدر صفاً، وابتعت معهما: قلبك وبعيتك واعتقادك، واجعل العقل والتدبير صفاً وابتعت معهما: رأيك وخزمتك وأملك بربك واعتقادك، وأقم بين الصفي حزب العمل، وكُن أنت في صف العقل والتدبير المؤيد بحسن الظن بالله، وبصدق الاعتقاد عليه سبحانه، فإذا انكشف عيار ذلك الحزب عن غلبه لك في أمرك، فقد أثمر غصن أملك بربك، وحسن ظلك به، وصدق اعتقادك عليه، ففزت بمطلوبك. وإن انكشف العيار عن مغلوبية لك في شأنك، فقد انكشف لك غطاء القدر، وأنت حينئذ مغدور، وسعيتك مشكور، وعملك عند الله تعالى وخاصة عبادو مبرور.

الله بك، أوصيك بك أيها العاقل؛ فإنك خزانة من خزائن الرحمن، عظيم عند من صورك إن عظمت ذنوك وعرفت شرفها؛ قد امتازك ربك بالعقل، ورفع به درجتك على من هو دونك، وأعطاك لساناً يقذف دُرر الحكمة إلى سامعيه، فيحتلب<sup>(١)</sup> بها قلوبهم، وتشغل آلبائهم، ويعقد همتهم، ويوقفهم عند حدودهم، ويجمعهم على صعيد القصد، فلا تستخبر شرف الكلام، وتهيل مرتبة التي هي أعلى المراتب المتدلية من العلل تدنياً إلى العالم الأدنى.

(١) يحتلب: خلبه بمنطقة؛ إذا أمال قلبه بالطرف القوي. «المغرب في ترتيب المغرب» مادة: (خلب).

هذه: ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ك ل م  
ن ه و لا ي، هي حُرُوفُ التَّهْجِي، وَرَابِطَةُ نَعْمُ الْكَلَامِ، وَكِتَابُ اللَّهِ الْمُتَزَّلِ عَلَى  
أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَالْكَلَامُ سَيْفُ اللَّهِ الَّذِي يَجْمَعُ بِهِ وَيُفَرِّقُ، وَيُبْخِضُ بِهِ وَيُحَبِّبُ، وَيَفْعَلُ بِهِ  
الْعَجَائِبَ، تَصْلُحُ بِهِ الْقُلُوبُ، تَرْتَبُطُ بِهِ الْأَسْرَارُ، تَلِينُ بِسَبَبِهِ الْخَوَاطِرُ، تَحْصُلُ بِهِ  
الْأَلْفَةُ وَالْمَوَدَّةُ، تُشَقُّ بِهِ الْعَصَا، تَنْحَدِرُ مِنْ مَوْجِيهِ سُيُولُ الْفَيْسِ، تُطْلَقُ بِسَيَالِ مَحْدَرِهِ  
عَوَائِثُ غُثَاءِ الْمَحَنِيِّ (١/٦)، تَنْشَطُ بِهِمَّةُ أَسَالِيهِ السِّهْمِ، تَرْتَفِعُ بِنَهْضَتِهِ الْعَزَائِمُ إِلَى  
حَضْرَةِ الْقُرْبِ، تَنْحَدِرُ بِجَاذِبَتِهِ السَّوَابِغُ إِلَى حَظِيرَةِ الْقَلْبِ، وَرَأَاهُ السَّيْفُ الْمُصَلَّتْ،  
إِذْ هُوَ مُحَبَّبًا فِي طَيْهِ، يُلْقَى هُوَ أَوَّلًا، وَيَقُومُ لَهُ السَّيْفُ ثَانِيًا، فَهُوَ مِنْ آلَاتِهِ، مِنْ مَوَادِّهِ،  
يَفْعَلُ لَهُ لِيَرْجِعَ النِّعَمُ إِلَيْهِ.

كَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْقَائِلُ، وَهُوَ كَافِرٌ زَنَدِيقٌ، فَيَقِفُ بِهَا فِي صَفِّ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤَفِّينَ!  
وَكَلِمَةٌ يَقُولُهَا الْقَائِلُ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَثِيقٌ، فَيَقِفُ بِهَا فِي صَفِّ الْكَافِرِينَ الْجَاهِلِينَ!  
بَيْنَعَتِكَ - أَيُّهَا اللَّيْسُ - عَلَى اسْمِ رُتْكَ، يَمُهِدُكَ عَلَى طَرِيقِ نَيْكِ، تَتَصَدَّرُ فِي  
مَحَاضِرِ الْقُدْسِ، هِيَ كَلِمَةٌ قُلْتَهَا، وَوَقَفْتَ عِنْدَهَا، فَدَخَلَتْ فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ أَلَزَمَهُمْ  
كَلِمَةُ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا.

الْكَلَامُ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِهِ لِسَانُكَ، وَيَأْتِي بِمَوْكِهِ (١) فَمَكَ: آيَةُ قَلْبِكَ، بِخَرَانَةِ سِرِّكَ،  
مَجْمُوعُ شَرَائِفِ عَيْنِيَّتِكَ، مَوَادُّ صِفَاتِكَ، نَعْمُ كُلِّيَّاتِ ذَاتِكَ، أَفْرَعَتْ كُلُّكَ فِيهِ بَعْدَ أَنْ  
خَرَجَ مِنْ فَيْكَ، كَتَبَ عَنْكَ، بَلْ كَبَكَ عَلَى الرُّقَاعِ، نَقَلَ عَنْكَ، بَلْ نَقَلَكَ إِلَى الْأَسْمَاعِ،  
أَطَافَكَ فِي الْأَفْوَاهِ وَالصُّحَافِ، أَقَامَكَ فِي الْمَجَالِسِ وَالِدَّوَابِ، أَثَنَكَ فِي الْعُيُونِ  
وَالْقُلُوبِ.

كُنْ شَرِيفَ الْكَلِمَةِ، شَرِيفَ الْهِمَّةِ، أَخَا الْحِكْمَةِ، لَا تُحِطُ بِقَابِ الْحِكْمَةِ  
بِالْوَهْمِ، وَتَعْمَلُ كَالْفَيْلَسُوفِ الَّذِي جَرَّدَ الْحِكْمَةَ عَنْ شَرَفِهَا؛ إِذْ كَسَاهَا بِاسْمِ الْعَلَسَفَةِ  
غَيْرَ كِسْوَتِهَا!

(١) فِي «الْكَلِيَّاتِ». بِمُرْكَبٍ.

أجل، كُنْ حَكِيمًا وَانطِقْ بِالْحِكْمَةِ، وَإِيَّاكَ وَالتَّفَلُّسَ؛ فَإِنَّ مِنْهُ طُرُقٌ وَهَمٌ تَدْفَعُ إِلَى غَيْرِ سَبِيلِ الصَّوَابِ، تُوسِّعُ طَائِفَ الْخَيَالِ فِي مَجَالَاتِ التَّنْقِيدِ<sup>(١)</sup> وَالتَّنَطُّقِ بِهَا لَا يَقِفُ بِهِ الْعَقْلُ؛ طَلَبًا لِرُبْدَةِ الْمَطْلَبِ، وَالْقَصْدُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ حَسَنٌ؛ وَلَكِنْ جَرَّدَ كَلَامُ الْفَيْلَسُوفِ لِلْسَّامِعِ مِنْ كَلِمَةِ الْحَقِّ بَاطِلٌ نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ قَصْدٌ بِالْمُجَرَّدِ عَنِ الْحِكْمَةِ؛ وَجُودٌ<sup>(٢)</sup> كَلَامٌ مَنْ ظَنَّ بِهِ الْخَيْرَ مِنْ كَلِمَةِ الْبَاطِلِ حَقٌّ حُسْنِ الظَّنِّ، فَرَبَطَهُ حُسْنُ الظَّنِّ بِتَذَرُّيهِ؛ هِيَ لَيْتَ الْفَيْلَسُوفِ طَمَسَ بَاطِلَ نَفْسِهِ، وَلَزِمَ الْحِكْمَةَ فَقَامَ لَهَا، وَقَالَ بِهَا، وَنَفَعَ النَّاسَ؛ وَلَيْتَ مَنْ ظَنَّ بِهِ الْخَيْرَ مَحَقَّ بَاطِلَ نَفْسِهِ<sup>(٣)</sup> فَأَخَذَ بِحَبْلِ الْحِكْمَةِ، وَعَسَلَ صَحِيفَةَ سِرِّهِ مِنْ زُورِهِ وَهَيْئَتِهِ، وَتَسَمَّكَ بِأَذْيَالِ الْحُكْمَاءِ، فَانْتَفَعَ بِهِمْ، وَنَفَعَ بِعِلْمِهِمُ النَّاسَ.

وَمِنْ الْعَجَائِبِ، فَقَدْ يَفْجُرُ الرَّجُلُ بِنَفْسِهِ، وَيَصُونُ سِرَّ الْحِكْمَةِ، فَيُؤَيِّدُ اللَّهَ بِهِ أَمْرَهُ، وَيُعِزُّ بِهِ جُنْدَهُ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرِ: (١/٧) «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَذِّنْ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَيُؤَيِّدُ الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»<sup>(١)</sup>.

مَاذَا يَفْعَلُ الْعَاقِلُ يَجْلِسُ الْبَيْتِ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ انْتَفَعَتْ أَوْذَاجُهُمْ بِالِدَّعْوَى، وَلَا أَثَرُ لَهُمْ فِي الدِّينِ؟

قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ: «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»، وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعِينَ، وَلَوْ كُنْتُ أَبْصُرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ<sup>(٢)</sup>.

(١) في «الكليات»: يُتَوَسَّعُ طَائِفُ الْخَيَالِ فِي مَجَالَاتِ التَّنْقِيدِ.

(٢) في «الكليات»: وَجُودَ.

(٣) في «الكليات»: حَقٌّ بَاطِلُهُ.

(٤) رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ». كِتَابُ الْمَعَارِي (٦٧)، بَابُ غَزْوَةِ خَيْبَرِ (٣٦) رَقْمُ ٤٢٠٣.

(٥) رَوَاهُ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ الْمَعَارِي (٦٧)، بَابُ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ (٣٣) رَقْمُ ٤١٥٤، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ الْإِمَارَةِ (٣٣)، بَابُ اسْتِحْبَابِ مَنَابِعَةِ الْإِمَامِ الْجَلِيشِ عِنْدَ إِزَادَةِ الْقِتَالِ وَبَيَانِ بَيْعَةِ الرِّصَالِ نَحْتَ الشَّجَرَةِ (١٨) رَقْمُ ١٨٥٦.

يُرِيدُ بِالشَّجَرَةِ: الشَّجَرَةُ الَّتِي بَاتِعُهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَهَا، الْمَعْنَى بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

فَانْظُرْ- أَيُّهَا الْأَخُ اللَّيْتُ - كَيْفَ صَحَّتِ الْخَيْرِيَّةُ، لِأَلْفٍ وَأَرْبَعِينَ رَجُلٍ إِذْ ذَٰكَ، ذُوْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ شَرْقِيَّهَا وَغَرْبِيَّهَا؟ هَلْ كَانَ ذَٰلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ تَجَرَّدُوا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَإِعْزَازِ دِينِهِ؟ وَعَلَى ذَٰلِكَ بَاتِعُوا رَسُولَهُ ﷺ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ.

وَهَلِ الدِّينُ إِلَّا كَلِمَةٌ صَادِقَةٌ وَهِمَّةٌ عَالِيَةٌ، تُسْقِطُ هِمَّةَ الرَّجُلِ السَّاجِدِ الْكَرِيمِ عَلَى كُلِّ شَرِيفَةٍ، وَتُسْقِطُ هِمَّةَ الْخَبِّ<sup>(١)</sup> الدَّنِيِّ عَلَى كُلِّ سَاقِطَةٍ؟

وَرَبُّ الشُّبْهَةِ يَتَطَرَّقُ الشُّبْهَةُ، وَالْخَيْرُ لَا يَطْرُقُ إِلَّا خَيْرًا، وَلَا تَشِبُّ بِهِ هِمَّتُهُ إِلَّا إِلَى الْمَعَالِي، وَعُلُوُّ الْهِمَّةِ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالسَّاقِطُ الْوَضِيعُ يُرِيدُ التَّرَفُّعَ بِهَيْمَتِهِ، فَتَعْلِبُهُ نَفْسُهُ، فَتَرْفَعُ بِتَرْغِهَا، وَتَتَدَاعَى هِمَّتُهُ سَاقِطَةً بِطَبْعِهَا، وَيَرَى لِحَالِهِ بِمِرَآةِ خَيَالِهِ أَنَّ تَرْفَعُ نَفْسَهُ بِتَرْغِهَا مِنَ الْهِمَّةِ<sup>(٢)</sup>! تَكِلْتُهُ أُمُّهُ، مَا فَرَّقَ بَيْنَ الْوَقَاحَةِ وَالرَّجَاحَةِ؟ هَلْ تَنْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ؟

الْهِمَّةُ تَرْفَعُ الْعَبْدَ إِلَى مَقَامِ السَّرِّ وَالنَّجْوَى، هِمَّةُ الْعَارِفِ بِرَبِّهِ الْحَكِيمِ بِنُورِهِ أَرْفَعُ مِنَ الْعَرْشِ، هَاتِ - أَيُّ أَسِيرِ الدَّعْوَى - طَوْرَ هِمَّتِكَ، وَقِنَهُ عَلَى أَطْوَارِ أَهْلِ الْهِمَمِ، وَاخْكُمُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ.

إِسْحَاقُ بْنُ رَاحِي الْحِكْمَةِ دَقِيقَ شَعِيرِ مُخِيلَتِكَ، لِيَنْسِفَ عَنْكَ دَقِيقًا تَسْفُوهُ الرِّيَّاحُ، وَإِذَا فَاسْتَقَى لِبَطْنِكَ بَرًّا نَقِيًّا مِنْ رَزَعِ الْحُكَمَاءِ أَعْيَانِ السَّلَفِ، وَرَأَتْ نَبِيَّ الْهُدَى ﷺ.

قَالَ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَشْرَفُ السَّلَامِ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْرَوْنَ فِيَنَامَ مِنَ النَّاسِ، فَيَقَالُ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، فَيَقَالُ: نَعَمْ. فَيُفْتَحُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ،

(١) الْحَبِّ وَالْحَبِّ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ. الرَّجُلُ الْخَذَّاعُ. «مِخَارِ الصَّحَابِ» مَادَّةُ: (حَب).

(٢) فِي «الْكَلِيَّاتِ»: عَيْنُ الْهِمَّةِ.

... هبة الغريدين من حكم الفوت الرطامي أبي الطعن ...

قِيْلَ: هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَحِبَ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، قِيْلَ: نَعَمْ. فَيُنْتَح، ثُمَّ يَأْتِي زَمَانٌ، قِيْلَ: هَلْ فِيكُمْ (٧/١) مَنْ صَحِبَ صَاحِبَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قِيْلَ: نَعَمْ. فَيُنْتَح<sup>(١)</sup>.

هَذَا التَّحَكُّمُ سِرُّ الْوَرَاثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَسُتَّةُ ﷺ قَائِمَةٌ، وَحِكْمَتُهُ دَائِمَةٌ، فَلَا تَكُنْ - أَيُّهَا الْأَخُ الصَّالِحُ - مَخْرُومًا مِنْ غِنَمَةِ سُنَّتِهِ، مَمْنُوعًا بِهِمْ وَإِهْمَتِكَ عَنْ مَائِدَةِ حِكْمَتِهِ، فَأَنْتَ إِنْ أَحْيَيْتَ سُنَّةَ مَنْ سُنَّتِهِ، أَوْ بَنَيْتَ حِكْمَةَ مَنْ حِكْمَتِهِ، فَالْفَوْزُ لَكَ وَالْبُشْرَى الْمُسْتَمِرَّةُ؛ لِأَنَّكَ صِرْتَ مِنْ جِزْيِهِ، وَدَخَلْتَ فِي عَدَاوَةِ خَيْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ خَاصَّتِهِ، وَكُنْتَ مَعَهُ عَدَاً، وَهُوَ يَقُولُ مِنْ حَدِيثٍ: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>.

رَاطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِإِلَافِكَ، بِنَفْسِكَ، بِعِلْمِكَ، بِعَمَلِكَ، بِحِكْمَتِكَ، بِهَيْئَتِكَ.  
الشَّرِيفُ مِنْ بَنِي فَاطِمَةَ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - قَبْلَهُ الشَّرْعُ لِإِعْلَانِ عُلُوِّ الْهِمَّةِ لَهُ عَنْ أَكْلِ الصَّدَقَةِ.

قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَحَدِ سِبْطَيْهِ الْكَرِيمَيْنِ: «أَمَّا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لَا يَأْكُلُونَ صَدَقَةً»<sup>(٣)</sup>.

وَأَهْلُ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ يَعْمَلُونَ بِعَمَلِ آلِ مُحَمَّدٍ، وَتَحْتُونُ النَّاسَ عَلَى الْعَمَلِ بِعَمَلِهِمْ، تَرْفَعُ هِمَّتَهُمْ عَنِ الْبَطَالَةِ وَالْكَسَلِ، تَرْفَعُهُمُ النَّخْوَةَ وَالْغَارَةَ الْفَعَالَةَ وَالْمُرُوءَةَ الْمُحَمَّدِيَّةَ إِلَى شَقِّ غُبَارِ الْأَكْوَانِ، وَخَوْضِ مَعَامِجِ الْوُجُودَاتِ، كُلُّ ذَلِكَ لِقَوْلِهِ وَلِرَسُولِهِ

(١) رواه عن أبي سعيد الخدري رحمه الله: الإمام البخاري في «الصحیح»: كتاب الجهاد (٦٠)، باب من استعان بالصُّعْمَاءِ... (٧٥) رقم ٢٨٩٧، والإمام مسلم في «الصحیح»: كتاب فضائل الصحابة (٤٤)، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم... (٥٢) رقم ٢٥٣٢.

(٢) رواه عن سهل بن سعيد السَّاعِدِيِّ رحمه الله: الإمام البخاري في «الصحیح» كتاب الجهاد (٦٠)، باب فصل رباط يوم في سبيل الله (٧٢) رقم ٢٨٩٢.

(٣) رواه عن أبي هريرة رحمه الله: الإمام البخاري في «الصحیح»: كتاب الزكاة (٣٠)، باب أخذ صدقة التمر... (٥٦) رقم ١٤٨٥.

وَلِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ فِي مُلْكِهِ اللَّهُ، بِحُكْمِ قَاهِرَةٍ، وَهَمِّ زَاهِرَةٍ، جَمَعَتْ بَيْنَ أَمْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ الْمُؤَفَّقُونَ وَالْمُقَرَّبُونَ وَالْمُحِبُّونَ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ، بَلْ وَأَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُقْبُولُونَ: ﴿الْأَمْسَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يوس ١٦).

أَخَذَ اللَّهُ الْعَهْدَ عَلَى رُوحِ أَحْيِيدِ اللَّاشِ أَنْ لَا يَقِفَ<sup>(١)</sup> عِنْدَ سَفَائِفِ الْأُمُورِ، أَلَا مَنْ عَلَتْ فِي اللَّهِ هِمَّتُهُ، عَلَتْ عِنْدَ اللَّهِ مَرْبَتُهُ، وَمَنْ وَقَفَ مَعَ غَرَضِهِ، مَا عُوْفِي مِنْ مَرَضِهِ! وَمَنْ لَمْ يَصْرَعْ صُنُوفَ الْحَادِثَاتِ بِكُفِّ الطَّرْفِ عَنْهَا ارْتِيَا حَاسَ لِمُوجِدِهَا وَانْبِسَاطَ بِهِ فَهُوَ عَنْ خِلَاوَةِ الْإِيمَانِ وَعَنْ مَذَاقِ شَرَابِ السَّهَةِ بِمَعْرِلِ.

وَلَا يَخْطَفَنَّكَ حَتَّى لَكَ عَلَى عُلُوِّ السَّهَةِ: أَنْ تُهَيَّلَ الْعِلْمُ بِحَالِ الضَّعَافِ وَالْفُقَرَاءِ وَجَرَفِهِمْ وَصَنَائِعِهِمْ، وَمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عَادَاتِهِمْ وَأُمُورِ مَعَاشِهِمْ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ بِذَلِكَ، وَالْعَمَلُ بِهِ، وَالتَّحَقُّقُ بِكُلِّهِ، وَالْوُقُوفُ عَلَى سِرِّهِ، وَالتَّرَقِّي فِيهِ إِلَى مَا لَا غَايَةَ لَهُ إِلَّا الشَّرْعُ، إِنَّمَا هُوَ مِنْ عُلُوِّ السَّهَةِ، وَمِنْ بَوَارِقِ أَسْرَارِ السُّبُوتِ.

هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءُ الْعِظَامُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلُّهُمْ رَعَا الْعَمَّ (١/٨)، وَمِنْهُمْ نَبِيَّا سَيِّدُ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ؛ لِيَطَّرِقَ طَرَائِقَ الْأُمَمِ، وَالْعِلْمُ بِأَحْوَالِ طَوَائِفِهِمْ، وَلِلْاِقْتِدَارِ عَلَى سِيَاسَةِ عَوَالِمِهِمْ، وَلِلتَّنَذُّرِ بِالرَّفَقِ وَمَسَالِكِهِ، حَتَّى بِشَأْنِ الْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ، بَلْ وَلِلتَّسَلُّقِ إِلَى نَسَجِ خِذْرِ<sup>(٢)</sup> الْهَمَّةِ، بِالرَّفَقِ الْعَامِّ فِي حَقِّ كُلِّ بَارِزٍ وَطَامِسٍ عَيْنِي وَغَيْبِي؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ السَّيِّدُ رَحْمَةً عَامَّةً عَلَى خَلْقِ اللَّهِ، وَبَحْرًا قِيَاسًا عَذْبًا هَيِّنًا مَرِينًا يَسُحُّ عَلَى مُلْكِهِ اللَّهُ، وَهَذَا طَرِيقُ الْوَرَاثِ، الَّذِينَ أَنَابَهُمُ اللَّهُ الْفَتْحَ، وَأَوْصَلَهُمْ بِجِبَالِ الرُّسُلِ، وَجَعَلَهُمْ نُوَابَا عَنْهُمْ، وَجَمَعَ عَلَيْهِمْ أَمْرَهُمْ، وَحَقَّقَهُمْ بِالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِ دُرَّةِ قِلَادَةِ الْمُرْسَلِينَ وَأَكْثَرِهِمْ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْأَمِينِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ الْمَلِكِ الْبَرِّ الْمُعِينِ.

(١) في «الكليات»: أَحْيِيدِ الْعَبْدِ اللَّاشِ أَنْ لَا يَقِفَ.

(٢) يَسْتَرِيحُ لِلْجَارِيَةِ فِي نَاجِيَةِ النَّيِّبِ، ثُمَّ صَارَ كُلُّ مَا وَازَلَكَ مِنْ نَيْبٍ وَنَحْوِهِ يَخْذَرُ. «لسان العرب» مادة: (خذر).



وَهُنَالِكَ يَقْدِرُ عَلَى إِيْضَاحِ مَا يَلْزَمُ لِلْخَلْقِ فِي أَمْرِ مَعَادِهِمْ وَمَعَاشِهِمْ، وَيَكُونُ كَالْغَيْثِ، أَيْنَ وَقَعَ نَفَعَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ، وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ، وَمِنَهُ الْعَوْنُ وَالنَّصْرُ، وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ.

شَرَفَ الْعَقْلُ بِالْإِنْصَافِ، وَإِلَّا فَهُوَ مَعْلُوبٌ لِمَا تُثِرُّهُ لَهُ النَّفْسُ مِنْ غَرَارَةِ الْهَوَى، وَشَرَفَ الْفَهْمُ بِالْإِدْعَانِ، وَإِلَّا فَهُوَ مَحْكُومٌ لِبَطَارِقِ الرَّأْيِ، وَالْدَّامِغُ لِبَاطِلِ الْخُرَاصِ وَالْأَمَلِ حَدَّ الْحَقِّ، وَمَنْ أَخَذَهُ بَاطِلُهُ فَتَجَاوَزَ بِهِ حَدَّ الْحَقِّ فَهُوَ غَدَّارٌ، وَأَمَّ هَذِهِ الْأَمَالِ الْكَاذِبَةُ: سَبْحَةُ خَاطِرٍ، تَجَرُّ الْعِكْرَ إِلَى اسْتِخْصَارِ لَذَّةِ تَغْلِيْبِهَا النَّفْسَ، وَتَفْرُخُ بِهَا الشَّهْوَةُ، وَتَقِفُ عِنْدَهَا الْعَزِيمَةُ، فَهُنَالِكَ يَقُودُ الْعِكْرَ الْعَزَمَ فَيُخَوِّضُ مَعَامِيعَ الْأَغْرَاضِ.

لَوْ طَرَقَ طَارِقُ الْعَزَمِ بَابَ السَّمَاءِ، وَلَمْ تَكُنْ لَهُ آيَةٌ عِلْمٍ إِلَهِيٍّ تَجَمُّعُ بِهِ قَوْمًا عَلَى اللَّهِ فَتَنْقَعَهُمْ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ، مَنْ لَمْ يَغْرُ عَلَى الْمَخْبُوبِ فَلَا يَرْضَى أَنْ يَسْلُكَ دَمَهُ فِي أَذْنِهِ فَلَيْسَ بِمُحِبٍّ، وَلَا الصَّدِيقُ إِذَا لَمْ يَغْرُ عَلَى صَدِيقِهِ حَتَّى لَا يَرْضَى أَنْ يَسْلُكَ دَمَهُ فِي أَذْنِهِ فَلَيْسَ بِصَدِيقٍ، وَالنَّخْوَةُ سُلْمُ الْعَبْدِ إِلَى سِدْرَةِ مُنْتَهَى الْمَجْدِ، وَفِيهَا مِنْ ثَوَرَةِ الْغَيْرَةِ لِلَّهِ أَسُّ كَرِيمٍ، وَالْإِسْتِقَامَةُ وَصْفٌ لَا يَسْتَمِلُ عَلَيْهِ إِلَّا رِذَاءُ كُلِّ عَظِيمٍ، وَالْعَارِفُ الْمَحْضُ يَسْتَقِلُّ الدُّنْيَا، فَلَا يَرَاهَا إِلَّا دُونَ شِرَاكِ نَعْلِهِ، وَيَسْتَعِظُمُ الْأَشْيَاءَ لِمَوْجِدِهَا فَلَا يَرَى إِهْمَالَ شَيْءٍ رَدًّا بِذَلِكَ الشَّيْءِ إِلَى أَصْلِهِ.

هَاتِ اجْمَعِ يَا حَكِيمُ بَيْنَ هَاتَيْنِ، وَأَنْتَ إِذَا الرَّجُلُ الْعَظِيمُ، شَفَّ بِبَاصِرَةِ عِلْمِكَ سِيرَةَ نَبِيِّكَ الْأَمِينِ، وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ، (٨/ب) وَأَصْحَابِهِ الْهَدَاةَ الْمَرْضِيِّينَ، فَتَحُوا الْبِلَادَ، وَصَانُوا الْعِبَادَ، وَمَهَّدُوا السُّبُلَ، وَأَفَاضُوا الْعَدْلَ وَنَظَّمُوا الْأُمُورَ، وَأَحْكَمُوا حِكْمَةَ سِيَاسَةِ الْأُمَمِ، وَهُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ بِالدُّنْيَا وَأَعْرَاضُهَا، وَأَبْعَدُهُمْ عَنْهَا وَعَنْ أَغْرَاضِهَا.

يَسَّرَ بَيْنَ الْحَائِطَيْنِ: حَائِطِ الْعَمَلِ، وَحَائِطِ التَّسْلِيمِ، وَرُخَّ إِلَى عَالَمِ جَمْعِكَ بِفَرْقِكَ، وَلَا تَجْمَعُ بَيْنَ حَدِّكَ وَقَدَمِ رَبِّكَ، فَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ ذَلِكَ انْخَرَطْتَ فِي الصَّالِحِينَ! اجْمَعِ بِفَرْقِكَ بَيْنَ عِلْمِكَ وَأَمْرِهِ، بَيْنَ عَمَلِكَ وَرِضَاهُ، بَيْنَ طَلَبِكَ وَكَرَمِهِ، وَأَنْتَ حَبِيبُنَا مِنَ الصَّالِحِينَ.

لا تَسْمُ عَلَى جِلْسٍ<sup>(١)</sup> حَالِكَ غَيْرَ مُتَرَفِّعٍ إِلَى حَالٍ فَوْقَهُ؛ فَإِنْ مَنْ تَسَاوَى يَوْمَهُ فَهُوَ مَغْبُوتٌ! مَا أَطْيَبَ السَّيْرِ فِي اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

كُنْ فِي مَوْعِظَتِكَ حَكِيمًا ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَالِئِينَ خَصِيمًا﴾ [السا، ١٠٥]، وَاغْمَلْ بِعِلْمِكَ إِذَا كَفَاكَ لِلْعَمَلِ، وَلَا تَقِفْ فِي الْعِلْمِ عِنْدَ غَايَةٍ؛ فَإِنْ غَايَتُهُ فَوْقَ عُمُرِكَ، اطْلُبُوا الْعِلْمَ مِنَ السَّهْدِ إِلَى اللَّحْدِ ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [الغرة، ١٧].

ارْزُقْ نَظْرَكَ إِلَى الْمَعَالِي بِدِينِكَ، إِلَى الْمَعَالِي بِسَيِّكِ، إِلَى الْمَعَالِي بِرَبِّكَ، لَا تَضَعْ عَزِيْزَ نَظْرِكَ عَلَى ثَرَابِ الضَّعَةِ فَتَرْبُضَ عَلَى كُلِّ قَتَبٍ<sup>(٢)</sup>، تِلْكَ سِيمَةُ السَّطَالِينِ، وَتَذَرُّعُ يَدِزِجٍ<sup>(٣)</sup> عِلْمِ الصَّحَايَةِ، وَاتَّسِقَ بِسَقَى حَالِ الْإِلِ الْكِرَامِ - عَلَيْهِمْ جَمِيعُ الرُّضْوَانِ وَالسَّلَامِ -، وَهُنَالِكَ لَا يَطْعِيكَ حَالٌ، وَلَا يُزِيْعُكَ شَأْنٌ، وَصَفَّ نَفْسَكَ - وَإِنْ تَعَدَّ الْمَدَى عَلَيْكَ - بِصَفِّهِمْ يُدْخِلُكَ فِيهِمْ تَحَقُّقُكَ بِأَخَوَالِهِمْ، وَتَحَقُّقُكَ بِهِمْ تَحَلُّقُكَ بِأَخْلَاقِهِمْ، «مَنْ عَشْنَا لَبَسَ مِنَّا»<sup>(٤)</sup>، وَعَلَى هَذَا، فَمَنْ لَمْ يَفْشَأْ فَهُوَ مِنَّا، قُرْبَ السَّحْدَى أَوْ بَعْدَ، هَذَا فِي الْأَمْرَيْنِ، وَعَلَى الْحَالَيْنِ.

شَارِقَةُ فَجَرِ النُّورِ الْمُحَمَّدِيِّ طَالِعَةُ لَا تَعِيبُ أُنْدَا إِلَى أَنْ يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا، وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ، فَمَنْ كَلَّفَ نَفْسَهُ خِدْمَةَ ذَلِكَ الْجَنَابِ بِإِخْيَاءِ سُتْبِهِ وَإِعْلَاءِ أَمْرِهِ فَقَدْ فَازَ وَلَهُ أَجْرٌ مِثْلُ شَهِيدٍ، يُؤَيِّدُ مَا أَقُولُ قَوْلَهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -:

(١) الْجِلْسُ. كُلُّ شَيْءٍ زَلَّيَ ظَهَرَ الْعَبْرُ وَالْذَّائِبَةُ نَحْتِ الرَّخْلِ وَالْقَتَبِ وَالسَّرْحِ، وَجِلْسُ الْبَيْتِ مَا يُنْشِطُ نَحْتِ حُرِّ الْمَتَاعِ مِنْ مِسْجٍ وَنَحْوِهِ، وَفُلَانٌ جِلْسُ بَيْتِهِ إِذَا لَمْ يَبْرَحْهُ. «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ. (جِلْسُ).  
(٢) الضَّعَةُ: الذَّلُّ وَالْهَوَانُ وَالذُّنَاءَةُ. «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ: (وَضِعُ)، وَالرَّيْضُ: مَا حَوَّلَ الْمَدِينَةَ وَمَسْكَنَ كُلِّ قَوْمٍ رَيْضُ. «مَعْجَمُ مَقَائِيسِ اللَّغَةِ» مَادَّةُ (رَيْضُ)، الْقَيْثُ وَالْقَتَبُ: إِكْكَافُ الْجَبْرِ. «لِسَانُ الْعَرَبِ» مَادَّةُ: (قَتَبُ).

(٣) فِي «الْكَلِبَاتِ»: بِدَرْكِ.

(٤) رَوَاهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ الْإِيمَانِ (١)، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ «مَنْ عَشْنَا قَلْبَسَ مِنَّا» (٤٣) وَقَدْ رَقِمَ ١٠١.

«مَنْ تَمَسَّكَ بِسُتَيْيِ حَنْدٍ فَسَادِ أَمْتِي فَلَهُ أَجْرُ مِثَّةٍ شَهِيدَةٍ» (١).

قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ»، قَالُوا: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ، وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ» (٢).

أَفْهِمْتَ - أَيُّهَا الْأَخُ الصَّالِحُ - وَأَذَرْتِ أَنْ نَبِّكَ سِرُّ (١/٩) سَرَاةِ الْأَزَلِ، وَتُورُ بِاصِرَةِ الْأَبَدِ ﷺ، فَفَرَّقَ النَّاسَ، فَقَسَمَهُمْ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

١. رَجُلٌ نَافِعٌ يُجَاهِدُ فِي اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ.

٢. وَرَجُلٌ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَعْتَرِلُ النَّاسَ لِكَيْ لَا يَضُرَّهُمْ.

٣. وَرَجُلٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ، فَهُوَ - حَمَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ - مُضِرٌّ، وَهُوَ هَالِكٌ.

هَذَا مَا تَضَمَّنَهُ كَلَامُ صَاحِبِ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، وَأَفْضَلُ الثَّلَاثَةِ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ.

تَهَادَتْ عَيْنُ هَمِّ الْمُؤَقَّتِينَ إِلَى طَلَبِ الْحَقِّ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ، وَإِنَّ ذَلِكَ لَعَلَى طُرُقٍ وَأَقْسَامٍ: مِنْهُ جِهَادٌ بِاللِّسَانِ، وَمِنْهُ جِهَادٌ بِالْيَدِ، وَمِنْهُ جِهَادٌ بِالسَّالِ، وَمِنْهُ جِهَادٌ بِالْعِزِّ، وَمِنْهُ جِهَادٌ بِالْعِزِّ، وَكُلُّهَا تُؤَوَّلُ إِلَى اللَّهِ، يَشْمَلُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [التكوير: ٦٩] وَأَشْرَفَهُمُ الْجَاهِدُونَ.

وَإِنَّ نَظَرَ السُّلْطَةِ لِيَحْكُمَ عَلَى الطَّبَاعِ مِنْ طُرُقِ شَيْءٍ: حَقٌّ، وَبَاطِلٌ، وَوَعْدٌ، وَغَيْرُ

(١) رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما. البيهقي في «الزهد الكبير» رقم ٢٠٧، ١١٨/٢، ورواه عن أبي هريرة رحمه الله أبو نعيم في «حلية الأولياء» ٢٠٠/٨، والطبراني في «الأوسط» رقم ٥٤١٤، وقال المنذري في «الترغيب» رقم ٦٢: رواه الطبراني من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به، إلا أنه قال: «فَلَهُ أَجْرُ شَهِيدَةٍ».

(٢) رواه عن أبي سعيد الخدري رحمه الله الإمام البخاري في «الصحيح»: كتاب الجهاد (٦٠)، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه... (٢) رقم ٢٧٨٦، والإمام مسلم في «الصحيح»: كتاب الإمارة (٣٣)، باب فضل الجهاد والرباط (٣٤) رقم ١٨٨٨.

خُذُوا زِينَتَكُمْ عَنِ الْمَوَاطِئِ وَالْأَرْجَافِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَمْثِلِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْأَنْهَارِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْأَنْهَارِ وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْأَنْهَارِ

ذَلِكَ، فَلَا تَكُنْ بِعَمَلِكَ أَسِيرَ قَيْدِ نَظَرِ السُّلْطَةِ، مَتَى حَضَرَ عَمِلْتَ، وَمَتَى غَابَ بَطَلْتَ<sup>(١)</sup>!  
بِلَكَ شَايَةِ الرِّبَاءِ، شَايَةِ الْأَمَلِ، شَايَةِ الْخَوْفِ، أَطْرَحَهَا عَنْكَ بِعَزَمِكَ، وَاخْلَعَهَا  
مُحْجَرًا إِلَى رَبِّكَ.

مَا أَذْنَى هِمَّةٍ مَنْ قَبْدَهُ النَّظَرُ بِعَمَلِهِ، وَأَفْلَتَهُ غَيْبَتُهُ عَنِ الْعَمَلِ؟ أَيُّ شَيْئَةٍ فِي  
الْهِمَّةِ الرَّيْبَةِ؟ وَأَيُّ نِعْمَةٍ لَهَا فِي آذَانِ الْحَادِثَاتِ؟ وَمَدَارِجُ تَرْقِي السَّرِّ فِي عَوَالِمِ  
الْغَيْبِ وَالْحُضُورِ تَتَرَفَّعُ بِنِسْبَةِ مَا يُفَاضُ لَهَا مِنْ نُورِ الْعَقْلِ، وَالتَّوْفِيقِ بِإِدِّ اللَّهِ تَعَالَى.

خَازَ أَهْلُ الْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ بِمَا وَرَاءَ هَذِهِ الشَّائِرِ، وَالْحَبِيرَةُ عَجَزَ حَاكِمٍ عَلَى كُلِّ  
ذِي عَقْلٍ بِالْإِيمَانِ الْمَحْضِيِّ وَالْوُقُوفِ عَلَى جَادَةِ السَّلَامَةِ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾  
(الاسم: ٩١)، وَهَذَا كِتَابُهُ تَعَالَى الْحُجَّةُ الْقَائِمَةُ وَالْمُعْجَزَةُ الدَّائِمَةُ، وَفِيهِ جَمِيعُ الْحِكَمِ  
خَفِيَّهَا وَجَلِيَّهَا، كُلُّهَا وَجُزْئُهَا، عَرَفَهَا الْعَارِفُ قَرَأَ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى؛ وَهَذَا السَّرُّ  
الْأَعْظَمُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»<sup>(٢)</sup>.

آيَاتُ بَيِّنَاتٍ، وَكَلِمَاتُ جَامِعَاتٍ، وَأَسْرَارُ إِبْهَاتٍ، وَعُلُومُ رَبَّائِيَّاتٍ،  
طُوِّتْ فِي مَنَشُورِ هَذَا الْكِتَابِ الْقَوِيمِ، وَالْكَلَامِ الْقَدِيمِ: ﴿لَوْ أَنَّ فِي ذَلِكَ لِدَکْرِى لِأَوَّلَى  
الْأَلْتِيبِ﴾ (المر: ٢١)، هُنَالِكَ جُنُودُ اللَّهِ الْجَوَالِةِ، بُحُورُ اللَّهِ السَّيَّالَةِ، سَحَابُ اللَّهِ الْهَطَّالَةِ،  
سُيُوفُ اللَّهِ الْقَمَّالَةِ: ﴿الْمَ﴾ ذَلِكَ الْمَكْتُوبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِقَائِيَيْنِ \* الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ  
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ  
هُمْ يُوَفُّونَ \* أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة الفرق: ٥).

خُذْ أُنْمُودَجَ الْقُدْرَةِ، وَحَالَ الْعِلْمِ، وَشَانَ الْحُكْمِ، وَسُلْطَانَ الْأَمْرِ مِنْ هَذَا  
الْكِتَابِ الْكَرِيمِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، يُنْقَلُ عَلَى مَنْ قَبْدَهُ  
طَبَعُهُ، وَغَلَبَهُ قَوَاهُ، وَقَهَرَتْهُ نَفْسُهُ فَأَوْهَسَتْهُ أَنَّهُ فَوْقَ جَنْبِهِ!

(١) بَطَلَ الْأَجْبَرُ، يَنْطَلُ بِالْقَسَمِ، بَطَالَةٌ بِالْفَتْحِ: أَيْ: تَعَطَّلَ فَهُوَ بَطَالٌ «عنار الصحاح» مادة: (بطل).

(٢) رَوَاهُ عَنْ سَيِّدِنَا عُمَارِ بْنِ عَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ فَضَائِلِ الْقُرْآنِ (٦٩)،  
بَابُ خَيْرِكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ (٢١) رَقْمُ ٥٠٢٧.

إِيَّاكَ وَتَزَعُ الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ لَكَ، وَيُؤْهِمُكَ أَنَّكَ فَوْقَ غَيْرِكَ أَنْتَ اللَّهُ فِي  
الْأَدَمِيِّينَ، قَالَ رَبُّكَ سُبْحَانَهُ لِأَشْرَفِهِمْ وَأَعْظَمِهِمْ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ وَصَرَبَ لَهُ  
يَحْذَرُ الْعُقُوبَةَ بِسُلْطَانِ ﴿يُوحَىٰ إِلَى﴾ (الكهف ١١٠).

وَالْوَحْيُ بِهِ خَيْمٌ، وَيَعْدُهُ انْقِطَاعُ، وَالسَّيِّئَةُ فِي كُلِّهَا قَائِمَةٌ بَاقِيَةٌ مَعَنَا، لَا تُخْتَمُ وَلَا  
تُقَطِّعُ مَا دَامَ الْآدَمِيُّونَ.

ها هو: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الأنعام ٨] حَذَّ حِصَّةَ الْأَدَبِ، وَسَهَمَ الْعِزَّةَ مِنْ  
تَرْكِيبِكَ، رَكَّبَكَ مِنْ أَجْزَاءِ تَوْعِكَ الْكَثِيرَةِ الْمَقْطَعَةِ الْمُرَكَّبَةِ، فَأَقَامَكَ كَمَا أَنْتَ، فَصُنْ  
أَجْزَاءَكَ مِنْ خُبْرٍ اخْتِيَارِكَ.

لَا تُعْطِ أَدْنَاكَ طَرِيقَ السَّيْرِ إِلَى سَمَاعِ الْكَذِبِ وَالزُّورِ وَفُحْشِ الْكَلَامِ، وَلَا تَبْعَثْ  
عَيْنَيْكَ إِلَى النَّظَرِ بِهَا لَا يَحِلُّ، وَلَا تَجْعَلْهَا تَنْتَحِينَ الْغَايَاتِ، فَتُسَوِّقَ طَبْعَكَ إِلَى حَرِّ  
هَذَا، وَاسْتِعْظَامِ هَذَا، وَاسْتِكْثَارِ هَذَا.

وَلَا تُسَيِّرْ رَجُلَكَ فِيهَا لَا يُرْضَى رَبُّكَ، وَلَا تُنْطِقْ لِسَانَكَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا تَحْدُ يَدَكَ  
إِلَّا إِلَى خَالِقِكَ فِيهَا يُؤْوَلُ إِلَى مَرَاضِيهِ، وَصُنْ بَطْنَكَ وَظَهْرَكَ وَمَا سَتَرْتَ عَنْ كُلِّ مَا  
يُوقَعُكَ فِي وَهْدَةِ السُّؤَالِ وَالْجَزْيِ.

وَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَادْكُرْهُ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّخَاءِ، وَكُنْ مَعَهُ فِي الصَّحَةِ  
وَالْمَرَضِ، فِي بَابِهِ فِي الثَّقَمِ وَالْعَافِيَةِ، وَلَا يَذْفَعَنَّكَ الْمَرَضُ وَالسَّقَمُ عَنِ الرُّبُوضِ بِبَابِهِ  
سُبْحَانَهُ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ السَّخَاةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا  
الرَّيْحُ كَفَّاتَهَا، فَإِذَا اعْتَلَّتْ تَكَفَّ بِالْبَلَاءِ، وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَاءً مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا  
اللَّهُ إِذَا شَاءَ» (١).

(١) رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه الإمام البخاري في «الصحیح» كتاب المرض (٧٨)، باب ما جاء في كفارة  
المرض (١) رقم ٥٦٤٤.

فَاتَّبَعَ بِالنَّوْصِبِ الدَّالَّ عَلَى إِيْمَانِكَ، وَافْرَحَ بِرَبِّكَ وَبِمَا يَحْيِيْ مِنْهُ، إِيْمَانًا بِهِ، وَرُكُونًا إِلَيْهِ، وَارْضَ عَنْهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِكَ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ غَالِبٌ رِضَاهُ عَلَى سُخْطِهِ فِي كُلِّ أُمُورِهِ، وَالْأَحْمَقُ غَالِبٌ سُخْطُهُ عَلَى رِضَاهُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ، وَكَذَلِكَ فَالزَّافِقُ الْمُتَعَتِّتُ الْمُنْخَطُ لَا يُرَافِقُ، وَالزَّافِقُ الرَّاضِي (١/١٠٠) الْحَمُولُ لَا يُفَارِقُ.

وَالنَّفْسُ يَطِيبُ لَهَا كُلُّ حَالٍ يَأْخُذُهَا إِلَى الْهَدَاةِ وَجَمْعِ الْحَالِ وَحُضُورِ الْهَيْمَةِ كَيْفَ كَانَتْ، وَيَضَعُ عَلَيْهَا كُلُّ حَالٍ يَجْرُهَا إِلَى الْاسْتِفْرَازِ بِطَارِقِ التَّسْخِطِ وَيُورِدُهَا حَوْضِ شَتَاتِ جَمْعِهَا وَيَغْلِبُ حُضُورَهَا.

وَانْتَصَبَ لِمُعَاشَرَةِ الْأَدَمِيِّينَ عَلَى قَدَمِي الصَّبْرِ، فَالْبَدَنُ لَهُ رَأْسٌ وَاحِدٌ، فَلَا تَجْمَعُ رَأْيَكَ عَلَى أَنْ تَجْعَلَ كُلَّ عُضْوٍ فِي الْبَدَنِ رَأْسًا، وَقُلْ لِمَنْ لَمْ يَتَحَقَّقْ بِنِسْبَةِ خَلْقِهِ فِي حُكْمِ الرَّأْسِيَّةِ: كُنْ ذَنْبًا وَلَا تَكُنْ رَأْسًا؛ فَإِنَّ الضَّرْبَةَ أَوَّلُ مَا تَنْفَعُ فِي الرَّأْسِ، وَازْفَعْ هَيْمَةً مَنْ تَنْزَلُ بِحُمُولِهِ عَنْ حَقِّ خَلْقِهِ، كَأَنْ خُلِقَ يَدًا فَوَقَفَ رِجْلًا، أَوْ خُلِقَ رِجْلًا فَأَنْدَلَسَ وَزَكَا، وَلَا تَرَى لَكَ الْخَيْرِيَّةَ عَلَى غَيْرِكَ يَعْلَمُكَ، يَعْمَلُكَ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ التَّجَرُّيِّ عَلَى السُّجُودِ جَلَسَتْ عَظْمَتُهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ». قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ، فَسَدُّوا وَقَارِيئُوا، وَلَا يَتَمَيَّنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا، وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْيِبَ»<sup>(١)</sup>.

وَالْعُنْيُ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هِيَ أَنْ يَطْلُبَ الْعَبْدُ رِضَاءَ رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ وَالرَّجُوعِ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ.

وَلِتَكُنْ أَيْهَا الْأَخُ الصَّالِحُ: كَثِيرَ الْأَدَبِ مَعَ خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى، كَثِيرَ الرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ عَلَى وَالِدَيْكَ أُمِّكَ وَأَبِيكَ، وَصُولا لِرَجِيحِكَ، مُتَوَدِّدًا لِجَنَّتِكَ، ذَا حُنُوٍّ عَلَيْهِمْ، زَوْفًا بِالْمُؤْمِنِينَ، مُتَحَفِّقًا بِشَأْنِهِمْ بِأَخْلَاقِ نَبِيِّكَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

(١) رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه: الإمام البخاري في «الصحيح»: كتاب المرض (٧٨)، باب غنى المريض الموت (١٩) رقم ٥٦٧٣.

فهو: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وكذلك: ﴿الَّذِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

وَإِذَا أَدْخَلَ عَهْدُ اللَّهِ فِي آلِكَ مَنْ لَيْسَ مِنْهُمْ، فَارْحَمَهُ كَرَحْمَتِكَ لِأَلَيْكَ؛ عَمَلًا بِحَالِ مُعْلَمِكَ الَّذِي رَزَعَ الْخَيْرَ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ.

قَالَ أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ<sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَأْخُذُنِي فَيَقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ، وَيَقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْآخَرَى، ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا؛ فَإِنَّ أَرْحَمَهُمَا»<sup>(٢)</sup>.

وَلَتَكُنْ بَارَأً بِجَارِكَ، فَقَدْ قَالَ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ أَكْمَلُ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَأَجَلُ تَسْلِيمَانِهِ: «مَا زَالَ جَبْرِئِلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورَثُهُ»<sup>(٣)</sup>.

وَلَتَعْرِفَ لَوْلِيَّ اللَّهُ حَقَّهُ بِالْكَفِّ عَنْهُ فِيهَا زَادَ عَنْ حَقِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا (١٠/٧) فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أُحِبَّتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْتَطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتُهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدَّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، بِكَرَاهَةِ الْمَوْتِ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»<sup>(٤)</sup>.

(١) أسامة بن زيد بن حارثة، صحابي جليل تـ (٥٤هـ) ولد بمكة، ونشأ على الإسلام، وكان رسول الله ﷺ يحبه حبا جادا ويظهر إليه نظره إلى سبطيه الحسن والحسين، وأمره رسول الله، قبل أن يبلغ العشرين من عمره. «الأعلام» للزركلي ٢٩١/١.

(٢) رواه عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإمام البخاري في «الصحیح»: كتاب الأدب (٨١)، باب وضع الصبي على الفخذ (٢٢) رقم ٦٠٠٣.

(٣) رواه عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الإمام البخاري في «الصحیح». كتاب الأدب (٨١)، باب الوصاة بالجار (٢٨) رقم ٦٠١٥، والإمام مسلم في «الصحیح»: كتاب البر والصلة والأدب (٤٥)، باب الوصية بالجار والإحسان إليه (٤٢) رقم ٢٦٢٥.

(٤) رواه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: البخاري في «الصحیح»: كتاب الرفائق (٨٤)، باب التواضع (٣٨) رقم ٦١٣٧.

فَخُذْ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْقُدْسِيِّ الْعِلْمِ بِالْوَلِيِّ، وَاعْرِفْ حَقَّهُ، وَلَا تَحْطَ مِنْ قَدْرِهِ، وَلَا تَعْلُ بِهِ، وَابْتَغِ الْحَقَّ بِسَبِيهِ، وَاتَّبِعْهُ، وَأَنْبِ إِلَى اللَّهِ كَمَا أَنْابَ، وَأَكْثِرْ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَقَدْ انْشَقَّاقِ الْفَجْرِ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ مَعْنَى مِنْ مَعَانِي حَالِ النَّبِيِّ ﷺ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ ابْنِ رَوَاحَةَ<sup>(١)</sup> الصَّحَابِيِّ الْحَلِيلِ؛ فَإِنَّهُ قَالَ يَمْدَحُ سَيِّدَ الْمَخْدُوجِينَ نَبِيَّنَا الْأَمِينِ، صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ:

وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَنْتَلُو كِتَابَهُ      إِذَا انْشَقَّ مَغْرُوفٌ مِنَ الْفَجْرِ سَاطِعُ  
أَرَأَيْتَا الْهُدَى بَعْدَ الْعَمَى فَقُلُوبُنَا      بِهِ مُوقِنَاتٌ أَنْ مَا قَالَ وَاقِعُ  
يَبِيتُ يَحْيَا فِي جَبِّهِ عَنْ فِرَاشِهِ      إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِالْمُتَرَكِّينَ الْمَضَاجِعُ<sup>(٢)</sup>

وَارَكْعَ رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ، فَقَدْ قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ النَّوَافِلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُداً عَلَى رَكَعَتَيِ الْفَجْرِ»<sup>(٣)</sup>.

وَاحْرِضْ عَلَى قَرَائِصِ اللَّهِ، وَأَذْهَبْ نَبِيَّكَ الْكَرِيمَ بِالسُّمُوفَةِ عَلَى سُنْبِيهِ، وَعَظِّمْ مَا عَظَّمَ اللَّهُ تَعَالَى، وَكُنْ شَدِيداً فِي اللَّهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [النح ٢٩].

وَانْفُضْ يَدَيْكَ مِنْ كُلِّ عَارِضٍ دُونَ الْحَقِّ، وَلَا تَجِلْ إِلَى كُلِّ مُعْوَجٍّ، وَاسْلُكِ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ، وَكُلَّ طَرِيقٍ رَأَيْتَ فِيهِ الْعُونِصَاءَ الَّتِي تُنْكِرُهَا فَدَعُهَا، وَاتَّبِعِ الطَّرِيقَ

(١) عبد الله بن رواحة الأنصاري الخرجي (٨٠هـ) بعد من الأمراء والشعراء الراجزين وشهد العقبة وكان أحد النضاء الاثني عشر شهيداً واحداً والخندق والحديبية واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في إحدى غزواته، وصحبه في عمرة القضاء، وكان أحد الأمراء في وقعة مؤتة فاستشهد فيها [الأعلام ٨٦/٤].

(٢) رواها البخاري في «الصحيح» كتاب التهجد (٢٥)، باب فصل من تعار من الليل فصل (٢٠) رقم ١١٥٥.

(٣) رواه عن السيدة عائشة رضي الله عنها: الإمام البخاري في «الصحيح»: كتاب التهجد (٢٦)، باب تعاهد ركعتي الفجر (٣) رقم ١١٦٩.



فتحة المرفوق من حكم الفتوح الرعاعي أهل العلمين

الَّذِي تَعْرِفُهُ، وَحَكْمٌ فِي كُلِّ قَوْلٍ وَعَمَلٍ شَرِيعَةٌ نَبِيَّتُكَ السَّيِّدُ الْعَظِيمُ الْقَدِيرُ ﷺ، وَإِذَا قُلْتَ  
فَلَا تَقُلْ إِلَّا خَيْرًا، وَإِذَا فَعَلْتَ فَلَا تَعْمَلْ إِلَّا حَقًّا، وَإِذَا صَحَبْتَ فَلَا تُصْحَبْ إِلَّا خَيْرًا،  
وَإِذَا قُمْتَ وَقَعَدْتَ فَلَا تَكُنْ إِلَّا نَزِيهًا نَظِيفًا.

وَلَا تَعْبُدِ اللَّهَ عَلَى خَرْفٍ! أَعْبُدْ رَبَّكَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَاجْعَلْ مَحَبَّتَكَ قَوْلُ  
نَبِيِّكَ الَّذِي هُوَ أَوْلَى بِكَ مِنْ نَفْسِكَ، وَإِذَا ابْتَلَيْتَ فَاْمُدُّ يَدَ الرَّجَاءِ إِلَى بَارِيكَ، ﴿وَأَسِرْ  
لشُكْرِ رَبِّكَ﴾ [الطور: ٤٨]، (١/١١) وَلَا تَيَاسُ مِنْ رَوْحِهِ؛ ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ رَوْحٍ أَهْلًا إِلَّا الْقَوْمُ  
الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧].

وَانْتَظِرْ فَرَجَ اللَّهِ، فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْتَظِرُوا أُمَّتِي فَرَجَ اللَّهِ عِبَادَةً»<sup>(١)</sup>، وَقَالَ  
عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ: «إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ مِثَّةَ أَلْفِ فَرَجٍ  
قَرِيبٍ»<sup>(٢)</sup>.

وَتَعَرَّضْ لِنَفَحَاتِ رَبِّكَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ، وَعَظِمِ الْأَشْيَاءَ بِمُطَهِّرِهَا سُبْحَانَهُ، مَا  
أَعْظَمَ أَسْرَارِ اللَّهِ السَّمُوتِيَّةِ فِي عَوَالِمِ خَلْقِهِ؟ أَلَيْفَ الْأَمَمُ تَعْظِيمَ عُظَمَائِهِمْ! وَأَلَيْفَ كُلُّ  
أُمَّةٍ التَّشَوُّفَ إِلَى حَالِ عُظَمَاءِ الْأُمَّةِ الْأُخْرَى، فَإِذَا رَأَوْهُمْ - وَإِنْ كَانُوا فَوْقَ عُظَمَائِهِمْ أَوْلَى  
قُوَّةً، وَأَوْلَى بِأَسَى شَدِيدٍ - حَظَّتْ بِهِمْ أَعْيُنُهُمْ عَنْ مَرَاتِبِهِمْ، وَرَأَوْهُمْ دُونَ مَا هُمْ، فَتَرَاهُمْ  
يَسْتَعْظِمُونَ خَالَسَهُمْ، وَيَسْخَطُونَ عَلَى عَادَاتِهِمْ، يَتَعَجَّبُونَ مِنْ كَثَرَتِهِمْ، وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ

(١) رواه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. الترمذي في «الجامع». كتاب الدعوات. (٤٩)، بات في انتظار  
الفرج وعبر ذلك (١١٦) رقم ٣٥٧١، والطبراني في «الكبير» رقم ١٠٠٨٨، و«الأوسط» رقم  
٥١٦٩، بلفظ: «سَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُحِبُّ أَنْ يُسْأَلَ، وَأَفْضَلُ الْعِبَادَةِ انْتِظَارُ الْفَرَجِ».

ورواه عن أس بن مالك رضي الله عنه البيهقي في «الشعب» رقم ١٠٠٠٥، وابن عدي في «الكامل في  
الضعفاء» ٧٦/٢، في ترجمة نفية بن الوليد رقم ٣٠٢، والخطيب في «تاريخ بغداد» ١٥٥/٢، ترجمة  
رقم ٥٧٧، بلفظ: «انْتَظِرُوا الْفَرَجَ عِبَادَةً» ورواه عن سيدنا علي رضي الله عنه البيهقي في «الشعب» رقم  
١٠٠٠٣، بلفظ: «انْتَظِرُوا الْفَرَجَ بِالصَّبْرِ عِبَادَةً». ورواه عن ابن عمر، وعن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ  
سيدنا علي رضي الله عنه. القصاعي في «مسند الشهاب» رقم ٤٦، و٤٧.

(٢) لم أجده بجملي القاصرة.

لِلْبَاسِهِمْ؛ وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِقَصْرِ النَّظَرِ عَنِ اسْتِخْجَاعِ شُؤُونِ النَّاسِ، وَاسْتِكْنَاهِ<sup>(١)</sup> حُكْمِ خَالِيهِمْ، وَحِكْمَةِ عَادَاتِهِمْ، وَشَأْنِ بِلَادِهِمْ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَلِتَمَكُّنَ خَالَ عُظَمَاءِ تِلْكَ الْأُمَمِ وَشَأْنَهَا مِنْ قُلُوبِ الْأُمَمِ، وَلَانْطِبَاحِ النَّفُوسِ عَلَى تِلْكَ الْعَادَاتِ وَالْمَشَارِبِ، وَالْأُمُورِ كَذَلِكَ فِي الْعَقَائِدِ وَالْمَذَاهِبِ، وَالْعَاقِلُ الْحَكِيمُ لَا يَرَى هَذَا وَلَا يَقُولُ بِهِ، وَإِنَّمَا يَسْتَكْنِيهِ<sup>(٢)</sup> الْحَقُّ فَيَقِفُ عِنْدَهُ، يُحَسِّنُ مَا حَسَنَهُ الشَّرْعُ؛ لاسْتِخْجَاعِهِ أَشْرَفَ الْمَحَاسِنِ، وَيَتَّبِعُ مَا قَبَّحَهُ الشَّرْعُ؛ لِتَرَاهِيهِ عَنِ الْقَنَائِحِ، وَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ يُمِيزَانِ الْحِكْمَةِ؛ فَإِنْ رَجَعَ اسْتَرْجَعَهُ، وَإِنْ خَفَّ اسْتَخَفَّهُ، وَهُوَ فِي الْأُمُورِ عَلَى مَنَقَةِ الْأَدَبِ، لَا يَتِيكُ سِتْرَ اللَّهِ الْمُتَسَدِّلِ عَلَى مَخْلُوقَاتِهِ، وَيَقُولُ الْحَقُّ وَلَا يَحَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً، فَكُنْ أَنْتَ ذَلِكَ الرَّجُلُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ.

وَإِذَا مَسَّكَ مِنْ شَيْطَانِكَ نَزْعٌ، فَقَادَ طَبْعَكَ إِلَى التَّجَاوُزِ وَالتَّعَالِي، أَوْ إِلَى الْبَغْيِ وَالْعِنَادِ وَالْمُكَابَرَةِ، أَوْ مَدَّ لَكَ فِي خَاطِرِكَ بِسَاطَ الْحَسَدِ فَطَلَمْتَ، وَأَوْقَعْتَ الْأَشْيَاءَ فِي غَيْرِ مَوَاقِعِهَا، فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَادْكُرْ رَبَّكَ، وَيَذْكُرْهُ اذْكُرْ الْمَوْتَ؛ فَهُوَ بَابُ الْمَصِيرِ إِلَيْهِ، وَالرُّجُوعِ إِلَى حَضْرَةِ أَمْرِهِ، وَالسَّبِيلِ إِلَى الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَتَذَكُّرُ هَالِكِ سُؤَالِهِ لَكَ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تَنْسَ مَضْمُونَ سِرِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١٠-أ) وَطُفَّ بِقَلْبِكَ فِي كُلِّ حَضْرَةٍ، وَخُذْ مَا صَعَا، وَدَعْ الْكَدَرَ، وَلْيَكُنْ عَمَلُكَ صَالِحًا؛ لِيَرْفَعَ إِلَهُ سُبْحَانَهُ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (١٠-ب) وَاجْمَعْ النَّاسَ عَلَيْهِ (١١-ب) لَا عَلَيْكَ! حُذِّمُ إِلَيْهِ لَا إِلَيْكَ، وَهُوَ الْهَادِي إِلَى سَوَاءِ السَّبِيلِ.

قِفْ، هِيَ دَارُ عِبَرَةٍ - أَيُّهَا الْوَلَدُ - اغْتَبِرْ بِهَا، وَبِرَّ بِكُلِّ مَا فِيهَا إِلَى اللَّهِ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَشْغَلَكَ تَارِدٌ مِنْهَا عَنْ رَبِّكَ، وَإِيَّاكَ وَالْبَطَالَةَ، مَا أَقْبَحَ الصُّورِيِّ الْبَطَالُ! يَدْعِي الرُّهْدَ وَعَيْنُهُ فِي السَّالِ، وَيَدُّهُ مَحْدُودَةٌ لِلسُّؤَالِ !

(١) استكناه: استار، الكين والكينة والكيان. وقام كل شيء وسيئره. «لسان العرب» مادة: (كن).

(٢) استكن: إذا تخفى ودل. «المصباح المنير» مادة: (سكن).





غنيمة الفرغين من حكم القوت الرفاعي أبي العلمين

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ<sup>(١)</sup> - رَحِمَهُ اللَّهُ وَعَظَرَ قَبْرَهُ - لَوْلَيْدِ عَبْدِ اللَّهِ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ أَنْ صَحِبَ الْعَارِفَ أَبَا حَمْزَةَ الْبَغْدَادِيَّ الصُّوفِيَّ<sup>(٣)</sup> - طَيِّبَ اللَّهُ مَضْجَعَهُ - يَا وَلَدِي، عَلَيْكَ بِمُجَالَسَةِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؛ فَإِنَّهُمْ زَادُوا عَلَيْنَا بِكَثْرَةِ الْعَمَلِ، وَالْمُرَاقَبَةِ، وَالْخَشْيَةِ، وَالزُّهْدِ، وَعُلُوِّ الْهِمَّةِ.

رَحِمَهُ اللَّهُ، مَا أَكْثَرُهُ إِنْصَافًا، قَدْ وَصَفَ الْقَوْمَ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ، وَهَذِهِ الصِّفَاتُ الَّتِي يُسَبِّحُهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ عِبَادِهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، وَيُحِبُّ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ، وَيَكْرَهُ سَفَافَهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني الوائلي (١٦٤ - ٢٤١) هـ: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، وكان أبوه والي مروحس، ببغداد المولد والوفاء، وكان أسمر اللون، حسن الوجه، طويل القامة، يلبس الأبيض ويخصب رأسه ولحيته بالحناء، من مصنفاته: «المسند»، و«الناصح والمنسوخ»، و«الرد على الرنادقة فيما أذعت به من متشابه القرآن». انظر: «الأعلام» للزركلي ١/ ٢٠٣.

(٢) الحافظ عبد الله بن أحمد بن حنبل (٢١٣ - ٢٩٠) هـ: كان إماماً خيراً بالحديث وعلمه، مقدماً فيه، سمع من أبيه شيئاً كثيراً من العلم، وسمع من يحيى بن عبدويه صاحب شعبة، وسمع من يحيى بن معين، وشيبان بن فروح، والهيثم بن خارجة، وحلق كثير، توفي في جمادى الآخرة. انظر: «العبر في خبر من عبر» ١/ ٤١٨، و«مرآة الجنان» ٢/ ١٦٢.

(٣) محمد بن إبراهيم أبو حمزة الصوفي البغدادي أستاذ البغداديين (٢٦٩) هـ: هو أول من تكلم ببغداد في هذا المذهب من صعاء الذكر وجمع الهم والمحبة والشوق والقرب والأنس لم يسفه إلى الكلام هذا على رؤوس المنابر ببغداد أحد وما زال مقبولاً بحسب المنزلة عند الناس إلى أن توفي ودفن بباب الكوفة في بغداد، وكان عالماً بالقرآن، جالس الإمام أحمد وكان إذا جرى له مجلس أحد شيء من كلام القوم يلتفت إلى أبي حمزة ويقول ما تقول في هذه المسئلة يا صوفي، وصحب سرياً والجنيد وحسن المسوحي وغيرهم. انظر: «الوفاء بالوفيات» ١/ ٢٥٥، و«النجوم الزاهرة» ٣/ ٤٦.

(٤) رواه عن سهل بن سعد الساعدي رحمه الله الطبراني في «الكبير» رقم ٥٩٢٨، والحاكم في «المستدرك»: كتاب الإيمان رقم ١٥١.

وقال وهو الصادق الأمين: «ازهد في الدنيا يُحبك الله، وازهد فيها عند الناس يُحبك الناس»<sup>(١)</sup>.

وليس الزهد أن تختط لك كوة في الجبل، وتلبس الخشن، وتأكل الخشن، وإنما الزهد: أن تنقص يدك من الدنيا ولا ترفعها إلى قلبك ولو ملكتها بخداقيرها.

وإن من علامة الزهد قول الحق: لأن قلب الدنيا يخاف على جيفته فيسكت عن قول الحق، ويوافق أهل الباطل، والزاهد بها لا يخاف على شيء منها، فيقول الحق، وينصر الله الحق بأهل الحق، ومتى أعصى<sup>(٢)</sup> الأمة على الباطل وتركوه على حاله، فقد نادوا على أنفسهم بالخزي والشتم! قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيت أمة تهاب الظالم أن تقول: إنك ظالم، فقد تودع منهم»<sup>(٣)</sup>.

ويرواية أمير المؤمنين علي عليه السلام: قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تُقدس أمة لا يؤخذ فيها للضعيف حقه من القوي غير متعنع»<sup>(٤)</sup>، وهل يؤخذ إلا إذا قال قوم

(١) رواه عن سهل بن سعد الساعدي رحمه الله: ابن ماجه في «السنن»: كتاب الزهد (٣٧)، باب الزهد في الدنيا (١) رقم ٤١٠٢، والحاكم في «المستدرک»: كتاب الرقاق (٤٤) رقم ٧٨٧٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، والطبراني في «الكبير» رقم ٥٩٧٢، وقال الإمام النووي في «الأربعين»: حديث حسن، رواه ابن ماجه، وغيره بأسانيد حسنة.

(٢) أغصى: قصرت على الشيء وعلى القذى وأغصيت: سكنت. «لسان العرب» مادة: (عصى).  
(٣) رواه عن عبد الله بن عمرو روى الله عنها الإمام أحمد في «المسند» رقم ٦٥٢١، والبرقي في «المسند» رقم ٢٣٧٤، والحاكم في «المستدرک»: كتاب الأحكام رقم ٧٠٣٦، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) رواه عن أبي سعيد رحمه الله: ابن ماجه في «السنن»: كتاب الصدقات (١٥)، باب لصاحب الحق سلطان (١٧) رقم ٢٤٢٦، وقال البوصيري في «مصابيح الزجاجة» رقم ٧٥٨. هذا إسناده صحيح رجاله ثقات رواه أبو يعلى [في «المسند» رقم ١٠٩١] ورواه رواية الصحيح.

ورواه عن ابن مسعود رحمه الله: الطبراني في «الكبير» رقم ٣٣١٧، و«الأوسط» رقم ٤٩٤٥، وقال الميمني في «مجمع الزوائد» ٤/ ٢٠٠ رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط» ورجاله ثقات.  
وروي كذلك عن السيدة عائشة، وخولة بنت قيس، ومعاوية، وجابر، وأبو سفيان بن الحارث ابن عبد المطلب، وأبو سعيد الأنصاري، وعبد الله بن بريدة عن أبيه رحمه الله.

الحق وانتصروا له؟ هذه سنة الله في عبادِهِ.

حَكِيمٌ مَسَاءَ قَلْبُهُ بِقَايَسَةِ نُورِ النُّبُوَّةِ يَفْعَلُ مَا لَا يَفْعَلُهُ الْعَسْكَرُ الْجَرَّازُ: ﴿وَمَنْ زُرَّ يَسْجَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَّا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ (البور: ١١٠)، وكلمة تَفَتَّقَ رَتَقًا، وتُحْصِي حَقًّا، وتَرْفَعُ جُذْرَانًا، وتُسَبِّدُ بَيَانًا، والأمر كذلك، السَّجْهُلُ ظُلْمَةٌ، والعِلْمُ نُورٌ، وإلى الله تصيرُ الأمورُ.

اجتمعوا - أي إخواني - قُلُوبُكُمْ عَلَى مَحَبَّةِ بَعْضِكُمْ، عَلَى أَوْلِيَاءِ أُمُورِكُمْ، اصْبِرُوا عَلَى أَمْرَانِكُمْ، لَا تَخْرُجُوا عَلَى سُلْطَانِكُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»<sup>(١)</sup>.

وبرواية عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ<sup>(٢)</sup> ع قال: «دَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا: أَنْ بَايَعْنَا عَلَى السَّمْعِ، وَالطَّاعَةِ (١٢/ب) فِي مَنْشَطِنَا، وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا، وَتُسْرِنَا، وَأَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، فَقَالَ: إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بَرْهَانٌ»<sup>(٣)</sup>.

هذه أوامرُ نَبِيِّكُمْ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، حَبِيبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِيهَا لَكُمْ هُدًى وَبِرْكَةٌ، وَأَمْنٌ وَأَمَانٌ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا.

(١) رواه عن عبد الله بن العباس، رُحِمَا الإمام البخاري في «الصحیح»: كتاب الفتن (٩٦) باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ سَتَرُونَ بَعْضِي أُمُورًا تُكْشَرُوتُهَا (٢) رقم ٧٠٥٣، والإمام مسلم في «الصحیح»: كتاب الإمارة (٣٣) باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٣) رقم ١٨٤٩.

(٢) هو الصحابي الجليل عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ بْنِ قَيْسِ الْأَنْصَارِيِّ الْحِزْرِيِّ أَبُو الْوَلِيدِ، شَهِدَ بَدْرًا وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ: كَانَ أَحَدَ النُّبَلَاءِ بِالْعَقَبَةِ، وَأَخَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِنَهْ وَبَيْنَ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ، وَشَهِدَ الْمَشَاهِدَ كُلَّهَا بَعْدَ بَدْرٍ، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، وَمَاتَ بِالرَّمْلَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ. «الإصابة في تمييز الصحابة» رقم ١٤٩٥، ٤٤٢/٣.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في «الصحیح»: كتاب الفتن (٩٦) باب قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ سَتَرُونَ بَعْضِي أُمُورًا تُكْشَرُوتُهَا (٢) رقم ٧٠٥٦، والإمام مسلم في «الصحیح»: كتاب الإمارة (٣٣)، باب وجوب طاعة الأمراء... (٨) رقم ١٧٠٩.

عَامِلُوا أَهْلَكُمْ وَنِسَاءَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ وَمَوَالِيَكُمْ بِالرَّفَقِ وَاللِّينِ، وَلَا تُغْلِظُوا عَلَيْهِم  
إِلَّا فِيمَا يَزُولُ إِلَى دِينِ اللَّهِ، اخْفَظُوا لَهُمْ نِظَامَ مَرْوَاتِهِمْ<sup>(١)</sup>؛ فَإِنَّ السُّرُوءَةَ مِنَ الْإِيمَانِ، سَبَرُوا  
بِأَهْلِيكُمْ فِي حُكْمِ مَعِيَتِكُمْ السَّبْرَةَ الْوُسْطَى، لَا ضَيْقَ مُضْجِرٍّ، وَلَا وَشَعَ مُبْطِرٍ، قَفُوا  
بَيْنَ الْحَالَيْنِ، سَحْنٌ مِنَ الْأُمَّةِ الْوُسْطَى<sup>(٢)</sup>، اجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ فِي مَعَاشِكُمْ عَنْ أَنْ تَبْطُطُوا  
الْأَيَادِي فَتَنْكَفَ بِالضَّيْقِ، اجْعَلُوا عَلَى مِقْيَاسِكُمْ وَطَاءَكُمْ<sup>(٣)</sup> وَعِطَاءَكُمْ، اخْشَوْشُوا؛  
فَإِنَّ النِّعَمَ لَا تَدُومُ، خُذُوا عَنِ الشَّرِّ وَحُبِّ الثَّوْبِ وَالْمَائِدَةِ جَائِيًا، اسْتَعْنُوا عَنِ الْكُلِّ  
بِالْجُزْءِ، عَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ وَعِيَالَكُمْ الْأَدَبَ الدِّينِيَّ، اطْبَعُوا فِيهِمْ تَوَازِيمَ السُّرُوءَةِ، قَيِّدُوا  
أَلْسِنَتَهُمْ إِلَّا عَنْ كَلَامٍ شَرِيفٍ، قَيِّدُوا ذَهَابَهُمْ وَإِيَابَهُمْ إِلَّا إِلَى عَحْضِرٍ شَرِيفٍ.

يُرَوَّى عَنْ عَلِيٍّ الْكَرَّارِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ~~عَلَيْهِ~~ شَعْرًا:

يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا هُوَ وَمَا شَاءَ  
وَلِلنِّسَاءِ عَلَى النِّسَاءِ مَقَابِسٌ وَأَنْسَبَاءُ

وَالْمَرْءُ بِقَرْنِيهِ يُعْرِفُ شَأْنَ تَمَكِّيهِ، فَقَارِبُوا الْمُهْذَبِينَ أَهْلَ الْقُلُوبِ الطَّاهِرَةِ،  
وَالْأَخْلَاقِ الشَّرِيفَةِ، لَا تَنْظُرُوا لِفَقْرِهِمْ وَدُلَّهِمْ وَمُسْكَنَتِهِمْ بِنَظَرِ الْاِخْتِقَارِ؛ فَكَمْ لَهِ مِنْ  
سَيِّفٍ مُغْمَدٍ فِي قِرَابِ رَثِّ خَلْقٍ.

إِنِّي أَسْرُ بِأَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ إِذَا نَزَلَتْ بِأَصْحَابِي، وَأَفْرَحُ لَهُمْ بِهَا، وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لَهُمْ  
الصَّبْرَ عَلَيْهَا: الْجُوعُ، وَالْعُرْيُ، وَالذَّلَّةُ، وَالْمَسْكَنَةُ، وَهَذِهِ شِعَارُ الْعُقَرَاءِ.

وَلَكِنْ كَيْفَ هِيَ لَوْ عَرَفْتُمْ؟ جُوعٌ فِي شَبَعٍ، وَعُرْيٌ فِي اكْتِسَاءٍ، وَذَلَّةٌ فِي عِزَّةٍ،  
وَمَسْكَنَةٌ فِي مَكِينَةٍ<sup>(٤)</sup>.

(١) فِي «الْكَلِيَّاتِ»: مَرْوَاتِهِمْ.

(٢) فِي «الْكَلِيَّاتِ»: الْأُمَّةُ الْوُسْطَى.

(٣) الْوُطَاءُ: الْفِرَاشُ الْوُطِي، أَيْ: اللَّيْنُ. «طَلَبَةُ الطَّلَبَةِ» مَادَّةٌ: (وَطء).

(٤) مَكِينَةٌ: قُوَّةٌ وَشِدَّةٌ. «الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ» مَادَّةٌ: (مَكَن).



خليفة العريقين من حكم الفوت الرضاوي أبي الملعين

جائع، وضيقاته شناعا عار، وفصاده كساءا ذليل، وأتباعه أيعزاءا مسكين،  
وموالوه مكينون ا

كذلك عمر بن الخطاب الفاروق الجليل وأمثاله عليه السلام، على المرتضى العظيم  
حاج بعد أن كنس بيت السال في الله، منكين الله في محرابه، وهو أسد الله يوم الجراب،  
ذليل لأمر الله، وهو الليث الغالب.

شرف الأكاسرة في إخلاص الزاهدين، مكنة القياصرة في مسكنة الخاشعين،  
وإذا (١/١٣) كانت ذلة قلب للرب المعز، وتجرؤ وجود للموجد الحق، وإجاعة كيد  
للمشيع الكريم، ومسكنة حال للتقدير الصير الذي يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد،  
فما هي إلا طراز حال فيه أنموذج عن شأن النبي والمرسلين عليهم صلوات رب  
العالمين، والصبر عليها منحة من منحه الله تعالى أساؤه وجل ثناؤه.

قال بعضهم: عمر بن عبد العزيز<sup>(١)</sup> رحمه الله تعالى أزهد من أؤيس القرني<sup>(٢)</sup>  
عليه رضوان الله ورحمته؛ لأن عمر جاءته فهرت منها وتركها، وأؤيس لم تأنه، ولكنة  
زهد فما طلبها.

(١) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، أبو حفص (٦١ - ١٠١) هـ. الخليفة  
الصالح، والملك العادل، ولد رثا بالمدينة، وولي إمارتها للوليد، ثم استورره سليمان بن عبد الملك  
بالشام، وولي الخلافة بعهد من سليمان سنة ٩٩ هـ فبوع في مسجد دمشق، ولم تطل مدته، قيل: دس  
له السم وهو يدير سمعان من أرض المعرفة، فتوفي به، وأحاره في عدله وحسن سياسته كثيرة. انظر:  
«الأعلام» للزركلي ٥/ ٥٠.

(٢) أؤيس بن عامر بن جزء بن مالك القرظي، من بني قرن بن دمان بن ناجية ابن مراد (٣٧) هـ: هو  
القدوة الراهد، سيد التابعين في زمانه أحد السالك المباد المقدمين، أصله من اليمن، يسكن الفقار  
والرمال، وأدرك حياة النبي ﷺ ولم يره، ولد على سيدنا عمر بن الخطاب عليه السلام ثم سكن الكوفة،  
وشهد وقعة صفين مع علي عليه السلام، ويرجع الكثيرون أنه قتل فيها. انظر: «الطباقات الكبرى» لابن سعد  
١٦١/ ٦، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤/ ١٩ - ٢٠، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ٣٢.

خليفة الفريفي من حكم الفوت الرفاعي أبو العليين

اللَّهُمَّ نَسْأَلُكَ عِلْمًا بِكَ، وَإِيمَانًا بِهَا جَاءَ مِنْ عِنْدِكَ، وَتَوَكُّلاً عَلَيْكَ، وَانْتِصَاراً لَكَ.  
أَي سَادَةً، الطُّرُقَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَدَدَ أَنْفَاسِ الْخَلَائِقِ، وَإِنِّي لَمْ أَرِ أَقْرَبَ وَأَوْضَحَ،  
وَأَيْسَرَ وَأَصْلَحَ، وَأَرْجَى مِنْ طَرِيقِ الذُّلِّ وَالْانْكِسَارِ وَالْخُضُوعِ وَالْافْتِقَارِ.  
إِذَا أَرَادَ الْعَبْدُ لِأَمْرِ هَيَّأَ لَهُ، وَهَيَّأَ لِأَمْرِ الَّذِي أَرَادَهُ لَهُ، وَمَا وَصَلَ الْمُقَرَّبُونَ  
لِلْمَحَلِّ الْكَشْفِ وَالْمُشَاهَدَةِ إِلَّا بِتَرْكِ الْاِخْتِيَارِ، وَكَثْرَةِ التَّوَاضُّعِ وَالْانْكِسَارِ، وَطَاعَةِ  
الْمَلِكِ الْجَبَّارِ.

وَلَقَمَةُ الْحَرَامِ: تَحْجُبُ الدَّعْوَةَ أَنْ تُسْتَجَابَ.

وَالْفُتُوَّةُ كُلُّ الْفُتُوَّةِ: الصَّنْعُ عَنْ عَنَرَاتِ الْإِخْوَانِ، وَأَنْ لَا يَرَى الرَّجُلُ لَهُ فَضْلاً  
عَلَى غَيْرِهِ.

وَالْتَّصُوفُ: تَهْلِيلُ أَخْلَاقِ، وَشَرْفُ طِبَاعِ، وَعُلُوُّ هِمَّةٍ، فَمَنْ حَسُنَتْ أَخْلَاقُهُ،  
وَشَرُفَتْ طِبَاعُهُ، وَعَلَتْ هِمَّتُهُ، فَهُوَ الصُّوفِيُّ وَالْإِفْلَا.

وَالْإِخْوَانُ: أَغْصَانُ نَضْحَتِهِمْ شَجَرَةٌ، وَهِيَ الْمُرَشِدُ، وَمَنْ شَذَّ عَنْهُمْ فَقَدْ انْقَطَعَ.  
إِذَا اجْتَمَعْتُمْ عَلَى الطَّعَامِ تَنَاصَفُوا، وَتَوَاسَوْا فِيهَا تَيْنُكُمْ، وَلَا يَقْصِدُ أَحَدُكُمْ أَنْ  
يَغْلِبَ الْآخَرَ؛ فَإِنَّ الْغَالِبَ فِي ذَلِكَ مَغْلُوبٌ، وَإِنَّ الْمَغْلُوبَ مَدْحُوحٌ مُثَابٌ مَحْبُوبٌ، وَإِنَّ  
الْأَكْلَ دَلِيلٌ عَلَى شَرَفِ الْهِمَّةِ وَعَكْسِهِ، وَأَخُو الشَّرِّ لَا يَكُونُ شَرِيفَ الْهِمَّةِ، وَإِنَّمَا  
يَكُونُ حَرِيصاً نَهِيماً، فَعَلَيْهِ أَنْ لَا يُظْهِرَ عِيَهُ فِي كُلِّ مَا يُظْهِرُ مِنْهُ لِلنَّاسِ، وَأَنْ يُظْهِرَ سَاخَةَ  
قَلْبِهِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ لَهُ لَا يُظْلِعُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ، مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ دَاعِيَةٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ تَنْفَعَهُ دَاعِيَةُ  
غَيْرِهِ: «اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»<sup>(١)</sup>.

(١) هو جزء من حديث طويل رواه عن سيدنا عمر رضي الله عنه: البخاري في «الصحیح»: كتاب الإيمان (٢)،  
باب سؤال جبريل النبي ﷺ... (٣٦) رقم ٥٠، ومسلم في «الصحیح»: كتاب الإيمان (١)، باب بيان  
الإيمان والإحسان... (١) رقم ٨.

للتصوف يَصَالُ مَحْمُودَةٌ أُولَاهَا: تَجْرِيدُ التَّوَحِيدِ، ثُمَّ الْإِثَارُ، ثُمَّ الْإِثَارُ الْإِثَارُ،  
ثُمَّ حُسْنُ الْعِشْرَةِ، ثُمَّ فَهْمُ السَّمَاعِ، ثُمَّ تَرْكُ الْاِخْتِيَارِ، ثُمَّ مُزْعَةُ الْوَجْدِ، (١٣/١)، ثُمَّ  
الْكَشْفُ عَنِ الْخَوَاطِرِ، ثُمَّ كَثْرَةُ الصَّنَمِ إِلَّا فِيمَا يُؤُولُ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ تَرْكُ رُؤْيَا الْاِخْتِسَابِ،  
ثُمَّ تَحْرِيمُ الْأَخَارِ مَا يَكْتَسِبُهُ.

وَعَلَامَةُ الْفَقِيرِ الصَّادِقِ فِي جَمِيعِ الْحَرَكَاتِ:

- التَّقَلُّلُ مِنَ الْمَبَاحَاتِ.
- وَالصَّمَمُ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَسْمُوعَاتِ.
- وَأَنْ لَا يَطْلُبَ الْمَعْدُومَ حَتَّى يَنْدُلَ الْمَجْهُودَ وَالْمَوْجُودَ.
- وَانْقِطَاعُ الْجِبَلَةِ حَتَّى لَا يَرَى فِي أَحْوَالِهِ وَشِدَّتِهِ وَرَخَائِهِ وَتَقَلُّبِهِ غَيْرَ خَالِقِهِ  
وَمُكُونِهِ.

وَأَنَّ الْفَقِيرَ مَتَى نَظَرَ إِلَى مَا يُلبَسُ النَّبَسَ عَلَيْهِ أَمْرُهُ، وَمَتَى مَا رَأَى الْخَلْقَ دُونَهُ  
ظَهَرَتْ عُيُوبُهُ.

الْفَقِيرُ ابْنُ وَفِيهِ، بَرَى كُلَّ نَفْسٍ مِنْ أَنْفَاسِهِ أَعَزَّ مِنَ الْكِرَامِ الْأَمْحَرِ، يُودِعُ لِكُلِّ  
سَاعَةٍ مَا يَصْلُحُ لَهَا، وَلَا يُصَيِّعُ شَيْئًا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْزَنَ لِسَانَهُ عَنْ نُطْقِهِ، وَلَا يُطْلِقَهُ فِي  
غَيْرِ حَقِّهِ، فَإِذَا نَطَقَ بِنُطْقٍ يَعْلَمُ، وَإِذَا صَمَتَ يَصْمُتُ بِحِلْمٍ، وَلَا يَعَجَلُ بِالْجَوَابِ، وَلَا  
يَهْجُمُ عَلَى الْخِطَابِ وَإِذَا رَأَى مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ أَنْصَتَ لاسْتِمَاعِ الْغَايَةِ، يَحْذَرُ مِنَ الْخَطَا،  
وَيَتَحَذَّرُ مِنَ الْعَلَطِ وَالزَّلَلِ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِيمَا لَا يَعْلَمُ، وَلَا يُنَاطِرُ فِيمَا لَا يَفْهَمُ.

وَأَوَّلُ مَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَأْمُرَ نَفْسَهُ بِالْمَعْرُوفِ، فَإِنْ ائْتَمَرَتْ بِأَمْرِ النَّاسِ،  
وَنَهَى نَفْسَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَإِنْ ائْتَمَرَتْ بِنَهْيِ النَّاسِ، وَإِلَّا فَيَصِيرُ هَدَفًا لِسَهَامِ قَوْلِ اللَّهِ  
تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا  
تَفْعَلُونَ﴾ (الم ٢-٣)، وَلَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٤).

إذا طابت أنفسكم للحكمة، فازفموا بها خواطركم إلى حكمة نبيكم ﷺ، وإلى كلام ربكم جل وعلا، فإن طابت خواطركم بحكمة النبي عليه الصلاة والسلام، وتوزت بكلام الله، فهي على هدى، وإن لم تطب بالحكمة النبوية وشرف بنور القرآن، فهي ضجعة الشيطان! فتوبوا، واستغفروا، وأقلعوا بالإتابة إلى ربكم، قرب علم تمرته جهل، ورب جهل تمرته علم، كل علم أنتج دعوى التفوق به فتمرته جهل بحث، الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أَوْتِشْتُمْ آلِيهِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: ٨٥].

يُمكن أن تكون: أعلم من أخيك بخوك، وهو أعلم منك بصبره؛ أعلم منه يفقهك، وهو أعلم منك بعمله؛ أعلم منه يفلسفك، وهو أعلم منك بطريق حكمته؛ أعلم منه يخلافك، وهو أعلم منك بحقيقته؛ أعلم منه يلغيك، وهو أعلم منك بخلفه؛ أعلم منه يفسرك، وهو أعلم منك بذوقه؛ أعلم منه يحديثك، وهو أعلم منك بصديقه؛ أعلم منه يتنايك، وهو أعلم منك بحالته؛ أعلم منه يشغرك، وهو أعلم منك بإخلاصه.

الفنون النوعية في العصابة الإنسانية لا تنهاى، والفنون العلمية متناهية بالنسبة للمدوّن، فمتى قابلت المدوّن بالنوعى رأيت أنك لو بلغت الغاية في كل مدوّن، أنت قاصر فيما لا يخصى من النوعى، هذا بنوع<sup>(١)</sup> الإنسان، قال فيه ربك سبحانه: ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥].

جاء في الخبر عن سيد البشر ﷺ: «رُبَّ حَامِلٍ فُقُو إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) في «الكليات»: نوع

(٢) رواه عن زيد بن ثابت رضي الله عنه: الإمام أحمد في «المسند» رقم ٢١٩٢٣، وابن ماجه في «السنن»: المقدمة، باب من بلغ علماً (١٨) رقم ٢٣٠، والترمذي في «الجامع» قريباً منه: كتاب العلم عن رسول الله ﷺ (٤٢)، باب جاء في الحديث على تليغ السماع (٧) رقم ٢٦٥٦، وقال: في الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأبي عبيس: حديث زيد بن ثابت حديث حسن.



بِأَهْلٍ دَوَائِرِ الْحَقِّ فِي حَضَرَاتِ الْحَقِّ، قُولُوا الْحَقَّ أَيْنَ كُنتُمْ، وَحَيْثُ وَجَدْتُمْ، امْشَقُوا الْبَاطِلَ بِحَقِّكُمْ، افْتَحُوا مَقْلَ الْأَدَمِيِّينَ بِعِيْلِ الْحَقِّ؛ لِيَسْتَبْهُوا<sup>(١)</sup> مِنْ سَيِّئَةِ غَفْلَتِهِمْ بِكُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (ممت ٣٣).

وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «لَيْتَنِي يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرَ لَكَ مِنْ خَيْرِ النَّعَمِ»<sup>(٢)</sup>.  
يَا قَلْبِي، لَا تَصِرْ مَغْلُوبًا لِفَقْهِكَ، فَيَغْلِبَ عَلَيْكَ عَقْلُكَ، فَتَعْلُو وَتَطْيِشَ وَتُحَرِّفَ، اجْعَلْكَ وَفَقْهَكَ وَكُلَّ مَا بَلَغَهُ عِلْمُكَ لِلْحَقِّ، صِرْ مُنْصِيفًا؛ لِنَفْعِ النَّاسِ وَنَتَفَعِ نَفْسِكَ، طَهِّرْ قَلْبَكَ بِذِكْرِ رَبِّكَ، اَمْلَأْهُ بِالْخَوْفِ مِنْهُ تَعَالَى لِيَصْلُحَ؛ إِنَّ الْقَلْبَ إِذَا صَلَحَ: صَارَ مَهْبِطَ الْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ وَالْمَلَائِكَةِ، وَإِذَا قَسَدَ: صَارَ مَهْبِطَ الطُّغَمَاءِ وَالشَّيَاطِينِ؛ وَإِذَا صَلَحَ أَخْبَرَكَ عَنْ مَا فِي أَمَامِكَ وَوَرَائِكَ، وَتَهَكَ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تَكُنْ لَتَعْلَمَهَا بِشَيْءٍ دُونَهُ؛ وَإِذَا قَسَدَ حَدَّثَكَ بِالْبَاطِلِ يَغِيبُ مَعَهَا الرُّشْدُ، وَيَتَغَيَّبُ السُّعْدُ، فَيَا طُوبَى لِمَنْ أَصْلَحَ اللَّهُ قَلْبَهُ.  
أَشْرِكِ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ فِي مَنَفْعَتِكَ؛ فَإِنَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلْخَلْقِ، وَصِرْ مَادَّةَ نَفْعٍ، فَكُلُّ مَنْ لَمْ يَنْفَعِ فِي الدُّنْيَا، لَمْ يَنْفَعِ فِي الْآخِرَةِ.

صَحَّحَ السَّيِّدُ بِإِشَارَاتِ الصَّالِحِينَ، وَزَكَ نَفْسَكَ بِفَقْهِكَ، فَإِنَّ النَّفْسَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْرُبٍ:

- نَفْسٌ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ؛ وَهِيَ نَفْسُ الْجَاهِلِينَ وَالْعَاصِينَ.
- وَنَفْسٌ لَوَّامَةٌ؛ وَهِيَ نَفْسُ الْمُؤْمِنِ، تَسْرُهُ حَسَنَتُهُ، وَتُسَوِّدُهُ سَيِّئَتُهُ.
- وَنَفْسٌ مُطْمَئِنَّةٌ؛ وَهِيَ نَفْسُ الْمُؤْمِنِينَ الْعَارِفِينَ الْمُتَقَطِّعِينَ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ اللَّهَ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، قَطَعَهُ إِلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهِ<sup>(٣)</sup>.

(١) فِي «الْكَلِّيَّاتِ»: لِيَسْتَبْهُوا.

(٢) رَوَاهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الْبُخَارِيُّ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ فُضَائِلِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ (٦٢)، بَابُ مَنَاقِبِ عَلِيٍّ... (٩) رَقْمُ ٣٧٠١، وَمُسْلِمٌ فِي «الصَّحِيحِ»: كِتَابُ فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ (٤٤)، بَابُ مِنْ فُضَائِلِ عَلِيٍّ. (٤) رَقْمُ ٢٤٠٦.

(٣) (قَطَعَهُ إِلَيْهِ بِكُلِّيَّتِهِ) فِي «الْكَلِّيَّاتِ» وَفِي «الْأَصْلِ»: (قَطَعَهُ اللَّهُ بِكُلِّيَّتِهِ)

قُلْ لِرَبِّابِ الْعَقْلَةِ: مَجَالِسُنَا الْأَخْرَازِ وَالْمَائِمِ؛ لِأَنَّ الْفَقِيرَ لَا يَزَالُ مُتَأَسِّفًا عَلَى مَا فَاتَهُ مِنَ الْفَضَائِلِ، يَرْجُو الْحَقَّ وَيَخَافُهُ، فَإِنْ سَمِعَ شَيْئًا يُبْشِّرُ إِلَى الْمُفَاصَلَةِ خَافَ، وَإِنْ سَمِعَ شَيْئًا يُبْشِرُ إِلَى الْمُواصَلَةِ رَجَا، وَإِنْ دُعِيَ أَحَابَ، وَإِنْ سَمِعَ رَدًّا بَكَى وَهَابَ، تَسِيرُ بِهِ الْعِطَّةُ فِي هَذِهِ الْمَجَالِسِ لِاقْتِنَاصِ سَوَارِدِ الْحِكْمَةِ، حَتَّى يَصِيرَ مِنْ أَهْلِهَا؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [البقرة: ٢٦٩].

أَفِضُوا نَفْعَكُمْ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ كُلَّهُ بَرَكَةٌ وَرَحْمَةٌ وَنَفْعٌ أَبَدًا كَانَ، تَعَاوَنُوا عَلَى مَصَالِحِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ<sup>(١)</sup>، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالْتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢]، وَإِيَّاكُمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى ظُلْمِ الْخَلْقِ وَشَهَوَاتِ النُّفُوسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِنِّمِ وَالْعُدُوَانِ﴾ [المائدة: ٢]، شَرَفُ الْأُمَّةِ بِالتَّعَاوُنِ عَلَى مَصْلَحَةِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ.

التَّجَرِبَةُ السَّارِيَةُ بِحُكْمِ الرَّوْضِ الْأَصْلِيِّ فِي النَّوْعِ الْأَدِيمِيِّ تَقُولُ: هَلْكَ الْمُتَرَفُّونَ! اغْرِفُوا حَقَّ الْعَصَائِبِ الزَّكِيَّةِ فِي الْأُمَّةِ، حَطُّهُمْ الزَّمَانُ أَوْ رَفَعَهُمْ، أَضَعَفَهُمْ أَوْ أَقْوَاهُمْ. لِيَذِي السُّبُوتَاتِ فِي قُلُوبِ الْعَامَّةِ سَلَابِلُ تَهْزُهَا بِحَالٍ مَا يَصِلُ إِلَيْهَا، لَا تَهْدِمُوا شُرَفَاتِ بُيُوتِ مَجْدِكُمْ بِخِصَّةِ الطَّاعِ، وَسُوءِ الْحَالِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ بَلَاءٍ لِلْمَجْدِ رُتَبٌ عَلَيْكُمْ خُفُوفًا أَعَزَّهَا حِفْظُ مَجْدِهِ مِنْ بَغْدِهِ، لَا تَقْصُرْ هِمَمُكُمْ عَنْ أَنْ يَتَصَدَّرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ فَيَبْنِي مَجْدًا ثَانِيًا فَوْقَ السَّخْدِ الْأَوَّلِ، هَذَا سَيِّدُ أَهْلِ الْمَجْدِ، وَأَمْجَدُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، مَوْلَانَا وَوَسِيلُنَا إِلَى رَبَّنَا، وَسَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ رَسُولُ الْهُدَى ﷺ، بَنَى لِلْمُسْلِمِينَ بَيْتَ مَجْدٍ إِلَهِيٍّ - دِينِيٍّ وَدُنْيَوِيٍّ - جَمَعَ بَيْنَ شَرْفِي السَّادَةِ وَالْمَعْنَى، وَوَقَّعَ

(١) رَوَى التِّرْمِذِيُّ فِي «الْمُحْتَمَجِ» عَنْ أَبِي عُبَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كِتَابُ الْفَتَنِ (٣٤)، بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ (٧)

رَقْمُ ٢١٦٦، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ»، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

وَكَذَلِكَ رَوَى عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ وَأَبِي عُمَرَ وَحِبَّابِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَعَزَّ وَجْهَةُ نَبِيِّ شَرْيَحِ الْأَشْجَعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بَيْنَ عَزْمِي الْآخِرَةِ وَالْأَوَّلَى، فَانظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُوهُ فِي حِفْظِ مَجْدِ هَذَا الدِّينِ الْمَتِينِ،  
وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ، ابْدُلُوا لِإِغْلَاءِ كَلِمَةِ مَجْدِهِ الرَّبَّانِيِّ الْمُحَمَّدِيِّ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ،  
يَقُومُوا عِنْدَ حَدِّهِ، لَا تَنْحَطُّوا عَنْ هَذِهِ الرُّتْبَةِ السَّعِيدَةِ؛ فَإِنَّ الْإِنْحِطَاطَ عَنْهَا مُحَالِفَةٌ، وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾  
(النور: ٦٣).

إِذَا رَأَيْتُمُ الْمُتَّصِرَ لِنَبِيِّهِ فَانْصُرُوهُ، وَأَعِزُّوا كَلِمَتَهُ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ النَّفْعِ لَكُمْ فِي  
دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ مَا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصْفُ الْوَاصِفِ، وَيَكِلُ عَنْهُ لِسَانُ الْمُعْتَرِ.

مَا أَحْطَى هِمَّةَ مَنْ عَارَضَ رَجُلًا يَسْعَى لِإِصْلَاحِ شَأْنِ الدِّينِ مُتَّصِرًا لِلنَّبِيِّ الْأَمِينِ  
[ﷺ]، أَفْ لَهُ، لَا عَقْلَ لَهُ، قَامَتْ هَذِهِ الْحُجَّةُ عَلَى كُلِّ آدَمِيٍّ، وَرَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْتِصَارُ  
لِكَلِمَةِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ [ﷺ]؛ إِذْ لَوْ فَفَقَ: [عَلِمَ أَنَّهُ] <sup>(١)</sup> هُوَ الَّذِي شَادَ مَنَارَ الْعَدْلِ، وَأَوْصَحَ  
الْمَحَجَّةَ، وَأَقَامَ الْحُجَّةَ، وَأَوْقَعَ الطُّمَأْنِينَ فِي الْقُلُوبِ، وَكَفَّ شَرْعُهُ الْكَرِيمَ (١٥/ب)،  
أَيْدِي النَّاسِ عَنِ النَّاسِ، وَمَهَّدَ بُيَانَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَقَاتَلَ اللَّهَ عَلَى كَلِمَةِ اللَّهِ؛ لِيُذِيعَ سِرُّ  
عَدْلِ اللَّهِ فِي مُلْكِ اللَّهِ، وَلِيُبْرِغَ حُكْمَ أَمَانِ اللَّهِ فِي خَلْقِ اللَّهِ، وَهُوَ الَّذِي سَاوَى بِشَرْعِهِ بَيْنَ  
الْأَمِيرِ وَالْمَأْمُورِ، وَالْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ، وَالْغَنِيِّ وَالْفَقِيرِ، وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، وَالشَّرِيفِ  
وَالْمَسْرُوفِ، وَكُلُّهُمْ عِنْدَهُ فِي اللَّهِ سَوَاءٌ.

وَهُوَ الَّذِي هَدَمَ قَوَاعِدَ الْبَغْيِ، وَمَحَقَّ أَسَاسَ الْجَوْرِ، وَبَدَّدَ أَرْكَانَ الطُّغْمِ،  
وَبَسَطَ بِسَاطَ الرِّاحَةِ وَالْبَرَكَاتِ، وَصَانَ الْحَقَّ وَحَمَى أَهْلَهُ، وَأَقْعَدَ النَّاسَ عَلَى صَعِيدِ  
وَاحِدٍ، وَأَرْزَعَهُمْ فِي بُحْبُوحَةِ الْأَمَانِ مِنْ طَوَارِقِ وَغَنَاءِ النَّفْسِ الْبَاغِيَةِ، وَالطَّبَاعِ  
الْمُسَلِّطَةِ الْعَادِيَةِ، وَذَلَّ عَلَى اللَّهِ، وَأَرْشَدَ إِلَى اللَّهِ، وَهَدَّبَ الْأَخْلَاقَ، وَذَكَرَ بِاللَّهِ،  
وَرَبَطَ الْقُلُوبَ بِحَبْلِ اللَّهِ، وَعَقَدَهَا عَلَى مَسْحَبَةِ اللَّهِ، وَفَتَكَ وَأَحْسَنَ، وَقَطَعَ وَوَصَلَ،  
وَكُلَّ فِعَالِهِ اللَّهُ، إِعْزَارًا لِدِينِ اللَّهِ، وَإِنْقَادًا لِخَلْقِ اللَّهِ مِنْ وَهْدَةِ الْعُيُوبِ الْقَاطِعَةِ عَنِ

(١) هذه الزيادة في «الكليات».



الله، فَهُوَ أَمِينُ اللهِ عَلَى خَلْقِ اللهِ فِي بِلَادِ اللهِ إِلَى أَنْ يُخْشَرَ الْخَلْقُ إِلَى اللهِ، وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لَـهُ، فَمَنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا فَقَهَّهْ فِي الدِّينِ، وَذَلَّهْ عَلَى هَذَا الطَّرِيقِ الْأَمِينِ، فَهَجَرَ الْمُكَابِرَةَ وَالْعِنَادَ، وَتَمَسَّكَ بِخَبْلِ الْهُدَى وَالسَّادِدِ، وَأَحَذَ كَلِمَةَ الْحَقِّ بَابًا، فَدَخَلَ بِهَا مِنْهَا إِلَى خَصْرَةِ أَمَانِ اللهِ، مُؤْمِنًا بِاللَّهِ، وَبِكِتَابِ اللهِ، وَبِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أَيُّ شَرِيعَةٍ لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَهُمْ إِنْخَوَانُهُ جَاءَتْ بِمَنْطِلِ شَرِيعَتِهِ؟ وَأَيُّ طَرِيقَةٍ لِلْمُرْسَلِينَ وَهُمْ عِيَالُهُ وَفَتْ بِمَنْطِلِ طَرِيقَتِهِ؟ اِمْتَارََّهُمُ اللهُ عَلَى النَّاسِ فَأَعَزَّهُمُ بِالنُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ، وَامْتَارََّهُ اللهُ عَلَى جَمِيعِهِمْ فَأَيَّدَهُ اللهُ مَعَ النُّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ بِالْحِكْمَةِ وَالْبَيَانِ، وَعُلُوِّ السَّيِّئَةِ، وَشِدَّةِ الْعَزْمِ، قِيلَ لَهُ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ﴾ (الاحقاف ٣٥) عِلْمًا أَرْلِيًّا بِأَنَّ حُكْمَ قَابِلِيَّةِ دَاتِهِ يَقُومُ بِصَرْهِمُ كُلِّهِمْ، فَالْعَارِفُ مَنْ كَانَ عَاقِلًا، وَالْعَاقِلُ مَنْ كَانَ حَكِيمًا، وَالْحَكِيمُ مَنْ كَانَ مُسْلِمًا؛ وَإِلَّا فَالْعَارِفُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَاقِلًا فَهُوَ مُوسُوسٌ، وَالْعَاقِلُ إِذَا لَمْ يَكُنْ حَكِيمًا فَهُوَ مُحَلِّطٌ، وَالْحَكِيمُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا فَهُوَ وَاهِمٌ، الْإِسْلَامُ رُوحُ الْحِكْمَةِ: ﴿إِنَّ الدِّينَ جَمْعُ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ (ال عمران ١٩).

أَتَى الْإِسْلَامُ بِالْبُرْهَانِ الْقَاطِعِ، (١/١٦) وَالْحُكْمِ الصَّادِعِ، فَقَعَدَ الْعُقُولَ عَلَى الْحَقِّ بِالْحَقِّ، وَأَوْقَفَهَا أَنْ تَجْمَعَ شَأْنَهَا عَلَى مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ يُحِيطُهُ الْعَقْلُ، وَلَكِنْ هَاتِ الْعَقْلَ الْكَامِلَ وَأَحِطْ بِهِ الْإِسْلَامَ، وَخُذْهُ عَلَى مُفَكَّرَتِكَ، وَتَدَبَّرْهُ بَعْدَ بَعَيْنِ فَهْمِكَ وَبَصِيرَتِكَ تَجِدْهُ نُورًا فِي قَلْبِكَ، وَحَالًا فِي عَزْمِكَ، وَبَرَكَةً فِي سِرِّكَ، وَطَمَائِنَةً فِي خَاطِرِكَ، وَقُوَّةً فِي عَزِيمَتِكَ، وَرِيَاضَةً فِي طَبْعِكَ، وَعِصْمَةً فِي أَمْرِكَ، وَبَيَانًا فِي لِسَانِكَ، وَشَرْفًا فِي صِفَانِكَ، وَعِزًّا فِي طَوْرِكَ، وَمَجْدًا فِي سُلُوكِكَ، وَزِيَادَةً فِي تَحَوُّنِكَ، وَحِصْنًا فِي مَعِيشَتِكَ، وَرُكْنًا فِي هِمَّتِكَ، وَأَمَانًا فِي آخِرَتِكَ، وَرَبْحًا فِي دُنْيَاكَ.

وَإِذَا لَمْ يَفْقَهُ عَقْلُكَ مِنَ الْإِسْلَامِ - بَعْدَ أَنْ يُعْمَلَ الْإِحَاطَةُ بِهِ - هَذِهِ الْأَشْرَازُ الْبَاهِرَةُ، فَاتِّهِمْ عَقْلُكَ؛ فَإِنَّهُ مَا أَحَاطَ بِهِ وَلَا فَهِمَ فَقَهَّهُ، وَلَا وَصَلَ إِلَى سِرِّهِ.

قَامَتْ لِزَيْسٍ بِهِ الْحُجَّةُ: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج ٧٨] أَخَذَتْ  
بِهِ قَائِلِيَّاتُ الطَّبَاعِ حُفُوظَهَا فِي دَائِرَةِ لَا تُعَدُّ، وَالْحِكْمَةُ لَا تُنَحْرِفُ عَنِ الصَّوَابِ:  
﴿لَا يَكُنْ أَفْقًا نَقْصًا إِلَّا وَتَمَعَهَا﴾ [البقرة ٢٨٦] صَفَتْ مَنَاحِلَهُ، وَطَانَتْ مَشَارِقُهُ.

عَجَبًا لِلْجَاهِلِ يَكْتَسِبُ بِكِسْوَةِ الْعِبَاقِ<sup>(١)</sup>، فَيَرَى الْآخِرَ مُكْتَسِبًا بِكِسْوَةِ التُّحَارِ  
فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِهِ، وَذَلِكَ يَرَى الْآخِرَ مُكْتَسِبًا بِكِسْوَةِ الْجُنْدِ فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِهِ، وَذَلِكَ يَرَى  
الْآخِرَ مُكْتَسِبًا بِكِسْوَةِ الْفُقَرَاءِ فَيَسْقُطُ مِنْ عَيْنِهِ، وَهَلُمَّ جَرًّا.

يَا مَنْ عَقَلَ عَقْلَهُ بِعَقَالِ الْكَسَاوِي الْمُجَرَّدَةِ، خُذِ الْحِكْمَةَ أَبْنِ وَجَدَتَهَا، وَلَا  
تَنْظُرْ إِلَى مَصْدَرِهَا، أَنْطَلِسْ عَنِ الْمَصْدَرِ وَخُذْهَا، وَمِنْ أَيِّ مَحَلٍّ صَدَرَتْ فَلْتَصُدِّرْ،  
هِيَ الْقَضْدُ، وَفِيهَا الْمَطْلُوبُ، وَلَا تُتَعِ الْحَبْلَ الدَّلْوُ، أَوْ قَبِ الْأُمُورَ عِنْدَ حُدُودِهَا، تَقَى  
نَظْرَكَ حَتَّى يَرَى الْحِكْمَ، وَيَصْرِفَ عَنْ مَصَادِرِهَا وَمَوَارِدِهَا.

كُنْ عَالِمًا بِمَا لَكَ وَمَا عَلَيْكَ، وَأَرْجِعْ نَظْرَكَ إِلَيْكَ، تَفَكَّرْ بِعَوَالِمِ اللَّهِ تَعَالَى: عَالَمِ  
السَّمَاءِ، فِي كُلِّ جَزْءَةٍ مِنْهُ مِنَ الْعَوَالِمِ الْعَجَائِبِ! عَالَمِ السَّهْوِ، فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ مِنَ  
الْعَوَالِمِ الْغَرَائِبِ!

نَشَرَ الْبَارِي الْمُنْعِمُ أَسْرَارَ رُبُوبِيَّتِهِ الْبَاهِرَةِ وَعَظَمَتِهِ الْقَاهِرَةِ، وَعَجَائِبَ سُلْطَانِيَّتِهِ  
الْقَادِرَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَقَالَ لَكَ: اغْتَبِرْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ بِنَصْرٍ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾  
[المائدة ٣٠] فَإِنْ أَذْرَكْتَ حُكْمَ الْعِبَرَةِ فِي الْعِكْرَةِ، وَوَصَلْتَ إِلَى سِرِّهَا الْمَطْطُورِيِّ، وَعَالِمِهَا  
الْمَخْفِيِّ، وَوَقَفْتَ عَنِ الْعُقْلَةِ، وَبِزَتْ مَعَ الْحَذَاقَةِ، (ب/١٦) وَجَمَعْتَ عَلَيْكَ خَالِكَ،  
فَقَدْ فُزْتَ فَوْزًا عَظِيمًا: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة ١٧]، ﴿اللَّهُ الَّذِي سَرَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى  
الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الاحزاب ١٩٦] هَذَا يَفْطَنُ خَاصًّا لِأَهْلِ الْاِخْتِصَاصِ، يَهْدِي اللَّهُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ،  
وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ،  
وَالْبَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، لَهُ الْحُكْمُ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

(١) العباقي: رجل غرق لا خير عنده، والتغريق: تزييت الناس عن الخير. «لسان العرب». (عوق)

## ﴿ (٥) الغوثية ﴾<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ وعنا به ونفعنا بعلومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا وَسَيِّدِ مُلُوكِ الْحَضَرَاتِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَالْغَوُثِيَّةُ: عِلْمٌ يُعْنَى بِهِ الْقُطْبُ الْفَرْدُ سَيِّدُ الْأَبْدَالِ فِي زَمَانِهِ الَّذِي قَدَّمَهُ اللَّهُ -  
 بِاسْتِعْدَادِهِ وَسِعَةِ عِلْمِهِ وَنُورِ قَلْبِهِ وَكثْرَةِ عِزِّ قَائِدِهِ وَعَقْلِهِ - عَلَيْهِمْ، جَاءَ فِي الْحَقِّ عَنِ السَّيِّ  
 الْأَطْهَرِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ، وَفِي الْخَلْقِ  
 أَرْبَعُونَ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ إِبْرَاهِيمَ، وَفِي الْخَلْقِ سَبْعَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ مُوسَى، وَفِي  
 فِي الْخَلْقِ خَمْسَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ جِبْرَائِيلَ، وَفِي الْخَلْقِ ثَلَاثَةٌ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ  
 مِيكَائِيلَ، وَفِي الْخَلْقِ وَاحِدٌ قَلْبُهُ عَلَى قَلْبِ إِسْرَافِيلَ، فَإِذَا مَاتَ الْوَاحِدُ أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ  
 مِنَ الثَّلَاثَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثَةِ أَبْدَلَ مَكَانَهُ مِنَ الْخَمْسَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الْخَمْسَةِ  
 أَبْدَلَ مَكَانَهُ مِنَ السَّبْعَةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ السَّبْعَةِ أَبْدَلَ مَكَانَهُ مِنَ الْأَرْبَعِينَ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ  
 الْأَرْبَعِينَ أَبْدَلَ مَكَانَهُ مِنَ الثَّلَاثِيَّةِ، وَإِذَا مَاتَ مِنَ الثَّلَاثِيَّةِ أَبْدَلَ مَكَانَهُ مِنَ الْعَامَّةِ، فَبِهِمْ  
 يُجَنَّبِي وَيُجَمِّبْتُ، وَيُمَطِّطُ وَيُنَيْبْتُ، وَيُدْفَعُ الْبَلَاءُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) ذكره الإمام الرواس ﷺ في «بوراق الحقائق» ص ٥٥٥ - ٥٦١.

(٢) رواه عن عبد الله بن مسعود ﷺ: أبو يعقوب في «الحلية» ٩/١، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٣٠٣/١،  
 والديلمي في «الفردوس» رقم ٧٠٣. وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «لَنْ تَخْلُقَ الْأَرْضُ مِنْ  
 أَرْبَعِينَ رَجُلًا مِثْلَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ، فَبِهِمْ تُسْقَوْنَ، وَبِهِمْ تُنْصَرُونَ، مَا مَاتَ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَبْدَلَ اللَّهُ مَكَانَهُ  
 آخَرَ»، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٦٣/١٠. رواه الطبراني في الأوسط رقم ٤١٠١، وإسناده  
 حسن.

وهنا لم يذكر النبي ﷺ أن أخذاً منهم على قلبه الشريف المبارك؛ إذ لم يخلق الله تعالى في عالمي الخلق والأمر أعز وأشرف وأكثر وألطف من قلبه ﷻ، فقلوب جميع الأنبياء والملائكة والأولياء بالإضافة إلى قلبه الأنور الأطهر كإضافة سائر الكواكب إلى إضاءة الشمس.

ولما كانت الطائفة المنة بذكرها كريمة على الله، بها يحيى ويميت، ويمنطر ويثبت، ويدفع البلاء، وأعلام منيرة ومقام الواحد المختار للمقام التنزي في المظهر الإنساني على القلب الإسرائيلي، جعل الله به قوام الدنيا وأهلها، وقيل له (١٧/١) لذلك: الغوث، ورد في الحديث عن النبي ﷺ: «ثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها: الرضاء بالقضاء، والصبر عن تحريم الله، والغضب في ذات الله»<sup>(١)</sup>.

ويا عجباً لك أيها المحجوب بنفك، المقطع عن القافلة الواصلة، تقول: كيف يمكن لرجل من بني آدم الغوثية، وهي مقام التصرف والنهي والأمر في الدرات؟

وقال محمد صبة الله في «دليل القول المسدد» ١/ ٨٤-٨٥ قال السيوطي في الكت: «حبر الأبدال صحيح فضلاً عما دون ذلك، وإن شئت قلت متواتر، وقد أفردته تأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك».

وقال الإمام السيوطي في «الحاوي للفتاوي» ٢/ ٢٩٢: «قد يلعبني عن بعض من لا علم عنده إنكار ما اشتهر عن السادة الأولياء من أن منهم أبدالاً ونساء ونجباء وأوتاداً وأقطاناً، وقد وردت الأحاديث والآثار بإثبات ذلك فجمعتهما في هذا الجزء لاستعداد ولا يعمل على إنكار أهل العناد وسميته: «الحبر البال» على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال» والله الموفق؛ فأقول: ورد في ذلك مرفوعاً وموقوفاً من حديث عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وأبي طالب، وحديعة بن البيان، وعبادة بن الصامت، وأبي عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن مسعود، وعوف بن مالك، ومعاذ بن جبل، وزائدة بن الأشعث، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي الدرداء، وأم سلمة، ومن مرسل الحسن، وعطاء، ويكر بن خيس، ومن الآثار عن التابعين ومن بعدهم ما لا يحصى.

(١) رواه عن معاذ بن جبل: «الدهلي في مسند الفردوس» رقم ٢٤٥٧، وروى السيوطي لضعفه في «الجامع الصغير» رقم ٣٤١٨.

وَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الشَّمْسَ سَرَتْ أَشِعَّتْهَا وَهِيَ فِي مُسْتَقَرِّهَا إِلَى الْحَادِثَاتِ، وَعَمَّتْ جَمِيعَ الْبَارِزَاتِ، وَقَامَتْ بِإِغَاثَةِ النَّبَاتَاتِ وَالْمَرْيِئَاتِ، وَامْتَدَّتْ مُجُفًّا<sup>(١)</sup> أَذْيَالِ نَفْعِهَا عَلَى الْكُلِّيَّاتِ فِي الْأَرْضِ وَالْجُزْئِيَّاتِ، وَلَهَا فِي الْعَالَمِ السَّائِيِ مَحْضَرٌ لَا يُسْتَعْنَى عَنْهُ وَلَا بُدٌّ مِنْهُ، وَأَنْتَ تَقُولُ بِذَلِكَ، وَتَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي وَمَهَا هَذِهِ الْقُدْرَةُ وَأَمَدُهَا بِهِذِهِ الْقُوَّةُ، إِنَّهَا هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ الْغَزِيرُ الْجَبَّارُ، وَإِنَّهَا لَكَوْكَبٌ!! الْأَدَمِيُّ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمُ مِنْهَا وَأَفْضَلُ وَأَعَزُّ، وَلَهُ سُبْحَانَهُ النَّصْرُفُ الْمُطْلَقُ وَالْقُدْرَةُ الشَّامِلَةُ وَأَنَّهُ لَقَادِرٌ عَلَى اسْتِئْذَاعِ مَا قَامَ بِذَلِكَ الْكَوْكَبِ فِي حَجَرٍ أَسْوَدَ مُلْقَى فِي فَلَاةٍ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، وَالْأَمْرُ وَاللَّهُ كَذَلِكَ، فَالْقُطْبُ الْغَوْثُ هُوَ الْمُسْتَوْدَعُ لِلْأَسْرَارِ الْإِلَهِيَّةِ فِي الْكِبْكِبَةِ الْأَدَمِيَّةِ، يُعَيَّنُ بِإِذْنِ اللَّهِ حَاضِرًا كَانَ أَوْ غَائِبًا، حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتًا، نَعَمْ يَكُونُ ذَلِكَ بِإِغَاثَةِ اللَّهِ، بِمَعُونَةِ اللَّهِ، بِإِحْسَانِ اللَّهِ، بِحَوْلِ اللَّهِ، بِقُوَّةِ اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

أَتَزْعُمُ- أَيُّهَا الْمَرْدُودُ- أَنَّ عُقْدَةَ الْوَصْلِ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، أَمْ دَوْلَةُ إِمْدَادِهِ الْمُنْدَلِيَّةِ إِلَى خُلَاصِ عِيَادِهِ عَلَى حَيَاةٍ دُونَ مَوْتٍ مَوْفُوتَةٍ، حَجَّرَتْ عَلَى كَرِيمٍ، وَقَيَّدَتْ إِطْلَاقَ عَظِيمٍ، يُدْعَى الْوَلِيُّ فَيَجِبُ اللَّهُ بِمَحْضِ الْكَرَمِ وَسَابِقَةِ الْوَهْبِ مَنْ دَعَا، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

كَيْفَ يُنْكِرُ الْعَاقِلُ خَوَاصَّ الْأَرْمَنِ وَالْأَمْكِنَةِ وَالْأَشْخَاصِ؟! وَهِيَ أَثَارُهَا بَارِزَةُ الْعِيَانِ، جَلِيَّةٌ لِأُولِي الْإِدْعَانِ، جَعَلَ رَبُّكَ زَمَنَ الشَّتَاءِ مَاطِرًا، وَزَمَنَ الصَّيْفِ قَاشِعًا، وَجَعَلَ مَكَانَ الْكُفْيَةِ قِبْلَةً، وَمَكَانَ الْعُرَى مَهْجُورًا، وَجَعَلَ السَّيِّدَ الْأَعْظَمَ الْمُصْطَفَى نَبِيًّا رَسُولًا مَحْبُوبًا مُكْرَمًا مُعْظَمًا؛ وَجَعَلَ أَبَا جَهْلٍ مَلْعُونًا مَطْرُودًا مُهَانًا مَبْغُوضًا، وَجَعَلَ مَاءَ قِمِّ الصَّدْفَةِ دُرًّا، وَمَاءَ قِمِّ (١٧/٢) الْحَيَّةِ سُمًّا، وَجَعَلَ جَوْهَرَ الذَّهَبِ عَزِيزًا، وَجَوْهَرَ التُّرَابِ مُهْمَلًا، وَأَقَامَ فِي مَادَّةِ التُّرَابِ نَفْعًا، وَفِي مَادَّةِ النَّارِ إِنْتِلَاقًا، وَفِي رُوحِ السَّاءِ

حَيَاةً، وَفِي غَلِيَّةِ الْمُضَرَّةِ إِمَانَةً، وَصَبَّ فِي السَّهْوِ نَشْأَةً سَيَّارَةً، وَفِي غَلِيَّةِ الرِّيحِ عَذَابًا،  
وَفِي رَفِيقِهِ رَحْمَةً.

وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْرَارِ قَسَمَ لِلْغَوْثِ فِي كُلِّ زَمَانٍ هَذِهِ الْخُصُوصِيَّاتِ، وَأَعْطَاهُ هَذِهِ  
الْمَرْيَاتِ، وَأَكْرَمَهُ وَأَيَّدَهُ وَأَقَامَهُ نَائِبًا عَنْ نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ، سَيِّدِنَا وَسَيِّدِ سَادَاتِ الْوُجُودِ  
مُحَمَّدٍ ﷺ، فَلَا يَتَقَلَّنَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الْمُتَعَالِي بِطَوْرِكَ، الْمَحْجُوبُ بِغُرُورِكَ - أَنْ تَنْفَادَ  
إِلَيْهِ، فَقَدْ قَادَكَ اللَّهُ لِتَعْظِيمِ حَجَرٍ وَأَمَرَكَ بِتَقْيِيلِهِ وَامْتِلَائِهِ، وَسَبَّكَ لِيَذَلِكَ رُوحَ هَذِهِ  
الْوُجُودَاتِ، سَيِّدِ السَّادَاتِ ﷺ، انْقِيَادًا لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَمَلًا بِهِ، وَتَحَقُّقًا بِالْخُضُوعِ  
تَحْتَ مَجَارِي الْأَحْكَامِ الرَّبَّانِيَّةِ، وَتَسْلِيًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقَدُّسِ بِكُلِّ مَا شَاءَ، ﴿أَلَا لَهُ  
الْمُلْكُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وَأَنِّي - وَهُوَ الْحَمْدُ - صَاحِبُ هَذِهِ الْمَرْيَةِ، وَوَارِثُ تَوْبَةِ هَذِهِ النَّبَايَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ،  
وَكُلُّ مَنْ تَصَدَّرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ، فَهُوَ نَائِبٌ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَلِهَذَا الْمَقَامِ مَرَاتِبٌ لَا تُحَدُّ تَرَقَّى بِهَا الْمُؤَيَّدُونَ إِلَى عَايَةِ الْغَايَاتِ، وَلَا يَكُونُ  
ذَلِكَ لَامْرَأَةٍ قَطُّ، وَلَا لِمَنْ لَمْ يَنْسَلِخْ مِنْ كَلْبِيَّاتِهِ وَجُرْئِيَّاتِهِ، وَهَذِهِ الْإِشَارَاتُ الَّتِي تَخْفِقُ،  
وَالْحُجُبُ الَّتِي تُنْفَقُ وَتُزْتَقُّ، قُتِلَتْ بِهَا فِي مَزَلَّةِ حَمَلِ أَعْيَانِهَا أَجُوبُ بَرِّهَا وَبَحْرُهَا.

فَلَا يَضَعُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمُسْتَبْعِدُ لِدَيْكَ حَسَدًا أَوْ جَهْلًا؛ فَإِنَّ صَاحِبَ هَذِهِ  
الْمَرْيَةِ أَهْجَزُ مِنْكَ لَوْلَا أَنْ قَوَّاهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَبْعَدُ مِنْكَ لَوْلَا أَنْ أَدْنَاهُ، أَفْقَرُ مِنْكَ لَوْلَا أَنْ  
أَغْنَاهُ، أَجْهَلُ مِنْكَ لَوْلَا أَنْ عَلَّمَهُ.

هَذَا مَقَامُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ، مَزَلَّةُ الصُّدِّيقِينَ الْمُتَمَكِّينِ، يَقُومُ  
فِيهَا بَعْضُهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْخِلْعَةِ، وَبَعْضُهُمْ مِنْ طَرِيقِ الْمَرْيَةِ، وَبَعْضُهُمْ مِنْ طَرِيقِ  
الِإِضَافَةِ، وَبَعْضُهُمْ - وَهُمْ الْمُحَمَّدِيُّونَ الْجَامِعُونَ - يَجْتَمِعُونَ بَيْنَ هَذِهِ وَهَذِهِ، وَهَذِهِ  
مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ.

خُتِمَتْ بِهَذِهِ الْوِلَايَةِ الْجَامِعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، كَمَا خُتِمَتْ بِجَدِّي رَسُولِ اللَّهِ  
مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ النَّبُوَّةُ، فَعَوْلَ عَلَيَّ - أَيُّ أَخِي - فِي طَرِيقِكَ إِلَى رَبِّكَ، بِسِرِّكَ



قَمَعَتْ نَائِزَةَ النَّفْسِ فَتَوَّرَ الْقَلْبُ بَعْدَهَا بِخَالِصِ الذِّكْرِ، وَاجْعَلْ لَكَ حَضْرَةً خَاصَّةً خَفِيَّةً عَنِ النَّاسِ مَعَ رَبِّكَ لَا يَطْلُعُ عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ؛ إِذْ مَنْ لَيْسَ لَهُ سِرٌّ فَهُوَ مُصَرَّرٌ.

وَإِذَا كُنْتَ فِي حَلَقَةِ الذِّكْرِ مَعَ إِخْوَانِكَ وَذَوِي شَأْنِكَ فَاسْتِغْلِ عَنِ الْكُلِّ بِذِكْرِكَ، (ب/١٨) وَاسْتِغْلِ عَنِ ذِكْرِكَ بِمَذْكُورِكَ، وَلَا تَنْظُرْ إِلَى اغْوِجَاجِ رَفِيقِكَ وَاسْتِوَائِهِ وَمُوَافَقَتِهِ لَكَ فِي اللَّفْظِ وَالْحَرَكَةِ وَمُخَالَفَتِهِ؛ فَإِنَّا هَذَا النُّعَامُ جُعِلَ لِأَهْلِ الْبِدَايَةِ لِيَتَخَلَّصُوا مِنْ شَتَاتِ الْهَمَّةِ حَالَةَ الذِّكْرِ لِيَصْغِفَهُمْ وَقَلَّةِ قُوَّةِ قُلُوبِهِمْ، وَالْأَقْوِيَاءُ يَحِبُّ عَلَيْهِمْ مُوَافَقَةَ الضَّعَفَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَضَرَاتِ.

أَلَا تَرَى أَنَّ الصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ شُرِعَ فِيهَا الْغِيَامُ وَالْقُعُودُ وَالرُّكُوعُ وَالشُّجُودُ بِالمُوَافَقَةِ لِاسْتِكْمَالِ أَمْرِ الْحُضُورِ الْأَجْمَعِ، وَالشُّعْنَةُ النَّبَوِيَّةُ لَمْ يُشَرِّطْ بِهَا هَذَا لِأَنَّهَا مِنْ مُعَامَلَةِ السَّيِّئِ الْخَاصَّةِ مَعَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ، وَلِيَتَمَرَّنَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْمُعَامَلَةِ الْمُصْطَفَوِيَّةِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فَيَصِحَّ تَسْكِينُهُمْ وَحُضُورُهُمْ حَالَةَ الْمُوَافَقَةِ وَالْمُخَالَفَةِ؛ إِذِ الْمُسْتَمَكِّنُونَ عَلَيْهِمُ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ يَسْمَعُونَ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ، وَيَفْهَمُونَ مِنْ نَفْطَةٍ (١) الطَّيْرِ حُكْمَ الْخِطَابِ، لَا تَرْتَاضُ قُلُوبُهُمْ بِمُوَافَقَةٍ، وَلَا تَتَشَتُّ مِنْ ذَاهِمَةٍ مُخَالَفَةٍ، وَلَا تَحْجُنُ لِمُجَرَّدِ النِّعْمَةِ الرَّقِيقَةِ، وَالْأَنَّةِ الرَّشِيقَةِ، قَضَاهُمْ الْمَعَانِي الْمَطْوِيَّةُ فِي كُلِّ يَلَكِ الْمُحَاضَرَاتِ، طَبًّا وَنَشْرًا، طَمَسًا وَبُرُورًا، غَيًّا وَحُضُورًا، مَا يَكُونُ لِحَاجَةٍ فِي النَّفْسِ تَرْجِعُ إِلَى النَّفْسِ، وَلَا تَوَاجِدُوا لَشَيْءٍ فِي الْخَاطِرِ أَهَاجَهَا حَدُّو الْحَادِي الْمُجَرَّدِ، وَلَا أَزْقَصُهُمْ صَوْتُ عُوْدٍ، وَلَا رِقَّةَ مَنْشُودٍ، هِمُّهُمْ طَائِرَةٌ يَكْلِيَتْهَا إِلَى اللَّهِ فِي جَلْجَلَةِ أَسْرَارِهِ تَرْنُ قُلُوبُهُمْ، وَإِلَيْهِ تَهَرَّجُ جَنَائِبُ عَرَائِمِهِمْ، هُوَ الْحَبِيبُ وَهُمْ الْمُحِبُّونَ ﴿لِيُنْزِلْ هَذَا قَلِيمًا لِمَنْ يَلُورُ﴾ [الصافات: ٦١].

اللَّهُمَّ الْجَنَّةَ بِأَهْلِ السَّلَامَةِ، وَأَعِدْنَا مِنَ الْخَزْيِ وَالرَّدِّ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاكْتِنَا فِي عِبَادِكَ الصُّدِّيقِينَ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(١) قد تكون (نفطة) والله أعلم صوت حركة جناحي الطير، أو قد يكون فيها تحريف وهي (نعمة) والله أعلم.



## [٦] مجلس حقائق الأشياء<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ وعنا به ونفعنا بعلومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِ خَلْقِكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ  
يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ.

مَعَايِرَ الْإِخْوَانِ الْكِرَامِ، الْأَشْيَاءُ تَنْتَهِي إِلَى أَصُولٍ تُخَمِّرُهَا وَتُطْبِعُ بِهَا، وَتِلْكَ  
الْأَصُولُ إِلَى أَصُولٍ أُخَرَ، وَتِلْكَ إِلَى مَعَادِينِهَا، فَإِذَا انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ إِلَى خَوَاصِرَتِهِ، وَكُلُّ  
حَاسِبَةٍ إِلَى مَعْدِنِهِ، وَكُلُّ مَعْدِنٍ إِلَى لُبَابِ عَيْيَةِ وَجُودِهِ وَقَفَ بِطَبْعِهِ فَحَقَّتْ مِنْ كُلِّ جِهَاتِهِ  
سُلْطَنَةُ الْخَالِقِ الصَّانِعِ الْقَدِيمِ،<sup>(٢)</sup> فَرَجَعَ بِتَلْسُلٍ مُتَّاهِيًا، وَتَنَاهَى بِتَنْزُلٍ رَاجِعًا  
عَنْ غَايَتِهِ إِلَى بَدَايَتِهِ قَائِلًا لِسَانُ خَالِهِ فِي كُلِّ نَهْضَةٍ وَسَقَطَةٍ: هُوَ الَّذِي صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ  
صُورَكُمْ.

وَهَذَا النَّسَقُ الْجَلِيلُ تَشْهَدُ بِهِ طَبَائِعُ الْأَشْيَاءِ، وَيُذَكِّرُ هَذَا السَّرُّ الْمُغْلَقُ  
الْأَدَمِيُّونَ أَهْلَ الْعَقْلِ الْكَرِيمِ وَالْقَلْبِ السَّلِيمِ، وَإِلَّا فَالَّذِينَ لَا عُقُولَ لَهُمْ وَلَا قُلُوبَ مِنْ  
عِصَابَةِ الْبَشَرِ فَهُمْ فِي عَمَى الْحَهْلِ.

الْإِنْسَانُ يَشْتَغِلُ عَلَى عَالَمَيْنِ: عَالَمِ الْهَيْكَلِ؛ وَهُوَ<sup>(٣)</sup> الْجِسْمُ الْمَخْسُوسُ  
الْمَشْهُودُ، وَعَالَمِ السَّرِّ؛ وَهُوَ مُجْتَمِعٌ مِنَ الْعَقْلِ وَالرُّوحِ.

(١) انظر: «ترياق المحبين» ص ٦٤-٦٥، و«روضة الناظرين» ص ١٤-١٥، و«عقود اللال»، لوحة

١٥/ب - ١٧/أ، و«الكليات الأحمدية» ص ٧٤-٧٧.

(٢) في الأصل و«الكليات» (وعالم الجسم)، وفي «ترياق المحبين»، و«روضة الناظرين»، و«عقود  
اللال»: (وهو الجسم) وهي ما أثبت

فَعَالَمُ الْهَيْكَلِ؛ سُفْلِي يَتَعَلَّقُ بِهِ مَا سَفَلَ مِنَ الْفُرُوعِ الْإِزَامَةِ بِهِ الْعَائِمَةُ مَعَهُ،  
وَعَالَمُ السَّرِّ؛ عَلَوِي يَتَعَلَّقُ بِهِمَا عَلَا مِنَ الْفُرُوعِ الصَّالِحَةِ الْمُشَاكِلَةِ لِحَالِهِ؛

فَالْجِسْمُ يَتَعَلَّقُ بِهِ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ وَعَلَانِيَتُهُمَا وَمَا يُنْظَمُ حَالَهُ مِنْ لِبَاسٍ وَظِلَالٍ  
وَمَنَامٍ وَشَهْوَةٍ وَرَاحَةٍ، وَفِي كُلِّ حَالٍ مِنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ أَحْوَالٌ تَذُلُّ عَلَى سَفْلِهِ

وَالْعَقْلُ وَالرُّوحُ يَتَعَلَّقُ بِهِمَا الْمَعْرِفَةُ وَالْعِلْمُ وَالتَّرَقِّيُّ إِلَى الْحَضَرَاتِ الْمُقَدَّسَةِ  
وَالْوُصُولُ إِلَى حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ، وَفِي كُلِّهَا أَسْرَارٌ تَذُلُّ عَلَى الْعَقْلِ وَالرُّوحِ.

أَلَا إِنَّ قُرُوعَ نُورِ الْعَقْلِ لَا تَجْتَمِعُ إِلَى أَصْلِهَا الَّذِي هُوَ الْعَقْلُ إِلَّا:

• بِمَشْهُودَاتٍ يَغْتَرِفُ مَعْنَاهَا الْبَصَرُ إِلَى سَاحَةِ الْعَقْلِ، فَيَذْفُقُهَا إِلَى بُحْبُوحَةِ الْفِكْرَةِ،  
وَيَأْخُذُ مِنْهَا مَا يُطَابِقُ عَاقِلَةَ الْعَقْلِ مِنْ نَتِيجَةٍ.

• أَوْ بِمَسْمُوعَاتٍ يَغْتَرِفُهَا السَّمْعُ فَيُلْقِيهَا فِي خَضِيرَةِ الْخَيَالِ، وَيُقَابِلُهَا بِوَرَاةِ  
الْفِكْرَةِ، وَيَسْلُقُ إِلَى مَا تَخَيَّلَ لَهَا مِنَ الْخَيَالِ، فَيَسْقُطُ عَلَيْهِ عَيْنُ الْفَهْمِ فَيَرَاهُ بِهَا  
وَيَأْخُذُ مِنْهُ النَّيْجَةَ.

وَأَمَّا قُرُوعُ نُورِ الرُّوحِ فَبِهِي غِيَّةٌ عَنِ الْإِسْتِعَانَةِ بِالشُّهُودِ لِتَرْفُعِهَا عَنْ ذَلِكَ،  
وَلَكِنَّهَا تُطَمَسُ بِحِجَابِ الْوُجُودِ، فَإِذَا رَفَعَ السَّالِكُ عَنْهَا الْحِجَابَ بِالرِّيَاضَةِ تَلْقَى  
نُورَهَا الْإِلَهِيَّ الْمُكْشَفَ الْقَلْبُ فَأَبْصَرَ بِهِ، وَتَقَرَّسَ بِانْصِبَابِ الْقَلْبِ مِنْ مَرَكِّزِ  
حَضَرَتِهِ الْمُتَسَلِّقَةِ<sup>(١)</sup> إِلَى نُورِ الرُّوحِ الْمُطْلَقَةِ مِنْ قَيْدِ حِجَابِ الْوُجُودِ، فَتَنْظَرُ حَقَائِقَ  
الْأَشْيَاءِ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

(١) فِي الْأَصْلِ «الْكَلِيَّاتِ»: (الْمُسْتَقْلَةِ)، وَفِي «تَرْبَاتِ الْمَحْيِينَ»، وَ«رُوضَةِ الْبَاطِنِينَ»، وَ«عُقُودِ اللَّالِ»:  
(الْمُتَسَلِّقَةِ) وَهِيَ مَا أَتَتْ

(٢) رَوَاهُ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ الْخُدْرِيِّ هـ. الْخَارِجِي فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ» رَقْمُ ١٥٢٩، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي «الْمُعْتَمِدِ»  
أَبْوَابُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَيَّنَّتُ وَمِنْ سُورَةِ الْحَجْرِ (١٦) رَقْمُ ٣١٢٧، وَرَوَاهُ عَنْ أَبِي  
إِمَامَةَ هـ. الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» رَقْمُ ٧٤٩٧ وَقَالَ الْمِثْمِيُّ فِي «مَجْمَعِ الرُّوَاةِ»: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَإِسْنَادُهُ  
حَسَنٌ.

وهذا الشأن يترقى إلى منابر الصديقين، ويكشف شراع الملك والمَلَكُوت<sup>(١)</sup>، ويرفع بُرْدَة قعر البهْمُوت، ويفلت عقد أذوار الأرضين، لكن إذا غلب الهيكل الجسماني بالرياضة الصالحة الشرعية ومُرُق حجاب<sup>(٢)</sup>، وقُتِعَ مِنَ الْغِلَاقِ الصَّارِفِ لِلرُّوحِ عَنْ مَقَامِهَا أَرْصَادُهُ وَأَبْوَابُهُ، وَمَسَّكَ يُحَسِّبُ فِي أَعْدَادِ الْمُقَرَّبِينَ، يَنْشِبَةُ اضْمِحْلالِ الْحِجَابِ الْمَذْكُورِ وَإِطْلَاقِ ذَلِكَ النُّورِ، وَأَمَّا إِذَا طُمِسَ<sup>(٣)</sup> ذَلِكَ النُّورُ بِحِجَابِ الْوُجُودِ، وَسَلَبَتْ فِكْرَةُ الْعَقْلِ بظَاهِرِ ذَلِكَ الْهَيْكَلِ الْمَشْهُودِ، فَهَذَا يُحَسِّبُ صَاحِبُ ذَلِكَ الشَّأْنِ مِنَ الْمَعْبُودِينَ، وَيَنْحَطُّ عَنْ مَنَزِلَةِ الْقُرْبِ بِنَشِبَةِ غِلَظَةِ حِجَابِهِ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ.

أَنْكَرَقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الْغَيِّ وَالْبُطْلَانِ طَبَرَانَ الرُّوحِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْمَعَالِمِ الْعَلِيَّةِ؛ وَذَلِكَ لِغِلَظَةِ حِجَابِهِمْ، لَوْ أَذْرَكُوا انْعِكَاسَ تِلْكَ الْعَوَالِمِ لِلرُّوحِ حِينَ يَنْصَرِفُ عَنْهَا حِجَابُ الْوُجُودِ بِالنُّومِ، وَتَذَبَّرُوا نِظَامَ الرُّؤْيَا لَقَعِنُوا بِأَنْمُودِجِهَا.

نَعَمْ لِلْخَاطِرِ هَذْسٌ<sup>(٤)</sup> يَنْقَلِبُ شَكْلُهُ إِلَى طَارِقَةِ الدَّمَاعِ مِنْ طَرِيقِ الْفِكْرَةِ فَيَقِيمُ لَهَا مِثَالًا، فِتْلِكَ الرُّؤْيَا الْكَاذِبَةُ تَحْدُثُ مِنْ عِلْبَةِ خَيَالٍ، أَوْ مِنْ نَعَبِ جَنَمٍ، أَوْ مِنْ إِغْلَاقِ أَبْخَرَةِ الطَّعَامِ، أَوْ مِنْ اخْتِلَالِ طَارِقِ سُرُورٍ أَوْ خَوْفِ سَاحَةِ الْقَلْبِ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ يَتَوَلَّدُ مِنْهَا الْهَدْسُ الْخَاطِرِيُّ.

وَقَدْ يَكُونُ مِنْ جَارِمِ نَبِيٍّ، وَهَذِهِ الْكُنَّةُ<sup>(٥)</sup> فِيهَا فَارِقَةٌ؛

• فَإِنْ كَانَتْ نَبِيَّةً غَيْرَ مُعَيَّنَةٍ الْكَيْفِيَّةِ لَا رَسْمَ لَهَا فِي لَوْحِ الْخَاطِرِ، تَوَلَّدَتْ بِالذِّكْرِ

(١) الملك: ما ظهر من حسن الكائنات، أي: عالم الشهادة، وهو عالم الظاهر.

المَلَكُوت: ما بطن فيها من أسرار المعاني، أي: عالم العيب، وهو عالم الباطن. انظر: «معراج الشوف» لابن عجيبة ص ٦٠، و«النفحات الهداية» لمحمد نوري الأربجاي ص ١١٥.

(٢) في «الترياق»، «روضة الباطنين»، و«عقود اللال» أطمس.

(٣) في «الروضة»، و«عقود اللال»، المحجس.

(٤) الكُنَّة هي مسألة لطيفة أُخْرِجَتْ بِدَقَّةِ نَظَرٍ وَإِعْمَانٍ، مِنْ نَكْتٍ رَمَحَ بِأَرْضِهَا إِذَا أَثَرُ فِيهَا، وَسَمِيَتْ الْمَسْأَلَةُ الدَّقِيقَةُ كُنَّةً؛ لِتَأْثِيرِ الْخَوَاطِرِ فِي اسْتِثْنَائِهَا. «التعريفات» للجرجاني: (باب النون).

وَالْعَمَلِ الْمَبْرُورِ بِالْوُقُوفِ فِي بَابِ اللَّهِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَوْ  
نَبِيٍّ مُعَيَّنَةٍ تَوَجَّهَتْ لِكَشْفِ حَقِيقَتِهَا الْغَيْرِ الْمَعْلُومَةِ وَجْهَةً الْهِمَّةِ بِالِاسْتِخَارَةِ؛  
فَالرُّؤْيَا هُنَا رُؤْيَا اسْتِدْلَالٍ.

• وَإِنْ كَانَتْ النُّبْيَةُ قَائِمَةً عَنْ جَازِمٍ وَلَمْ تُؤَلَّذْ بِذِكْرِ أَوْ عَمَلٍ مَبْرُورٍ وَاسْتِغَاثَةِ صَالِحَةٍ،  
فَالرُّؤْيَا هُنَا رُؤْيَا خَبَطٍ تَنَجَّ مِنَ الْجَزَمِ وَقَامَ مَعَ الْهَدَسِ، فَأَنْقَلَبَ لِطَارِقَةِ الدِّمَاغِ  
وَأَقَامَ لَهَا مِثَالَهُ؛ وَهِيَ كَاذِبَةٌ.

• وَإِنْ خَلَّتِ الرُّؤْيَا عَنْ كُلِّ هَذَا مَعَ السَّلَامَةِ مِنْ مُنَازَعَاتِ الشَّرْعِ، وَنَشَأَتْ عَنْ وَارِدٍ  
غَيْبِيٍّ، فَبَلَدَتْ الرُّؤْيَا الصَّادِقَةُ الَّتِي تَصْلُحُ لِلتَّعْبِيرِ؛ وَهِيَ مِنْ اسْتِكْشَافِ الرُّوحِ.

نَعَمْ أَتَكَرَّرَ قَوْمٌ مِنَ الضَّالِّينَ وَالْمَرْدُودِينَ وَالْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ مَادَّةُ الرُّوحِ،  
وَخَبَطُوا بِالْكَلَامِ عَلَى إِنكَارِهَا خَبَطَ عَشَوَاءٌ<sup>(١)</sup> وَهِيَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ  
رَبِّي﴾ (الإسراء: ٨٥)، وَالْأَمْرُ مَعْنَوِيٌّ وَلَا زِمُهُ مَادِّيٌّ؛ فَالْمَادَّةُ الثَّقِيلَةُ الْقَائِمَةُ بِذَلِكَ الْأَمْرِ  
الْمَعْنَوِيِّ الَّتِي هُوَ الرُّوحُ، إِنَّمَا هِيَ الْجَسَدُ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى إِنكَارِ (١/٢٠) قِيَامِ الْجَسَدِ  
بِهَا، وَلَا حُجَّةٍ عَلَى قِيَامِ وَحُودِهَا بِالْجَسَدِ، وَحَيْثُ كَانَ الْجَسَدُ قَائِمًا بِهَا وَهِيَ غَنِيَّةٌ  
عَنْ تَعَيَّنِ كَوْنُهَا بِرَأٍ أَمْرِيًّا مَوْحُودًا فِي الْوُجُودِ، وَهُوَ غَيْرُهُ وَيَقُومُ بِتَفْيِيزِهِ، وَيَبْقُومُ  
الْوُجُودُ، وَلَا يُدْرِكُ لِلطَّافِتِيَّةِ، وَفِيهِ مَادَّةٌ مُنْبَجِسَةٌ مِنْ مَعَاهِ وَتِلْكَ النَّفْسُ، وَفِيهِ قِيَامُ  
جَوْلَةِ الدَّمِ فِي الْهَيْكَلِ، فَفَقْدَانُ الْمَادَّةِ الْمُنْبَجِسَةِ مِنْهُ دَلِيلٌ عَلَى مُفَارَقَتِهِ الْوُجُودِ،  
وَكُلُّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَذْفَعُ الْمَادَّةَ الَّتِي هِيَ مَعْنَى الرُّوحِ - أَعْنِي: النَّفْسَ عَنِ الْهَيْكَلِ -  
فَهِيَ مِنْ طَوَارِقِ الْأَفْذَارِ الَّتِي قَضَتْ بِإِنْعِكَائِكَ هَذَا الْأَمْرِ الْمُبْعَضِ عَنِ الْجَسَدِ الْقَائِمِ  
بِهِ، وَلَهُ شَوَاهِدٌ عَلَيْهِ مِنْهُ دَالَّةٌ عَلَى عَظَمَةِ الْحَالِقِ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾  
(الأمراء: ٥٤)، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: ٦٢).

(١) خَبَطَ الْبَعِيرُ الْأَرْضَ يَبْدُو ضَرْبَهَا. وَمِنْهُ قِيلَ: خَبَطَ عَشَوَاءً. وَهِيَ النَّافَةُ الَّتِي فِي بَعْضِهَا ضَعْفٌ مُخْبِطٌ إِذَا  
مَشَتْ لَا تَتَوَقَّى شَيْئًا. «غزار الصحاح»: مَادَّةٌ (خَبَطَ).

## (٧) من عرف نفسه عرف ربه<sup>(١)</sup>

وقال عليه السلام: وعنا به ونفعنا بعلومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَنَا لِمَا كَلَّفَنَا، فَفَاهَتْ أَلْسِنَا بِحَمْدِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ مَخْصِي  
كَرَمِهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَفِيحَتَا السَّيِّدِ الْأَعْظَمِ، أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ الَّذِي  
مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا بِرِسَالَتِهِ، وَكَتَبْنَا بِقَلَمِ فَضْلِهِ مِنْ أَمْنِهِ وَخَدَمِهِ.

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْعِمْرَةِ وَالْقَرَابَةِ وَالْوُزَرَاءِ الْأَقْرَبِينَ، وَجَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالْأَوْلِيَاءِ  
الْعَارِفِينَ وَالْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

أَيُّ سَادَةِ سُلْطَنَةِ الْأُلُوْهِيَّةِ قَائِمَةٍ فَرْدَانِيَّتُهَا فِي كُلِّ ذَرَّةٍ بَارِزَةٍ وَمَطْمُوسَةٍ، وَالذَّرَاتُ  
مُقَيَّدَةٌ فِي وَهْدِهِ حُجُبُهَا وَمَعْدُورَةٌ غَيْرُ الثَّقَلَيْنِ.

مَا أَجْهَلَ الْإِنْسَانَ! مَا أَظْلَمَهُ! هَذَا إِذَا جَهِلَ مَنْ أَوْجَدَهُ، وَأَهْمَلَ سُلْطَانَهُ.

مَا أَفْضَلَ الْإِنْسَانَ! مَا أَكْرَمَهُ! هَذَا إِذَا عَرَفَ رَبَّهُ، وَشَهِدَ إِحْسَانَهُ.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، بِأَيِّ شَيْءٍ تَرُومُ إِقَامَةَ الدَّلِيلِ لِعَقْلِكَ عَلَى وَاحِدِيَّةِ مَوْلَاكَ وَأَخِدِيَّتِهِ؟  
هَذَا وَجُودُكَ الْقَائِمُ بِكَ، مَعَكَ آيَةٌ فِيكَ تَكْفِيكَ، يَدُكَ عِزُّكَ مِنْ كُلِّيَّاتِكَ، وَيَسْرِي دَمُكَ  
فِي جُزْئِيَّاتِكَ، وَيَدُورُ بِرَيْدِ التَّنْبِيرِ فِي ذَرَاتِكَ.

وَكُلُّ نَفْطَةٍ مِنْ دَمِكَ فِي عَمَلِهَا مَعَ اتِّحَادِ نَوْعِهَا مُخْتَلِفَةُ الصَّفَةِ، وَكُلُّ نَفْثَةٍ مِنْ بَلَلِكَ  
مَعَ وَحْدَةِ عَيْنِيَّتِهَا مُضَادَّةُ أَخْتِهَا فِي نَسْفِهَا.

(١) انظر: «روضة الناظرين» ص ٦٧-٧٠، و«عقود اللآل» لوحة (١٢/أ) - (١٥/ب)، و«الكليات

الأحمدية» ص ٨٠-٨٥، و«تووير الأنصار» ص ١٤-١٨.

غنية الفريدين من حكم النور الرفاعي أبا العليم

نَثْرَةُ بَلَلٍ رَيْنِكَ غَيْرُ نَثْرَةٍ بَلَلٍ عَيْنِكَ، نَثْرَةُ رَشَحٍ رَيْنِكَ، غَيْرُ نَثْرَةٍ رَشَحٍ أَدْنِكَ،  
صَبَاحُ أَنْفِكَ، غَيْرُ صَبَاحٍ إِنْطِكَ.

مَنْبُتُ شَعْرِكَ، كُلُّ مَغْرَسٍ مِنْهُ مَعَ وَفَاقِ الشَّكْلِ، مُخْتَلِفٌ (١/٢٠) فِي النَّسْجِ  
وَالْحَثْلِ.

هَبَطَاتُ وَكَرْكٍ فِي صُحُفِ قَلْبِكَ، غَيْرُ مَا سَقَتْهُ إِلَى حَافِظَتِكَ، عِدَاؤُكَ جَدَلٌ لَكَ فِي  
مَنَافِسِ وَجُودِكَ أَنْوَاعاً حَالَةً كَوْنِهِ نَوْعاً وَاحِداً، لَا تُقَلُّ: مُنَوَّعُ الْعَيْنِيَّاتِ وَلِذَلِكَ اخْتَلَفَتْ  
مَسْجُودَاتُهُ! لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَا اخْتِلَاطُ الطَّامِ بِنَسَبَةِ اخْتِلَالِ الْأَعْدِيَةِ.

عَظْمُكَ فِي مَوَاطِنَ مِنْكَ تَخْتَلِفُ عَوَارِضُهُ وَنَتَائِجُهُ، وَجِلْدُكَ حَالَةً كَوْنِهِ ظَرْفُكَ  
تَاصِعَةٌ مَادَّتُهُ بِمَظْرُوفِهِ عَلَى دَقَائِقِ نَسْجِهِ، وَفِيهِ غَرَائِبُ النُّظُمِ الْحَلَقِيِّ مَا لَوْ جُرَّدَ عَنِ  
الْمَظْرُوفِ وَتُبَيَّرَ عَلَى آلَةٍ كَشَافَةٍ لِأَعْيَانِ فَهْمِكَ عَنِ الرُّصُولِ لِحَقِيقَةِ ظَاهِرِهِ؛ لِأَنَّ فِيهِ  
مِنْ أَفْتَاتِي الشُّجِ الْقَائِمَةِ بِسَلَامَتِكَ الْمُنَاسِبَةِ لِنِظَامِ وَجُودِكَ، هَذِهِ الْأَفْتَاتُ مِنْهَا تُذَكِّرُكَ  
لَوْ ذَكَرْتُهُ لَكَمَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، أَيُّ أَدَمِي: فَتَقَى أَنْفَكَ أَعْطَاكَ الشَّمَّ، وَفَتَقَى أَدْنِيكَ أَعْطَاكَ  
السَّمْعَ، وَفَتَقَى فَمَكَ أَعْطَاكَ فِي لَفِيفِهِ مَجْمُوعَةَ الطَّعْمِ، وَفَتَقَى عَيْنِيكَ أَعْطَاكَ الْبَصَرَ.

وَهَذَا جِلْدُكَ فِيهِ أَفْتَاتُ كَثِيرَةٌ، أَلُوفٌ مُؤَلَّفَةٌ، تَأْخُذُ الْهَوَاءَ، وَتَذْفَعُ الْأَبْخِرَةَ،  
وَتَجْمَعُ الْخَصَالَاتِ (١) الْمُخْتَمِعَةِ مِنَ الْهَوَاءِ وَالْأَبْخِرَةِ فَتَوْقِعُهَا عَلَى مَنَصَّةِ الْاِعْتِدَالِ  
ضِمْنَ دَائِرَةِ تَرْكِيبِكَ.

رُبْدَةُ دِمَاغِكَ فِيهَا عَاقِلَتُكَ وَمُفَكِّرَتُكَ.

رُبْدَةُ سَاقِكَ فِيهَا قُوَّةُ اِعْتِدَالِكَ.

رُبْدَةُ صُلْبِكَ فِيهَا نُقْطَةُ قُوَى هَيْكَلِكَ.

رُبْدَةُ مَعْدِنِكَ فِيهِ طُرُقُ مَعَارِكَ.

(١) الخصلات: الرطوبات، قال ابن منظور في «لسان العرب» مادة: (حصل): الخصيل والخاصيل كل شيء يندثر من ذلك.

لَوْزَةُ قَلْبِكَ فِيهَا قُوَّةُ فَهْمِكَ، وَقِيْلَةُ نَفْسِكَ، وَسَاحَةُ نَظْرِكَ وَاسْتِدْلَالُكَ الْمُتَّصِلَةَ  
الْحَبْلِ بِبَرْزَخِ دِمَاغِكَ.

ذَاوَيْتُ عُرْوَتَكَ كَنَبَاتَاتِ الْأَكْوَانِ، بُقْعَةُ رَأْسِكَ النَّاهِضَةِ بِقُبَّةِ وَجْهِكَ كَالسَّمَاءِ،  
فِيهَا دُرَجُ شَعْرِكَ كَالْأَطْلَسِ الْبَحْبَحِيِّ، فِيهَا سَطِيعُ حَبِيبَتِكَ كَخَطِّ الْمَلِكِ، فِيهَا مُفْلَتَاكَ  
كَالْكَوَاكِبِ، فِيهَا جِلْدَةُ خَدَيْكَ كَأَمْلَسِ الرُّوَاقِ الْمُحْقَمِ، فِيهَا تَرْكِيْبُ أَضْرَاسِكَ فِي  
فَمِكَ كَنِظَامِ الْأَبْرَاجِ فِي مَعَارِجِ خُطُوطِهَا، فِيهَا نَبَاتٌ وَجْهِكَ كَمَشْوَرِ لَوَاقِحِ الْأَبْخِرَةِ  
الْمُخْصَلَّةِ الْمُتَدَلِّيَةِ إِلَى مَرَكِّزِ الشُّكُونِ، تَقِفُ وَتَتَحَرَّكُ بِنِشْيَةِ مَوَارِدِهَا كَشَأْنِ نَبَاتِ شَعْرِ  
وَجْهِكَ.

وَصُلَّةُ رَأْسِكَ بِوَاسِطَةِ عُنُقِكَ بِهَيْئَةِ وُجُودِكَ، كَاتِّصَالِ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ بِالْأَرْضِ  
بِوَاسِطَةِ جِبَالِ الْأَصْطِدَامِ وَذَوَائِبِ الشُّعَاعِ وَخُيُوطِ الْكَوَاكِبِ.

دَوْرَةُ رَأْسِكَ مَعَ بَسْطِ سَاحَةِ صَدْرِكَ، كَلَفُ الْعَالَمَيْنِ بِطَوْرِي كَوْنِيَّتَيْهِمَا (١/٢١)،  
لَعَلَّا لَا يَمَسُّ حُكْمَ الْبَسْطِ.

لَيْسَ حَتَّى تَصِلَ يَدُكَ رِجْلَكَ، وَنَعْضُكَ بِنَعْضِكَ، كَانْطِقَاقِ هَذِهِ الْمَشَاهِدِ الْعَلِيَّةِ  
وَالْوَضِيعَةِ بِبَعْضِهَا انْطِقَاقًا مَسَاسِيًّا لَا يُدْخَلُ مَادَّةٌ بِأَخِيَّتِهَا.

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ، أَنْتَ مَجْمَعُ هَذِهِ الْغَرَائِبِ، أَنْتَ كَثْرُ هَذِهِ الْعَجَائِبِ، أَنْتَ نُسخَةُ  
هَذِهِ الْمَضَامِينِ، أَنْتَ نُقْطَةُ هَذَا التَّعْيِينِ، أَنْتَ حَضْرَةُ الْمَشْهَدِ الْأَقْدَسِ، أَنْتَ مَحَلُّ  
نَظَرِ السِّرِّ الْأَخْفَى، وَمَعْنَى الْقَضْدِ الْأَنْفَسِ.

أَعَرَفْتَ نَفْسَكَ؟ أَيْنَ أَنْتَ مِنْ مَعْرِفَتِهَا؟ أَنْتَ شَيْءٌ خَازِنٌ بِهِ الْأَشْيَاءُ، أَنْتَ مَادَّةٌ  
اتَّجَسَّتْ مِنْ جُزْئِهَا كُلِّيَّاتُ الْأَجْزَاءِ!!!

أَبْعَدَ أَنْ قُمْتَ كَمَا أَنْتَ، وَعَجَزْتَ عَنْ أَنْ تَعْرِفَ مَا أَنْتَ، وَقِيْذْتَ عَنْ تَذْيِيرِكَ، وَجِزْتَ  
فِي تَصْوِيرِكَ، تَرُومُ - أَيُّ مَسْكِينٍ - عَلَى مَنْ صَوَّرَكَ ذَلِيلًا، وَتَطْلُبُ لِمَعْرِفَتِهِ قِيْلًا ١٩.

أَيَقِظْ عَيْنَيْكَ مِنْ سِنَةِ غَفْلَتِكَ يَا عَلِيلَ الْعَقْلِ! يَا كِلِيلَ الْفَهْمِ! يَا سَقِيمَ الرَّأْيِ!

تَكْفُرُهُ لِلنَّبِيَّاءِ، وَبِكَ أَقَامَ عَلَيْكَ الدَّلِيلُ ۚ أَتَجْهَلُهُ لِلْأَمَلِ، وَأَعْجَزَكَ عَنْ كَثِيرِكَ بِأَقْلٍ الْقَلِيلِ ۚ تَزْعُمُ أَنَّكَ عَالِمٌ وَأَنْتَ بِوَهْدَةِ الْجَهْلِ فِيهِ دُونَ الْأَنْعَامِ، تَظُنُّ أَنَّكَ حَقَّقْتَ إِذْ أَقَمْتَ لَكَ مَنَازِلَ وَهُمْ فَأَشْرَكْتَ، وَأَنْتَ أَصْلُ مِنَ السَّهْوَامِ.

مَرْقُ حُجْبِكَ الْكَاذِبَةِ، وَأَرْشِدُ هِمَّتِكَ الْحَايَةِ، وَتَحَقُّقُ بِمَعْرِفَةِ رَبِّكَ.

سُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَهُ، سُبْحَانَهُ مَا أَكْرَمَهُ، رَفَعَ شِرَاعَ الْعَظَمَةِ بِالصَّنُوعَاتِ، وَأَبْرَزَكَ لِتَعْتَبَرَ فَعَمِيَتْ عَنِ الْاِغْتِيَارِ، فَتَدَارَكَكَ الْكَرَمُ، فَأَرْسَلَ لَكَ مِنْ نَوْعِكَ رُسُلًا تُبَيِّنُ لَكَ حَقِيقَةَ الْأَسْرَارِ الْكُونِيَّةِ، وَدَقَائِقَ الْحِكْمِ، وَرَفَائِقَ الْأَحْكَامِ، وَشَرَفَ مَرَاتِبِ الْمُرْسَلِينَ بِخَاتَمِهِمُ الْجَامِعِ لِلْبَرَاهِينِ الظَّرِيَّةِ، وَالرُّمُوزَاتِ الْاِسْتِدْلَالِيَّةِ، وَالنُّصُوصِ الْقَاطِعَةِ، وَالْحِكْمِ السَّاطِعَةِ، وَالْحُجَجِ الْبَيِّنَةِ، وَالْمَنَاجِجِ الْفَرْدَانِيَّةِ، صَاحِبِ اللِّسَانِ الْمُؤَيَّدِ، وَالْفَخْرِ الْمُخَلَّدِ، وَالْأَمْرِ الَّذِي لَا يُخْذَلُ، وَالْحَقِّ الَّذِي لَا يُجْهَلُ، وَالشَّرْعِ الَّذِي لَا يُرَدُّ، وَالْخَيْرِ الَّذِي لَا يُجْحَدُ، رُسُولِ الْحِكْمَةِ، رُسُولِ الْأَدَبِ، رُسُولِ الْعِرْفَانِ، رُسُولِ السَّلَاحِ، رُسُولِ الْقُدْرَةِ، رُسُولِ التَّوَاضُّعِ، رُسُولِ السُّلْطَانِ، رُسُولِ الْإِنْصَافِ، رُسُولِ السَّيْفِ، رُسُولِ الْعَدْلِ، رُسُولِ اللَّهِ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، وَالْحَكْمُ الْعَدْلُ، ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ نَصِيرُ الْأُمُورِ﴾ [النورى ٥٣]، أَغْنَى: سَيِّدَنَا وَمَوْلَانَا الَّذِي عَلَّمَنَا الْحِكْمَةَ وَزَكَّانَا، نَاجِ هَامِ الْإِنْسَانِ، وَحَبِيبِ الرَّحْمَنِ، مُحَمَّدًا ﷺ، فَقَدْ جَاءَ ﷺ (٢١/٢) بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَأَمَرَ أَنْ يُقَاتَلَ النَّاسُ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَإِذَا قَالُوا مَا عَصَمُوا مِنْهُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ.

عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَةَ مِنْبَرُ التَّوْحِيدِ وَمَدَارُ الْحَقِّ، وَمَنَارُ الشَّرْعِ، أَشَقَطُ الْغَيْرَةِ، وَأَمَرْتُ بِالرُّجُوعِ إِلَى الْإِلَهِ الْحَقِّ، فَفَرَّقْتُ بَيْنَ السَّخَالِفِيَّةِ وَالْمَخْلُوقِيَّةِ، وَأَلَزَمْتُ بِاتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ وَامْتِنَالِ رُسُولِهِ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ، كَوْنَهُ السَّامُورُ بِإِعْلَاءِ مَا انْطَوَى فِيهَا مِنَ الْأَحْكَامِ الْقُدُوسِيَّةِ، وَالْحِكْمِ الْإِلَهِيَّةِ<sup>(١)</sup>، وَأَيْدٍ مَا أَقُولُ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنَا بِأَنَّكُمْ أَلرُّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنِّتْكُمْ عَنْهُ فَأَمْنَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

(١) اللاهوت: من مولدات الصوفيَّة أَخَذُوا مِنْ الْكُتُبِ الْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَقَدْ ذَكَرَ الْوَاحِدِيُّ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ اللَّهُ لَا هُوتَ، وَلِلنَّاسِ نَشُوتَ، وَهِيَ لُغَةٌ عِبْرَانِيَّةٌ، تَكَلَّمْتُ بِهَا الْعَرَبُ قَدِيمًا. «فناح العروس» مادة: (ليه).



عبدية التوفيق من حكم الفوت الرفاعي ابن المعلمين

وَقَامَ عَلَى آثَرِهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، وَالْأَوْلِيَاءُ الْعَارِفُونَ، وَالْعُلَمَاءُ الْعَامِلُونَ، فَمَهَّدُوا الطَّرِيقَ، وَأَحْكَمُوا حِكْمَةَ هَذَا الْعَهْدِ الْوَلِيِّ.

وَأَتَقْنَهُمْ فَهَمًّا، وَأَجْمَعَهُمْ حِكْمًا الْعَارِفُونَ بِاللَّهِ الَّذِينَ أَخَذُوا أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ فَعَرَفُوا حُكْمَهَا بِأَسَانِيدِهَا الْمَنْقُولَةِ، وَرِوَايَاتِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الْمَقْبُولَةِ، وَتَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ، وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

فَأَمَرُهُمْ غَيْرُ فُظٍّ وَلَا عَادٍ، وَمَأْمُورُهُمْ غَيْرُ مُوشِحٍ بِوُشَاحِ التَّرَفُّعِ وَالْعِنَادِ، يَدُورُونَ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ دَارَ، وَلَا يَرَوْنَ لِأَنْفُسِهِمْ فِي الْبَيْنِ أَكْرَأَ، وَإِنْ كَانُوا أَشْرَفَ الْأَشْرَافِ: ﴿أَوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢].

[من هو الولي؟]

ظَنَّ أَتَنَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْحِجَابِ أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ وَيَصُورُ، وَيَدَّعِي الْفِعْلَ وَالْقَطْعَ وَالْوَضْلَ.

وَطَرَّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الْمَسْلُوبُ الْمَجْدُوبُ، وَظَنَّ آخَرُونَ أَنَّهُ الْأَبْلَةُ<sup>(١)</sup> الْمُهَانُ.

أَلَا إِنَّ الْوَلِيَّ هُوَ الْعَاقِلُ الْكَامِلُ الْحَكِيمُ الْكَرِيمُ الْعَامِلُ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

أَلَا إِنَّ الْبِدْعَةَ فِي طَرِيقِ الْحَقِّ كَالدَّرَّةِ فِي الْعَيْنِ ثَقِيلَةٌ وَإِنْ كَانَتْ خَفِيفَةً، كَبِيرَةٌ وَإِنْ كَانَتْ صَغِيرَةً.

كُلُّ مَا خَالَفَ الشَّرْعَ لَيْسَ مِنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، مَا الطَّرِيقُ إِلَّا الشَّرْعُ، لَا أَقُولُ هَذَا لِأَسْلَاحٍ مِنَ الْعَامَّةِ حُسْنِ الظَّنِّ بِأَهْلِ الْمَحْوِ وَالْمَجَازِيبِ وَالْبُلُوِّ وَالْمَثْرُوكِيِّينَ؛ لِأَنَّ

(١) الأبله: هو الذي غلبت عليه سلامة الصدر، وفي الحديث: «أكثر أهل الحق الأبله» [رواه البزار] يعني: البله فيأمر الدنيا لقلة اهتمامهم بها، وهم أكياس في أمر الآخرة. «مختار الصحاح» مادة: (بله).

مِنْ طَوَائِفِ الْأَوْلِيَاءِ قَوْمًا أَهْلٌ مَخْرُوجٌ وَجَذَبٌ وَبُلْغٌ وَخُسُولٌ، وَلَكِنْ أَقُولُ: كَمَا لَمْ تَرْتَبِ  
الْوِلَايَةَ، كَمَا لَمْ تَخْلُقِ بِخَلْقِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ - عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ -، وَالْفَضْلُ  
وَالْفَضِيلَةُ وَالْفَخْرُ وَالْمَجْدُ بِالْعَمَلِ بِأَعْمَالِهِ، وَالْقَوْلُ بِأَقْوَالِهِ، وَالتَّحَلِّي بِأَخْوَالِهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ، وَكُلَّمَا نَقَصَ الْوَلِيُّ (١/١٢) فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ، نَقَصَتْ مَرْتَبَتُهُ بِنِسْبَةِ نَقْصَانِهِ.

كَتَبَ وَهَذَا الْمُفْتَدَى سَيِّدُ الْخَلْقِ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ أَشْرَفُ الصَّلَوَاتِ؟! أَلَا وَهُوَ  
الَّذِي سَيِّدَ أَرْكَانِ الْعَدْلِ، وَأَسَسَ بُيَانَ الْحُكْمَةِ، وَوَفَّى حُقُوقَ الْأَدَمِيَّةِ، وَقَاتَلَ عَلَى  
حِفْظِ نِظَامِهَا بِوُثُوقِهَا عِنْدَ حَدِّهَا، فَلَا تَضَعُدُ لَطَلَبِ الْمُشَارَكَةِ فِي شَأْنٍ أَوْ طَوْرٍ أَوْ صِغَةٍ  
أَوْ كَلِمَةٍ يَنْتَهِي بِرُهَا لِلرُّبُوبِيَّةِ، حَتَّى كَانَ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ عِنْدَهُ فِي اللَّهِ سَوَاءً.

سَيْفُ اللَّهِ الْقَاطِعُ، لِسَانُ الْحَقِّ الصَّادِقُ، حَيِّبُ اللَّهِ الشَّارِعُ، أَيْنَ أَنْتَ أَخَا  
الْوَهْمِ؟ أَنْظُرْ أَنْتَ تَصِلُ إِلَى حَقِيقَتِهِ، وَتَنْتَهِي لِكَشْفِ سِرِّ طَرِيقَتِهِ؟! ١

هَيْهَاتَ! الْعَرْشُ وَالْعَرْشُ مِثْلَكَ فِي السَّخِرَةِ بِهِ، تَغْطُمُ السَّحَابُ إِذَا أُضِيقَتْ إِلَيْهِ،  
وَتَفْخَرُ أَلْسُنُ الْمَفَاخِرِ إِذَا تَوَهَّتْ عَلَيْهِ.

هَذَا سَيِّدُ عَرَفَ اللَّهُ قُدْرَهُ فَحَمَلَهُ حِبَاءُ الرِّسَالَةِ لِلْحُرِّ وَالْعَدْلِ، وَالْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ،  
وَالْعَرَبِيِّ وَالْعَجَمِيِّ، بَلْ وَالْحَجَرِ وَالْإِنْسِ، حَالَةً كَوْنِهِ وَجَيْدًا لَا نَاصِرَ لَهُ، فَرِيدًا لَا  
أَعْرَانَ لَهُ، بَيْنَ قَوْمٍ غَلَاظِ شِدَادٍ؛ لِيَعْلَمَ اللَّهُ السَّابِقِ بِشَأْنِهِ.

فَرَفَعَ شِرَاعَ الْغَيِّْ عَنْ هَبَاكِلِ الْقُلُوبِ، وَنَشَرَ لَوَاءَ الْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَمَهَّدَ طَرِيقَ  
الْحَقِيقَةِ، فَأَوْضَحَ السُّبُلَ، مَا شَاءَ اللَّهُ، كَانَ أَعْرَقَ<sup>(١)</sup> فَعَلَّابَ وَنَحَكَمَ بِالْأَلْبَابِ، وَفَتَكَ  
وَمَلَكَ، وَقَصَلَ وَوَحَلَ، وَكُلَّ أَعْمَالِهِ اللَّهُ، جَاءَ بِالْقُرْآنِ الَّذِي كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهُ مُعْجِزَةٌ،  
كُلُّ حَرْفٍ مِنْهُ فِي نَظْمِهِ مُعْجِزَةٌ، كُلُّ نُقْطَةٍ مِنْهُ فِي مَحَلِّهَا مُعْجِزَةٌ، قَرَأَهُ الْمَحْجُوبُ  
فَقَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ قِصَّةَ يُوسُفَ، وَقَرَأَهُ الْعَارِفُ فَرَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكَثْرَى، فَهَمَّ مِنْ نَظْمِ

(١) عَرَقَ كُلُّ شَيْءٍ: أَصْلَهُ، وَاجْتَمَعَ أَغْرَاقٌ وَغُرُوقٌ، وَزَجُلٌ مُغْرَقٌ فِي الْحَسْبِ وَالْكَرَمِ، قَالَ الْخَوْهَرِيُّ:  
أَغْرَقَ الرَّجُلُ أَي: ضَارَ عَرِيقًا، وَمَوَّ الَّذِي لَهُ غُرُوقٌ فِي الْكَرَمِ. «اللسان العرب» مادة: (عرق).

عن غيبة الميرفتي من حكم الغوث الرقاعي أبي الحسين

الْحُرُوفُ أَسْرَارٌ جَهْلُهَا أَهْلُ الرَّأْيِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ، وَسَكَتَ عَنْهَا أَهْلُ الْفَهْمِ مِنَ  
الْعَارِفِينَ، وَكُلُّهُمْ مَعْدُورٌ.

أَهْلُ الرَّأْيِ كَشَفُوا قِنَاعَ مَضْمُونِ الْكَلِمَةِ، وَتَقَلُّوا مَا قِيلَ فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ، وَأَهْلُ  
الْفَهْمِ سَتَرُوا نَوْعَ بَيِّنِ الْكَلِمَةِ، وَتَقَلُّوا أَحْكَامَ مَا انْطَوَى فِيهَا مِنَ الْأَسْرَارِ، فَهَؤُلَاءِ لِلْسِّرِّ  
يَكْتُمُونَ، وَأُولَئِكَ لِلْغَيْرِ يَذْكُرُونَ.

أَشْرَفْتُ مِنْ رَوَايَا مَعَانِي هَذَا الْكِتَابِ الْقَدِيمِ الْمُؤَنُّ الصَّنَاعِيَّةُ لِطُلَّابِهَا،  
وَالْمَعَانِي الظَّرِيئَةُ لِأَرْبَابِهَا، وَالْمَبَانِي الْإِسْتِدْلَالِيَّةُ لِأَصْحَابِهَا، وَالْمَضَامِينُ  
الْمُطْلَنَةُ بِالْفَرَّاسَةِ، وَالْأَسَالِبُ الْمُتَهَمَةُ بِالْحُكْمِ<sup>(١)</sup> وَالنِّيَاسَةِ.

أَيْنَ يَتَسَنَّمُ السَّائِسُ ذِرْوَةَ تَنْظِيمِ أَفْوَاجِ الْأُمَمِ بَعْدَ نِلاوَةٍ: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا  
تُؤْمَرُ﴾ (الحجر ٩١)؟!

أَيْنَ يَتَوَكَّلُ الْمُتَمَرِّسُ عَلَى عَصَا الْحِكْمَةِ بَعْدَ أُسْلُوبٍ: ﴿وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ  
الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)؟ (الأعراف: ٢٢٢)!

أَيْنَ يَتَسَلَّطُ لِسَانُ الْقُدْرَةِ بِمُخَوِّرِ الْأَدَبِ عَلَى الْقَصَائِبِ الْمُخْتَلِفَةِ بَعْدَ مَنْشُورٍ:  
﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩)؟!

أَيْنَ يَتُدَلِّعُ لِسَانُ صُبْحِ الْبَيَانِ بَعْدَ فُرْقَانٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ  
بِذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْعَبَثِ﴾ (الحمل: ٩٠)؟!

أَيْنَ يَرُصُّ صَاحِبُ الْجِرَافَةِ الْحَاجِدِيَّةِ مَرَصِدًا بَعْدَ جَلْجَلَةٍ: ﴿يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ  
وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (النَّهَار: ٢٩)؟!

أَيْنَ يَسْتَخْرِجُ مَادَّةَ الْأَنْثَارِ صَاحِبُ فِلْسَفَةِ التَّعْيِينِ بَعْدَ سُلْطَانٍ: ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا  
يَبْنِي مِن دَابَّةٍ مَا بُدِئَ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (الحج: ١٧)؟!

(١) في «دروسة الطبرين»، وفي «عقود اللآلئ»: (بالحكمة).

أَيْنَ يَنْتَبِهُ رَبُّ الزَّعْمِ السَّمْدُودُ بِخَوَادِثِ الْأَكْوَانِ فَيَتَحَيَّلُ الْفِعْلُ بَعْدَ صَدَمَةٍ:  
﴿أَمَّنْ بِمَلِكِ السَّعَى وَالْأَبْصَرِ وَمَنْ يُجِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ  
فَيَقُولُ اللَّهُ﴾ (يونس: ١٩)

أَيْنَ يَقْطَعُ السَّجُودُ بِصِحَّةِ مَا قَامَ فِي سَقِيمٍ فَهَجِهِ مِنْ تَكْذِيبِ الْوَعْدِ وَالْوَعْدِ بَعْدَ  
صَفْعَةٍ: ﴿وَلَمْ تُعَلِّمُونَا فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ (آل عمران: ١٦٦)!

أَيْنَ يَتَهَيَّزُ الْفَلَكَيُّ الشُّرُوقِيُّ فُرْصَةً تَنْصِيبُ السَّيْرَانَ الْبُرُوجِيَّ بَعْدَ شَيْئَةٍ<sup>(١)</sup>:  
﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ • وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ (الرحمن: ٥-١٦)!

أَيْنَ يَحْكُمُ الْقِيَامِيُّ خَطَّ النَّسَبِ فِي تَعْدِيلِ كُرْبِهِ الْمَلْفُوقَةِ، وَيُظَنُّ أَنَّهُ كَشَفَ  
مُغْلَقًا بَعْدَ بُرْهَانٍ: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّ نَارَ الْأَرْضِ تَنفُسُهَا مِنْ تَاطُرَيْهَا﴾ (الأنبياء: ١١)!

أَيْنَ يَسْتَقِيمُ نَمَطُ الْوَزْنِ الْقُطْبِيُّ فَيَرْبُطُ سِلْسِلَةَ إِبْتِثَاتِ سُكُونِ الْأَرْضِ بَعْدَ إِشَارَةٍ:  
﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ السَّيْرَ لِنَجَالٍ وَتَرَى الْأَرْضَ بِالْإِزَّةِ﴾ (الكهف: ١٧)!

أَيْنَ يَنْحَكُمُ بِحُكْمِ الشَّرْعِ الطَّبِيعِيِّ فَيَأْخُذُ بِالرَّشَقَةِ السَّائِيَةِ مِنْ أَقْوَاهِ جَهْلَةِ الْوُعَاظِ  
فَيَذْفَعُهَا لِبَعَارَاتِهِمْ وَيَتَشَدَّقُ بِطَارِقَةِ خَيَالِهِ فَيَنْقُصُ<sup>(٢)</sup> الشَّرْعَ بَعْدَ رَنَّةٍ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ  
لَوَاقِحَ فَاثَرْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْقَيْنَكُمْوهُ وَمَا أَسْمَرْ لَهُمْ بِخَيْرَيْنِ﴾ (الحجر: ٢٢)!

حُسْبَانًا اللَّهُ وَكَفَى، رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا، وَبَيِّدْنَا مُحَمَّدًا نَبِيًّا وَرَسُولًا، وَبِالْقُرْآنِ إِمَامًا:  
﴿هَذَا بِإِسْمِ رَبِّكَمُ وَهَذَا وَرَحْمَةُ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأمراء: ٢٠٣).

إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَى الْإِيمَانِ، وَشَرَحَ صَدْرَهُ بِنُورِ الْهُدَى  
وَالْإِسْلَامِ، أَنْ تُلْفِتَ عَيْنَانَ جَهْلِكَ لِرِخَارِفِ سَفْطَةِ السَّارِقِينَ، فَتَرْعُمُ أَثْمًا مِنَ الْحِكْمَةِ،  
وَتُسْتَصْغِرُ حِكْمَةَ دِينِكَ الَّذِي رَفَعَ اللَّهُ لَكَ شُرْقَةً<sup>(٣)</sup> فَضْلِهِ حَتَّى بَلَغَتْ غَايَاتِ (١/٢٣)

(١) الشَّيْئَةُ: الطَّيْعَةُ وَالْخَلِيقَةُ وَالشَّجِيَّةُ. «السان العرب» مادة: (شئ).

(٢) في «الروضة»، و«العقود»: (ميتضم).

(٣) في «الأصل»، و«العقود»، و«الكليات»: (شُرْفَةٌ)، وفي «الروضة» (شُرْفَةٌ) وهي ما أُنِيتْ =

النّهائيات، ودوّنها كلّ الحِكم، أعيذك بالله والمُسْلِمِينَ وإِيَّاي مِنْ ذَلِكَ، أَلَا إِنَّ ذَلِكَ السُّمُّ الْقَاتِلُ.

يُحْطَبُكَ الصَّابِيُّ بِشَقِيقَةٍ وَلَقْلَقَةٍ<sup>(١)</sup> لَفَّقَهَا مِنْ كَلِمَاتِ الْقَدَمَاءِ، وَتَفَحَّ فِيهَا بَعْضُ عِبَارَاتٍ أَشَارَتْ إِلَى الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ، وَالْمَادَّةِ الْمُركَّبَةِ، وَالْعَرَضِ الْمُنْحَلِّ<sup>(٢)</sup>، فَتَهَفَّتْ لَهُ نَفْسُكَ، وَكَانَهُ أَبْدَعَ!

وَنَهَ<sup>(٣)</sup> عَلَى النَّفْسِ الَّتِي مِثْلُ نَفْسِكَ، ﴿مَتَنَتُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الحل ١١٣)، تَعَالَى يَا مُحَمَّدِي يَا طَالِبَ الْحِكْمَةِ النَّوِيَّةِ، وَتَرَبَّعْ فِي مَجْلِسِي هَذَا، وَهَاتِ مَعَكَ عُقْدَ مُشْكِلَاتِكَ وَخُذْهَا مَحْلُولَةً، تَعَالَى أَنْتَصِرَ بِنَا عَلَى شَيْطَانِكَ الْإِنْسِيِّ وَشَيْطَانِكَ الْجِنِّيِّ، تَعَالَى اسْتَشِيقْ رَائِحَةَ نَيْبِكَ رَسُولِ الرَّحْمَةِ ﷺ.

أَحْبِمِذْ لَا شَيْءَ وَلَا عَلَى شَيْءٍ، وَاسِطَةَ إِقَاصِيَّةٍ فِي مَازِلَةِ إِضَافَةٍ<sup>(٤)</sup> يَغْتَرِفُ مِنَ الْبَحْرِ النَّوِيِّ، فَيَقْبِضُ عَلَى عَبِيدِ السَّاحَةِ الشَّرِيفَةِ وَخُدَّامِهَا وَأَتْبَاعِهَا.

• لقول المقدسي في «غلط الضعفاء» من العقهاء ص ٢٦: «ويقولون: شُرَافَةُ الْمَسْجِدِ. وصوابه: شُرُفَةٌ، والجمع شُرُفَاتٌ وشُرُفٌ».

(١) الشَّقِيقَةُ: هَاءُ الْبَعِيرِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا لِلْعَرَبِيِّ مِنَ الْإِبِلِ، وَقِيلَ: هُوَ شَيْءٌ كَالرَّثَةِ يَجْرُجُهَا الْبَعِيرُ مِنْ فِيهِ إِذَا هَاجَ وَالْجَمْعُ الشَّقَائِقُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الْخَطَاءُ شَقَائِقُ، شَبَّهُوا الْكُتَابَ بِالْبَعِيرِ الْكَبِيرِ الْهَتْدِي، وَفِي حَدِيثٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخَطْبِ مِنَ شَقَائِقِ الشَّيْطَانِ فَجَعَلَ لِلشَّيْطَانِ شَقَائِقُ، وَسَبَّ الْخَطْبَ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْكُذْبِ، قَالَ أَبُو مَنْصُورٍ: شَبَّهَ الَّذِي يَنْفَعِيهِ فِي كَلَامِهِ وَيَسْرُدُهُ سَرْدًا لَا يَبَالِي مَا قَالَ مِنْ صِدْقٍ أَوْ كَذِبٍ بِالشَّيْطَانِ. «لسان العرب» مادة: (شَقَقَ).

الْمَلْفَقَةُ شِدَّةُ الصَّوْتِ «مختار الصحاح» مادة: (لَقَقَ).

(٢) الْجَوْهَرُ الْفَرْدُ: هُوَ كُلُّ مُتَحَبِّرٍ غَيْرِ قَابِلٍ لِلْقِسْمَةِ، وَالْمَادَّةُ الْمُرَكَّبَةُ: كُلُّ مُتَحَبِّرٍ يَكُونُ قَابِلًا لِلْقِسْمَةِ كَانَ مُرَكَّبًا مُؤَلَّفًا، وَالْعَرَضُ الْمَحَلُّ: هُوَ الَّذِي لَا يَقُومُ بِنَفْسِهِ، وَيَقُومُ بِغَيْرِهِ، كَاللَّوْنِ الْمَحْتَاجُ فِي وَجُودِهِ إِلَى جِسْمٍ يَحْمِلُهُ وَيَقُومُ بِهِ.

(٣) وَنَهَ: وَنَيْهٌ يَأْخُذُ بِالْأَمْرِ، وَتَكْثُرُ أَهْلُهُ، وَنَيْتًا، مَالَتْوِيْنِ، وَهُوَ: إِغْرَاءٌ وَتَحْرِيطٌ وَاسْتِغْنَاتٌ، وَيَكُونُ لِلْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ. «تاج العروس» مادة: (وَيْهَ).

(٤) فِي «الْأَصْلِ»: «إِقَاصِيَّةٌ»، وَفِي «الرُّوضَةِ»، وَ«الْمَقُودِ»، وَ«الْكَلِيَّاتِ»: «إِضَافَةٌ» وَهِيَ مَا أَثْبَتَ.

عن فضيلة العربطين من حكم الموت الرابع أبي العليين

تَعَالَى وَهَاتِ مَعَكَ مَنْ يُسْأَلُ لَكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ الزَّيْغَ وَالْبَاطِلَ، هَذَا مَجْلِسٌ يَفْرُقُ مِنْهُ الشَّيْطَانُ، هَذَا مَجْلِسٌ فِيهِ رُوحٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَنَفْسٌ مِنْ أَنْفَاسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَلَى دَرَكَاتِ أَبْوَابِهِ الْأَقْطَابُ وَالْأَنْجَابُ وَالْأَبْدَالُ وَالْعُرَفَاءُ وَرِجَالُ الْغَيْبِ وَرِجَالُ الْحُضُورِ، ﴿ذَلِكَ مَقْعِدُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد ٢٦].

يَا عَالِمُ اقْعُدْ بِلَا عِزَّةٍ، وَتَجَرَّدْ عَنْ دَعْوَى الْإِحَاطَةِ، وَخُذْ مِنْ عِلْمِكَ خَشْيَةً تُصْلِحُ شَأْنَكَ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر ٢٨].

يَا جَاهِلُ، أَنْقِذْ نَفْسَكَ مِنْ وَرْطَةِ الْجَهْلِ، وَادْخُلْ بِجِدِّكَ وَاجْتِهَادِكَ فِي أَعْدَادِ الْعُلَمَاءِ: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الرعر ٩].

يَا صُوفِي، تَقَعَّ فِي دِينِكَ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (١).  
يَا مُجِبُّ، حَكِّمْ نَبِيَّكَ فِي الْأَمْرِ، كُنْ مُنْصِفًا، لَا تَعْلُو، وَلَا تَعْلُو، لَا تُقَدِّمُ إِلَّا بِحَقٍّ، وَلَا تُؤَخِّرُ بِغَيْرِ الْحَقِّ.

أَحْذَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَمْرِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، لَا تَكُونُوا مِنَ الْغَافِلِينَ، أَصْلِحُوا قُلُوبَكُمْ لِيَتَوَلَّاهَا مَوْلَاهَا ﴿اللَّهُ أَلْبَسَ سَرَّالَ الْكِتَابِ وَهُوَ يَتَوَلَّى الْمُتْلِينَ﴾ [الاعراب ١٩٦].

هَذَا مَا أَمْطَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَلَاةٍ قَلْبٍ فَقِيرٍ وَعِنْدِهِ السَّكِينَةُ أَحْمَدُ اللَّاشِ ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [السا ٧٨]، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ، ﴿مُسَخَّنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ مَا يَصِفُونَ﴾ • وَمَلَكَمَ عَلَى الْمُتَمَرِّلِينَ • وَلِلَّهِدُ يَتَوَلَّى الْعَالَمِينَ [الصافات ١٥٩-١٦١].

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا

(١) رواه عن معاوية رضي الله عنه: الإمام البخاري في «الصحيح» كتاب العلم (٣)، باب من يرد الله به خيرا... (١٣) رقم ٧١، والإمام مسلم في «الصحيح» كتاب الزكاة (١٢)، باب الهوى عن المسألة (٣٣) رقم ١٠٣٧.

## (٨) التفكير بالآاء الله تعالى (١)

وقال الله وعنا به ونفعنا بعلومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لك يا من لا يُحمد غيرك، (١/٢٣) ولا يُزحى إلا خيرك، يا أول يا آخر،  
يا باطن يا ظاهر، يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، والصلاة والسلام على عبدك  
ونبيك سيدنا محمد الذي بعثه بالهدى ودين الحق، وأرسلته هادياً لكافة الخلي،  
فالمسعود من اقتدى به، والمبعود من حاد عن أعتابه، والرضوان والتحيات على آله  
وأصحابه وتابعيه وأخبايه، والمتمسكين بسنته إلى يوم الدين.

أما بعد: معاشر الإخوان، أول ما يلزم لرباضة عقولكم أن تتفكروا بالآاء  
تعالى قدرته كيف لف لكم هذه الأرض وبسطها فأحسنها تصويراً، وأدار عليها شراع  
السماء فقدرها تقديراً، وكور صمغها كوكب الشمس فأشبعها تكويراً، ونشر في مطوي  
العالم الأعلى هذه الكواكب طبقة بعد طبقة، مخلقة وغير مخلقة، بغض تلك  
الكواكب من دنياكم أكثر، وبغضها من بغضها أريد عطياً وأنور، ذوائها ملئمة الأشعة،  
منعقدة على جبال الاضطدام الثابت، وأدوارها ملفوفة على مقاعد أراجيحها، فبعضها  
معلق، وبغضها ثابت، وراء حجاب كل واحد منها حجب قائمة برفارف الثيوب،  
قصرت عن الوصول لغايتها الأنصار، فأنكرتها العقول، ودون كل جسم منها أجسام  
استغرها الطرف وهي أعظم من الدنيا بالعرض والطول، قامت بلا عمد على فلك  
الرياح الساكن، ووقفت مع انجذاباتها الطبيعية، فكانت لنفسها كالأماكن جيام مبنية  
على كواكب ضوئية تسبح في أفلاكها بسير لا يقطع الطريق سقوطاً، وتقوم في مدارجها

(١) انظر: المعارف المحمدية ص ١٨٦-١٩٢، ودر باب المحين ص ٢٥، وفروضة الأعباء لوحة

٩٦-٩٨/خ، وعقود اللال لوحة ٢٦-٢٨/خ،

فَلَا تَرْفَعُ شِرَاعَ الطِّيِّ هُبُوطًا، وَلَهَا عَوَالِمٌ لَهَا مُلَازِمَةٌ وَبِهَا قَائِمَةٌ، لَوْ اِطْلَعْتُمْ عَلَيْهِمْ  
لَوَلَّيْتُمْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلَيْتُمْ مِنْهُمْ رُغْبًا، مِنْهَا كَوَكَبُ النَّزِيَّةِ؛ وَهُوَ الشَّمْسُ النَّبِيزَةُ، وَمِنْهَا  
كَوَكَبُ التَّعْدِيلِ؛ وَهُوَ الْقَمَرُ الْوَهَّاجُ.

فَالشَّمْسُ أُمُّ الْمَنَافِعِ تَعْدِلُ بِهَا الْقُوَّةُ الْمَهْضُومَةُ، وَتَتَقَنَّقُ بِشَفَافِ أَسْعِيَّتِهَا الْأَرْهَارُ،  
وَتَشْدُو الْأَثَرِيَّةَ، وَتَتَجَجَّرُ السِّمَاءُ، وَتَقُومُ السَّمَوَاتُ بِهَا يُنَاسِبُ طِبَاعَهَا بِأَحْكَامِ انْتِقَالِهَا  
مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ آخَرَ، حَتَّى إِذَا أُعْطِيَ كُلُّ مَادَّةٍ حُكْمَهَا، وَأَمَرَتْ كُلُّ بَارِيَّةٍ وَمَطْوِيَّةٍ  
نُزُلَهَا، وَاحْتَاجَتِ السَّمَوَاتُ وَالْبَوَارِزُ لِسَجْفٍ<sup>(١)</sup> تَقَرُّ السَّادَةُ بِلا زِيَادَةٍ لِنَاحِذٍ مِنْهَا مَا يَرُسُّ  
فِيهَا طَوْرَ الطَّنْعِ وَالْعَادَةِ، امْتَدَّتْ سَجْفُ اللَّيْلِ فَأَحْكَمَتْ<sup>(٢)</sup> (١/٢٤) وَارْدَاتِ الشَّمْسِ فِي  
الذَّرَاتِ، وَأَعَانَتْ تِلْكَ الْكَوَايِمَ لَوَاحِقُ بَعْضِ النُّجُومِ الرَّفِيقَةِ، فَزَرَتْ بِهَا يُنَاسِبُ سَجْفُ  
اللَّيْلِ فِي الْأَجْزَاءِ الْمَذْكُورَاتِ، فَيَتَسَلَّلُ ذَلِكَ السَّرِيانُ لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ حَتَّى يُبَادِرَهُ الْهِلَالُ  
إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَذْرًا، وَعَلَى تَرْقِيهِ يَظْهَرُ بِحِكْمَةِ بَارِيهِ فِي كُلِّ طَوْرِ مِنْ تَرْقِيهِ عَلَى مَا يُنَاسِبُهُ  
فِي الْأَشْيَاءِ سِرًّا، وَيَسْتَقْبِلُ سَجْفُ اللَّيْلِ تَسْهِيدًا لِإِظْهَارِ الْقُوَّةِ الْفَعَّالَةِ الشَّمْسِيَّةِ الْفَجْرِ  
يَسَائِمِهِ، وَيُقَابِلُ الْفَجْرَ الصَّبَاحُ بِعَلَانِيَةٍ، وَعَلَى ذَلِكَ يَدُورُ دَوْرُ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ، وَيَعْمَلُ  
كِلَاهُمَا بِمَا خُلِقَ لَهُ فِي مِيزَانِهِ كُلُّ السَّمِيلِ، وَأَدْوَارُ الْأَرْضِ يَكْبُرُ مُقَابِلَةً لَهَا فَيَأْخُذُ كُلُّ قُطْرٍ  
مَا عَادَلَهُ مِنَ الْمُعَادَلَةِ، وَرُبَّمَا تَحْسُرُ بِهِ مِنْهُ شَيْئًا أَقْطَارٍ أُخَرَ تَخْطِفُهَا دَوْرَةُ الْمُبَادَلَةِ،  
وَمَا تِلْكَ إِلَّا أَبْعَدُ مِنْ قَرْنِي الْفَلَكَتَيْنِ، وَأَقْرَبُ بَعْدَ لُصُوقِهَا مِنْ خُطِّ الْحَاجِبَيْنِ، وَتَقْلُهَا  
وَيَحْفَتُهَا يَنْشِئُ مَا يَنْجِسُ مِنْ طَوْرِهَا وَرَمَانِهَا وَمَعْدِنِ أَرْضِهَا وَمَكَانِهَا.

وَإِنَّمَا لِإِبْرَامِ الْقُدْرَةِ سَجَرٌ<sup>(٣)</sup> الْبَحْرُ مِنْ مَعْدِنِهِ السَّائِكِ، فَأَوْقَفَهُ وَمَدَّ سِعَابَهُ  
الْمُخْتَلِفَةَ، وَبَجَسَ مِنْ لُبَابِ<sup>(٤)</sup> الصُّخُورِ أَمْوَاهَا مِنْ عَيْنِهَا تَحْمَعُهَا السَّمَوَاتُ الرُّطِيَّةُ

(١) السَّجْفُ وَالسَّجْفُ: الشَّرُّ. «لسان العرب» مادة: (سجف).

(٢) سَجَرَهُ يَسْجُرُهُ: مَلَأَهُ. وَسَجَرَتْ النَّهْرُ: مَلَأَتْهُ. «لسان العرب» مادة: (سجر).

(٣) بَجَسَ الْمَاءُ قَابِجَسَ؛ أَيُّ: فَجَرُهُ فَانْفَجَرَ. «مختار الصحاح» مادة: (بجس) وَالنَّابُ: الْخَالِصُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. «لسان العرب» مادة: (لب).



خليفة الخليفة من حكم القوت الرفاعي أبو العباس

القَارَةُ، وَتَقْلِقُهَا الْمُقَابَلَةُ الْعَلَكِيَّةُ الْحَارَّةُ، فَتَسْبِلُ مُخْصَلَةً تَحْتَ بِلَاحِ الْعِلَّةِ، وَتَقِفُ مُعْتَلَّةً إِذَا لَحِقَتْ مَادَّتَهَا الْقِلَّةُ، كُلُّهَا مِنْ عَجِيبِ صُنْعِهِ وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ وَتَالِغِ حِكْمَتِهِ؛ إِعَانَةً لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ لِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الضَّالِّينَ، وَرِفْقًا بِالْأَدَمِيِّينَ لِتَكْرِيمِهِمْ بِالْعَقْلِ عَلَى بَقِيَّةِ الْمَخْلُوقِينَ، فَيَخْصُرُ<sup>(١)</sup> كُلُّ مِنْهُمْ تَحْتَ رِنْفِ نَعِيمِهِ الَّتِي لَا تَنْتَاهِي، وَيَتَّبِعُ كُلُّ مِنْهُمْ فَيَخْضَعُ لِسُلْطَانِ عِزِّهِ الَّذِي لَا يُضَاهَى.

وَقَدْ أَوْضَحَ لَنَا الْحُجَّةُ فِي كُلِّ ذَلِكَ وَفَوْقَ مَا هُنَاكَ حَيِّثُ وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ الصَّادِقُ الْمُؤَيَّدُ [ع]، فَهَلْ مِنْ فِكْرَةٍ؟ هَلْ مِنْ عِبْرَةٍ؟ هَلْ مِنْ عَيْنِ بَاكِئَةٍ؟ هَلْ مِنْ أَذُنٍ وَاعِيَةٍ؟ هَلْ مِنْ سُلُوكٍ مُسْتَقِيمٍ؟ هَلْ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ؟ هَذَا الْكُونُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَهَذَا الرَّسُولُ بُرْهَانٌ لَا يُدْفَعُ، ذَالٌّ عَلَى بَابِ صَمَدَانِيَّتِهِ، هَذِهِ الْعَقْلَةُ إِلَى مَنْ؟ وَالنَّذِيرُ الْعَرِيَانُ أَبْلَغَ وَبَلَّغَ وَمَا كَتَمَ، وَهَذِهِ الْوَقَاحَةُ عَلَامٌ؟ وَسُيُوفُ الْقَدَرِ مُصْلَتُهُ<sup>(٢)</sup> تُظْهِرُ الْعَجَائِبَ، وَتُسَوِّقُ الْجَبَابِرَةَ إِلَى الْحَقْرِ سَوَاقِ الْغَنَمِ!

كُلُّ تَهْنِئَةٍ يَنْشُبُ بِهَا الْعَزْمُ مَعْرُورًا مُطْعَمًا (ب/٢١) فِيهَا دَاعِيَةٌ عَجَزٌ مُنْذِرَةٌ بِنَفْسِهَا تَرُدُّهَا إِلَى حَدِّهَا، وَالْعَزْمُ عَنْ رَدِّهَا عَاجِزٌ وَعَنْهَا غَافِلٌ.

وَكُلُّ سَكَنَةٍ مِنْ سَكَنَاتِ الْعَقْلِ فِيهَا سَابِغَةٌ مُمْتَرِجَةٌ بِسِرِّهَا، تَطُوفُ بِهَا فِي بَحْرِ الْاِعْتِبَارِ فَتَجْمَعُهَا عَلَى الْقَوْلِ بِوَاحِدِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ، وَذَوُقُ الْعَقْلِ عَنْهَا ذَاهِلٌ.

كَيْفَ هَذِهِ الْأَنْعَاسُ تَكَرَّرُ؟ كَيْفَ هَذِهِ الْأَيَّامُ تَمُرُّ؟ كَيْفَ هَذِهِ الْعُقُولُ تَطِيرُ بِهَا ﴿لَا يُسَمِّنُ وَلَا يُفِي مِنْ جُوعٍ﴾ (البقرة: ١٧)؟

كَيْفَ هَذِهِ الْأَوْهَامُ تَنْصَرِفُ عَنِ الْحَرَمِيِّ وَتَسْبَحُ مَعَ السَّطَمُوسِ السَّقَطُوعِ كَأَنَّهَا مَا فَهِمَتْ حِكْمَةَ الْكَافِ وَالنُّونِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ؟!

(١) فِي «الْمَعَارِفِ»: (يَقْفُوا)، وَفِي «التَّرْيَاقِ»: (يَخْفُو). وَالْإِغْصَاءُ: إِذْنَاءُ الْجُمُوعِ. وَغَضَى الرَّجُلُ: وَأَغْضَى: أَطْلَقَ جَنْبَهُ عَلَى حَدِّقَتِهِ. «اللسان العرب» مادة: (غض).

(٢) فِي «الْأَصْلِ»: (مُتَصَلَّةٌ)، وَفِي «الْمَعَارِفِ»، وَ«التَّرْيَاقِ»، وَ«رُوضَةِ الْأَعْيَانِ»، وَ«الْعُقُودِ»: (مُصَلَّةٌ).

النَّصِيحَةُ الْبَالِغَةُ تَأْخُذُ مِنَ الْقَلْبِ السَّلِيمِ مَا خُذَ خَافِلًا، وَتَسْرُ عَلَى الْقَلْبِ  
الْمَغْشُوشِ مُرُورًا تَرْفَعُ الْقَلْبَ السَّلِيمَ إِلَى الْإِسْتِغَالِ بِاللَّهِ، وَتُدْفَعُهُ<sup>(١)</sup> عَنِ الْأَغْيَارِ،  
وَتُسْقِطُ فِي الْقَلْبِ الْمَغْشُوشِ الْقَلَقَ، فَإِنْ دَامَ قَلَقُهُ لَحِقَ صَاحِبُهُ بِأَهْلِ السَّلَامَةِ، وَإِنْ  
مَرَّ الْقَلَقُ كَمَا مَرَّتِ النَّصِيحَةُ فَقَدْ بَقِيَ بِغَيْبِهِ، وَمَا طَارَ مِنْ عُنُو، كُلُّ هَذِهِ السَّائِدَةِ<sup>(٢)</sup>  
يَذَوُقُهَا الْعَقْلُ، وَأَيُّنَ هُوَ الْعَقْلُ الْكَامِلُ؟ قَلِيلٌ.

لَوْ كَانَ أَكْثَرَ النَّاسِ الْعُقَلَاءُ لَانْتَبَجَتِ الْحُجَّةُ وَلَوْ كَثُرَ الْاِخْتِلَافُ تَفَعُّلًا، وَلَظَهَرَ  
السِّرُّ وَلَوْ كَتَمَتْهُ النَّفْسُ خِذْعَةً وَدَهَاءً.

الْعَقْلُ أَمْرٌ بَارِزٌ فِي كُرْبِيِّ الدِّمَاغِ سُلْطَانُهُ، مُتَحَكِّمٌ فِي دَوَاحِ الْقَلْبِ لِسَائِنِهِ،  
تَنْصَرِفُ الْخَطَرَةُ مِنْ سَائِحَةِ الْخَاطِرِ، وَأَمَّا طَلِيعَةُ وَكْرِيَّةُ افْتِنَاصِهَا صَاطِبُ الْحِفْظِ عَنْ  
غَيْرِ تَفَكُّرٍ وَتَعَقُّلٍ، فَتُدْفَعُهَا الْفِكْرَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ إِلَى مِيزَانِ الْعَقْلِ السَّلِيمِ، فَيَأْخُذُ بِتَوَاصِيهَا،  
وَيَطْلُعُ عَلَى خَوَافِئِهَا وَخَوَاشِيئِهَا، فَإِنْ كَانَتْ لَهِ أَمْضَاهَا، وَإِنْ كَانَتْ لِغَيْرِ اللَّهِ طَرَحَهَا  
وَأَلْقَاهَا.

وَالْعَقْلُ الْمَغْشُوشُ يَدُورُ بِهَا وَهَلَّةً، وَيَطْرَحُهَا إِلَى سَاحَةِ الْهَوَى، فَإِنْ ثَقُلَتْ  
عَلَيْهِ صَدَّ عَنْهَا، وَإِنْ طَابَتْ لَهُ أَخَذَ مِنْهَا، وَأَيُّنَ يَطِيبُ لِلْهَوَى الَّذِي انْتَلَّ مِنْ رُوحِي  
الشَّهْوَةِ وَالْإِسْتِرَاحَةِ، عَمَلٌ فِيهِ عَزِيمَةٌ، أَوْ خُرُوجٌ عَنْ شَهْوَةٍ؟ هُنَالِكَ يُذَكِّرُ شَرَفُ الْعَقْلِ.  
لَعَمْرُكَ يَا أَخَا الْعِبَادَةِ الصَّادِقَةِ، وَالْبَصِيرَةِ الْحَادِقَةِ: إِنَّ الْعَقْلَ أَشْرَفُ مِنْ عَمَلِكَ،  
وَأَكْمَلُ مِنْ بَصِيرَتِكَ إِذَا خَلَّتْ سَاحَتُهَا مِنْهُ، وَإِنْ مَسَّهَا الْعَقْلُ فَعَلَى قَدْرِ مَسَاسِهِ تَزْكُو  
الْأَعْمَالُ، وَتَحْسُنُ الْخِلَالُ وَالْخِصَالُ.

أَمَّا الَّذِي صَرَفَكَ إِلَى مَا شَاءَ: إِنَّ الْعَقْلَ أَنْفُسُ (١/٢٥) الدَّخَائِرِ، وَأَخْسَنُ الْبَضَائِعِ،  
وَأَقْرَبُ الْوَسَائِلِ إِلَى اللَّهِ، وَأَوْضَحُ السُّبُلِ إِلَى رَسُولِهِ ﷺ، قَالَ قَوْمٌ: هُوَ الرَّسُولُ الْمُنْبِئُ

(١) في المعارف: (ترمه).

(٢) في المعارف: وروضة الأعيان: (المادة).

عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال عن أبيه عن الحسن بن علي بن فضال

إلى عالم الشخص يُنذره ببرهانه، ويدلّه على الله ورُسُوله بيّانه، ويُقيم له من الباريات أكمل الدلالات، وكذلك هو.

والمبعوث الذي يُعَذَّب مُخَالَعُهُ، فهو السَّيِّدُ الْعَظِيمُ مُحَمَّدٌ ﷺ لِقِيَامِهِ بِالْحُجَجِ الْمُؤَيَّدَةِ بِالدَّلَالَاتِ الْقَاطِعَةِ الْعَقْلِيَّةِ.

أَلَا إِنَّ الْعَقْلَ كَزَّ مِنْ كُوزِ اللَّهِ أَحَاطَهُ بِجَوَاهِرِ الْأَدَبِ، وَمَدَّ جَنَالَ تَحَكُّمِهِ<sup>(١)</sup> إِلَى الْقُلُوبِ، مَا دَنَتْهُ نُورِيَّةٌ لَا تَضَعُفُ بِتَغْطِيلِ بَعْضِ الْحَوَاسِ، وَلَا تَدْخُلُ فِي الْمُمَائِلَةِ إِلَّا مَعَ السَّادَةِ الرَّوْجِيَّةِ بِالْقِيَاسِ، يُذْهِلُهَا ذُهُولُ حِجَابِ أَلَمِ الْأَعْضَاءِ، وَيُزْعِجُهَا إِزْعَاجُ ذَهْنَةِ حُبِّ الْأَنْبِيَاءِ، وَيَضْرِبُهَا عَنْ مَدَارِكِهَا<sup>(٢)</sup> قَلَقٌ مُتَمَكِّنٌ، وَخَوْفٌ مُقْبِطٌ.

وَقَدْ يَكُونُ فِي النَّاسِ مَنْ لَا تَنْصَرِفُ مَادَّةُ عَقْلِهِ بِكُلِّ هَذَا لِعِظَمِ هَيْبَتِهَا التَّوْرِيَّةِ وَلِتَحَكُّمِهَا فِي بَرَزِيخِهَا الْقَائِمِهَا وَالْقَائِمَةِ بِهِ، فَتَقِفُ عِنْدَ كُلِّ حَدِيثٍ مَعَ الْقَدْرِ اسْتِسْلَامًا لَهُ<sup>(٣)</sup>، وَإِيمَانًا بِاللَّهِ، وَخُضُوعًا لِحُكْمِهِ، وَغَيْبَةً<sup>(٤)</sup> عَنِ الْأَثَارِ، وَتَحَكُّنًا فِي مَقَامِ الرِّضَا، وَتَلَدُّدًا بِاسْتِفْقَادِهِ تَعَالَى فِي الْحَيَاةِ، وَفَرَحًا بِلِقَائِهِ بَعْدَ الْمَمَاتِ، وَهَذَا مَقَامُ الرِّجَالِ الْمُحَمَّدِيِّينَ الَّذِينَ عَرَفُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِهِ، وَتَوَكَّلُوا عَلَيْهِ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِهِمْ: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يوس ٦٢).

﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾؛ لِبَقَائِهِمْ مَعَ اخْتِيَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُمْ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا يَخْتَارُ كَرَمًا مِنْهُ وَلُطْفًا لِمَنْ أَسْقَطَ اخْتِيَارَهُ عَنْهُ إِلَّا الْأَمْنَ وَالْوَقَايَةَ، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ (الأنعام ١٩٦).

(١) في «المعارف»، و«الترياق»، و«دروسة الأعيان»: (التحكم).

(٢) في «الأصل»، و«الترياق»، و«دروسة الأعيان»: (مدارها)، وفي «المعارف»: (مداركها)، وهي ما أُنْتُ.

(٣) في «الأصل»، و«الترياق»، و«دروسة الأعيان»: (استلامه)، وفي «المعارف»: (استلامه)، وهي ما أُنْتُ.

(٤) في «الأصل»: (وغيبة)، وفي «المعارف»، و«الترياق»، و«دروسة الأعيان»: (وغيبة)، وهي ما أُنْتُ.

عن أبيه القريبين من حكم القوت الرفاعي أبي الملعون

﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ بِتَقْلِبِ الْوَارِدَاتِ، وَتَرَادُفِ الْحَادِثَاتِ، وَلَا يَوْطُهُمْ<sup>(١)</sup> حُزْنُ الْحِجَابِ عَنْهُ مُبْهَغَاتُهُ وَتَعَالَى إِذَا قَدِمُوا عَلَيْهِ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْسَدُوا﴾ [الأحزاب: ٩٠].

وَهُمُ الْقَوْمُ الْقَائِمُونَ بِهِ، السَّطَمُوسُونَ عَنْ غَيْرِهِ، الْعَقْلَاءُ السَّخْلَصُ، يَغْرِفُونَ كُلَّ حُكْمٍ وَحِكْمَةٍ دُنْيَاوِيَّةٍ، وَلَا يَسْتَنْفِلُونَ لِزُهْدِهِمْ بِهَا فِيهَا، وَيَعْلَمُونَ بِسَرِّ كُلِّ دَرَجَةٍ أُخْرَوِيَّةٍ، وَلَا يَنْفَكُونَ طَرَبًا بِهَا عَنْهَا، فِي الْحَالِ بِعَمَلِهِمْ لِلَّهِ، وَقَصْدُهُمُ اللَّهُ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ لَهُمْ: أَهْلُ اللَّهِ، رِجَالُ اللَّهِ، فَاسْتَمْسِكُوا بِمِنْهَاجِهِمْ، وَاتَّبِعُوا بِرَكَّةِ آثَارِهِمْ، وَكُونُوا مِنْ جِزْيِهِمْ وَأَنْصَارِهِمْ: ﴿أُولَئِكَ يَرْبُ أَقْوَىٰ آلَ إِسْرَءِيلَ يَرْبُ اللَّهُ هُمْ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢] ﴿هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٥٦] (٢٥/ب)، [هذا ما فَتَحَ اللَّهُ بِهِ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ] (٢).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) يَؤُوطُهُمْ: يَدُلُّ عَلَى تَغْلِيظِ شَيْءٍ بِشَيْءٍ، وَنُطْتُ بِهِ: عَلَّقْتُ بِهِ، وَالْوُطُ: مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَيْضًا. «مقاييس اللغة» مادة: (نوط)

(٢) ما بين معكوفين من «الزباني»، و«روضة الأحيان»، وقال الإمام الصياد في «المعارف»، والواسطي وابن حماد نقلًا عن راوي المجلس: فاضطرب المجلس، وكادت تقوم قِيَامَةُ الْقَوْمِ، ومات وجدًا في المجلس وجلان، ووصل شعر الثائين الذين قصوا شعورهم سِتْرَ الْإِنَابَةِ إِلَى رِمَانَةِ كُرْسِيِّ رَحِي اللَّهِ تَعَالَى عَنْهُ وَعَنَّا بِهِ، وَنَفَعْنَا بِمُلُومِهِ وَالْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ. آمِينَ.

## ﴿(٩) تزكية النفوس﴾<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ:

إذا أنت أخذت حقَّ الله من نفسك، وأخذت نفسك منك، ودعيت مع الحقِّ عرفت نفسك، ومن عرف نفسه فقد عرف ربه، وإذا أنت وقيت الناس حقوقهم؛ فَعظمتَ كبريَّهم، ورجمتَ صغيرَهم، وأخستَ لِمُسيئتهم، وأجملتَ لِمُحْسِنهم، وأنعمتَ مِن حَكِيمهم، وأنجمتَ عن لِيئهم، ونصرتَ ضِعفهم، وما أخذتَ قَوِيهم، وأمنَ كُلهم بَوَائِقك<sup>(٢)</sup>، فقد أخستَ بِيَأْسَ نَفْسك ومُعَاشِرَةَ إِخْوَانك، وأرضيتَ رَبك، وكفيتَ شَرَك، وأنتَ جَنِيذُ الْعَاقِلِ الْحَكِيمِ.

وإن جهلتَ نفسك وبخستَ النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ، فقد أغضبتَ رَبك وظلّمتَ نفسك وأنتَ إذا الأخقُ اللَّئيمُ.

فَيَاكَ - يا أيُّها - أن تَفدَحَ رِنَادَ هِمَّتِكَ لِإِخْرَاقِكَ، وأن تَسْبَحَ في لُجَّةِ هَوَاكَ لِإِغْرَاقِكَ، اللهُ اللهُ بِكَ، انتصرَ اللهُ على نفسك، وأنصفَ النَّاسَ مِن هَزِيمَتِهَا وَطَبِشَتِهَا الْكَاذِبِ تَسْلَمَ مِن ذُلِّ الْحَابِ وفزعَ الْحِسَابِ وَمُقَاطَعَةِ الْأَخْبَابِ، وتدخلِ الْبَابَ، وتُحَسِبَ مِن خَيْرِ الْأَحْزَابِ.

النَّفْسُ مَعْنَى الْفَتَى بَعُولُوا إِذَا انْقَضَتْ أَوْ غَرِقَ وَإِنْ تَعَالَتْ فَقَدَرُ الشَّخْصِ مَوْضُوعٌ

على أي شيء أم عويمر تضرب بعصا الغرور رأسك، وتبني على الخيال الكاذب

(١) هذه عدة مجالس للإمام الرفاعي رحمه الله موجودة في «الكليات» ص ٧٧-٨٠ وص ٩٧-١٠١ و«ترياق الحيين» ص ١٠ وص ٢٧-٢٨ وص ٣٤ وص ٣٥-٣٦ و«إخلاصة الإكبر» ص ٥٥-٥٧ و«برارق الحقائق» ص ٢٧٦-٢٧٨.

(٢) بوائقه: غوائله وشره، أو ظلمه وعظمه. «السان العرب» مادة: (هوق).

خُبْرَةُ الْفَرِيدِينَ مِنْ حَكَمِ الْغَوْثِ الرَّفَاعِيِّ أَبِي الْعَلَمِينَ

أَسَاسَكَ، نَحْوَتَهَا مَرْبُوطَةٌ بِحَبْلِ شَهَوَاتِهَا، الْقُدَّانِ لَا يَسْجَتَمَعَانِ<sup>(١)</sup>، تَرَمَحُ فَوْقَ جُدْرَانِ  
الْأَفْلَاقِ يَوْسَافُوسٍ بُهَانِيَّتَا، وَتَتَدَلَّى إِلَى قَعْرِ بَحْرِ الذُّلِّ لِأَرَايَا الْحَوَافِيقَةِ لِجِيزَانِيَّتَا، مَا  
أَقْبَحَهَا مِنْ صَاعِدٍ بَلَا اسْتِحْقَاقٍ!، وَمَا أَذْلَهَا مِنْ سَاقِلٍ بَلَا نِطَاقٍ!

حِكْمَةٌ عَلَى مُجَرَّدِ سُوءِ الْأَخْلَاقِ، خَلَّهَا وَسَفَسَافُ<sup>(٢)</sup> مَقَاصِدَهَا، وَطَرَّ بِأَجْنِحَتِهِ  
الْعِرْفَانُ إِلَى مَعَالِي الْأُمُورِ، وَيَسُرُّ مَعَ أَدَبِ دِينِكَ إِلَى غَايَةِ عِلْمِكَ وَيَقِينُكَ لِتَرْتَقِعَ إِلَى  
مَقَامِ الْعِزَّةِ وَالْحُبُورِ<sup>(٣)</sup>، وَاخْشَوْشِينَ بِمُخَالَفَةِ الْهَوَى وَمُضَادَّةِ الْحَيْلِ، وَسُنَّ جُبُوشَ  
عَزِيمَتِكَ بِعَصَا عَزَمِكَ بِجُنْحِ اللَّيْلِ:

تَعَوَّذْ سَهَرَ اللَّيْلِ فَإِنَّ النَّوْمَ خُسْرَانُ      وَلَا تَرَكَّنْ إِلَى الذَّنْبِ فَعُقْبَى الذَّنْبِ نِيرَانُ  
وَقُمْ لِلْمُؤَاجِدِ الْقَرْدِ فَلِلْقُرْآنِ جِلْدَانُ      إِذَا جَنَّهُمُ اللَّيْلُ فَهُمْ فِي اللَّيْلِ رُهْبَانُ  
يَتَأَمُّ الْعَاقِلُ السَّاهِي وَمَا فِي الْقَوْمِ وَسْتَانُ      وَيَلْهُو الْجَاهِلُ اللَّاهِي وَأَهْلُ اللَّهِ يَقْظَانُ<sup>(٤/٢٧)</sup>  
فَمَا يُلْهِبُهُمْ أَهْلٌ وَلَا جِزْبٌ وَإِخْوَانُ      هُمْ وَاللَّهُ فُتَيَانُ إِذَا مَا قِيلَ فُتَيَانُ

أَوَلَيْكَ الْقَوْمُ وَأَيْنَ مِثْلُهُمُ الْيَوْمُ؟ هَجَرُوا اللَّذَاتِ، وَتَرَكَوا الْمَالُوفَاتِ، وَعَبَدُوا  
اللَّهَ بِخَالِصِي الطُّوبَاتِ، وَوَقَفُوا عِنْدَ سِرِّ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»<sup>(٥)</sup> وَطَرَحُوا الْجَزِيلَ،  
وَرَضُوا بِالْقَلِيلِ، طَعَامُهُمْ مَا سَدَّ الرَّمَقَ، وَلِبَاسُهُمْ مَا سَتَرَ الْعَوْرَةَ، وَمَا دُونَهُ مِنْ شَبَقٍ  
وَلَا عَبَقٍ<sup>(٦)</sup>.

(١) التضاد: هي نسبة بين معنى ومعنى آخر من جهة عدم إمكان اجتماعها معاً، وعدم إمكان ارتفاعها معاً، في شيء واحد وزمان واحد. «ضوابط المعرفة» ص ٥٨.

(٢) السَّفَافُ الرُّدِيُّ: من كُلِّ شَيْءٍ، وَالْأَمْرُ الْحَقِيرُ، وَأَصْلُهُ مِنْ سَفَسَابِ الرُّبَابِ لَمَّا دَقَّ مَهْ، نَمَ قَبْلَ: لِكُلِّ  
وَيْعٍ رُدِيٍّ سَفَسَافٌ. «تاج العروس» مادة: (سفف).

(٣) الحُبُورُ هُوَ: السُّرُورُ. «اختار الصحاح» مادة: (حبر).

(٤) مر تخريج ص ٤٢.

(٥) الشَّقَى: بُدَّةُ الْعُلْمَةِ وَطَلَبُ النِّكَاحِ، وَالْعَتَقُ: الرِّائِغَةُ الطَّيِّبَةُ.

قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا الثَّيَابَ رَأَيْتَهُمْ      لَبِسُوا الْبُيُوتَ وَزَرُّوا الْأَبْوَابَ  
طَابُوا بِاللَّهِ وَانْتَعَمُوا بِهِ: فَأَوْصَلَهُمْ إِلَيْهِ، وَذَلَّلَهُمْ عَلَيْهِ، وَصَرَّفَهُمْ فِي الذَّرَاتِ،  
وَأَطْلَعَهُمْ عَلَى الْمَخْفِيَّاتِ، فَأَنْدَرَجَ بِسِلْكِهِمْ؛ لِيُخَسَّبَ مِنْهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ رَضُوا عَنِ اللَّهِ  
وَرَضِيَ عَنْهُمْ، وَهُوَ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ.

الْفَتَى: مَنْ لَا خَصْمَ لَهُ، الْفَتَى خَصِمَ لِرَبِّهِ عَلَى نَفْسِهِ.  
الْفُتُوَّةُ: أَنْ لَا يُفَاخِرَ الْفَتَى مَنْ آمَنَ بِالرَّحْمَنِ وَهُدِيَ بِالْإِيمَانِ.  
وَالصَّدِيقُ: الَّذِي تَسْكُنُ النَّفْسُ إِلَيْهِ وَيَسْتَرِيحُ الْقَلْبُ مَعَهُ؛ وَأَنْشَدَ:

أَضَحَّتْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَنْ قَلْبُهُ	أَضْفَى مِنَ الْيَاقُوتِ وَالْجَوْهَرِ
وَمَنْ إِذَا سَرَّكَ أَوْدَعَنَّهُ	لَمْ يُظْهِرِ السَّرَّ إِلَى الْمَخْشَرِ
وَمَنْ إِذَا أَذْنَبْتَ ذَنْبًا أَتَى	مُغْتَلِبًا عِنْدَكَ كَمُتَغَفِّرِ
وَمَنْ إِذَا عُيِبْتَ عَنْ عَيْنِهِ	أَزْجَعَهُ الشُّوقُ وَلَمْ يَصْرِ

مَنْ كَانَ لَهُ أَخٌ فِي اللَّهِ فَقَدْ وَجَبَ عَلَيْهِ حَقُّهُ وَالْمُؤَاسَاةُ لَهُ وَحِفْظُهُ فِي مَشْهَدِهِ  
وَعَيْتِهِ، وَأَنْتُمْ إِخْوَانِي وَأَصْحَابِي وَلَزِمِي، فَعَلَيْكُمْ بِمُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَطَاعَتِهِ حَتَّى لَا  
تُخْجِلُونِي غَدًا بَيْنَ يَدَيِ الْعَزِيزِ سُبْحَانَهُ.

صَدِيقُكَ: مَنْ حَذَرَكَ الذُّنُوبَ وَبَصَرَكَ بِعُيُوبِكَ؛ وَأَخُوكَ مَنْ أَرْشَدَكَ إِلَى اللَّهِ  
تَعَالَى.

وَمَنْ صَحَّحْتَ لَهُ مَعَ اللَّهِ صُحْبَةً، لَزِمَ قِرَاءَةَ كِتَابِ اللَّهِ بِالتَّدْبِيرِ، وَاتَّبَعَ أَوْامِرَهُ  
وَنَادَبَ بِآدَابِهِ.

وَمَنْ صَحَّحْتَ لَهُ صُحْبَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، تَمَسَّكَ بِأَخْلَاقِهِ وَآدَابِهِ، وَاتَّبَعَ  
شَرِيعَتَهُ وَسُنَّتَهُ.

وَمَنْ صَحَّحْتَ صُحْبَتَهُ مَعَ الْأَوْلِيَاءِ اتَّبَعَ سِيرَتَهُمْ وَطَرِيقَتَهُمْ وَنَادَبَ بِآدَابِهِمْ.

وَمَنْ سَقَطَ مِنْ هَذِهِ الْوُجُوهِ وَأَخَذَ مَا طَابَ لَهُ، فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ السَّالِكِينَ،  
﴿وَالصَّبِيَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨].

الْوَلِيُّ يَبْلُغُ إِلَى خَالٍ مِنْ رَبِّهِ فَيُعْطِي بِالله، وَيَمْنَعُ بِالله، وَيُغْنِي بِالله، (٢٦/ب) وَيُقِرُّ  
بِالله، وَيُقِيدُ بِالله، وَيُقِيمُ بِالله، وَيُقِيدُ بِالله، وَيُطْلِقُ بِالله.

شُكْرُ نِعْمَةِ اللهِ ذِكْرُهَا، وَالضَّابِطُ الشَّرْعُ ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ﴾  
[ق: ١٨].

أَعْطِيَتْ خَصْلَتَيْنِ لَمْ يُعْطِهَا الشَّيْخُ مَنْصُورٌ، هُوَ كَانَ عَاشِقًا وَأَنَا مَعْشُوقٌ، وَالْعَاشِقُ  
مُنْعَبٌ وَالْمَعْشُوقُ مُدَلَّلٌ، وَأَعْطِيَتْ الْحِكْمَةَ وَلَمْ يُعْطِهَا، وَوَصَلْتُ إِلَى مَقَامٍ إِنْ عَصَيْتُ  
قَلْبِي عَصَيْتُ الله؛ لِمُوافَقَةِ مَطَالِيهِ أَوْامِرِ الله مِنْ مَرَاتِبِهِ عَبْدِيَّتِهِ الْقَائِمَةِ بِشَأْنِ قَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿إِنَّ هَبَاوِي لَيْسَ اللهُ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ [الحجر: ١٤]، وَأَيُّنَ يَكُونُ لِعَدُوِّ اللهِ السُّلْطَانُ عَلَى  
حِزْبِ اللهِ الَّذِينَ هُمْ فِي كُتُبِ اللهِ ١٩، وَه١٩ عَلَيْهِ، هُوَ سَبَقَتْ لَهُ الشُّفُوعَةُ، وَهُمْ سَبَقَتْ لَهُمُ  
الْحُسْنَى، هُمْ أَهْلُ الْغَلْبَةِ الْقَاهِرَةِ وَالسَّرَائِرِ الطَّاهِرَةِ يُحَاسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ،  
مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ وَيَتَّهَمُهَا لَمْ يُكْتَبْ عِنْدَنَا فِي دِيْوَانِ الرُّجَالِ.

هَذِهِ الْبَرَكَاتُ الطَّافِيحَةُ، وَالْأَنْوَارُ اللَّائِيحَةُ مُنْتَرَفَةٌ مِنْ بَحْرِ كَرَمِ ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَبِي  
الطَّاهِرِ الرَّسُولِ الْمُؤَيَّدِ السَّيِّدِ الْعَظِيمِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ، نَحْنُ أَتْبَعُهُ بِالصَّدَقِ وَأَطْعُمُهُ  
وَفَقُّ أَمْرِ الْحَقِّ، وَالْمُبْعَدُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ.

عَلَى أَيِّ ظَنٍّ رَدَّ قَاضِي الْهَوَى الدَّعْوَى	وَفِي الْقَلْبِ مِرٌّ تُشْرُهُ قَطُّ لَا يُطْوَى
عَرَامٌ يَحْبِلُ الرُّوحُ مُنْعَقِدٌ عَلَى	وَبَيِّنَةٍ عَهْدٍ كُلُّهَا الْبِرُّ وَالتَّقْوَى
أَقَمْتُ عَلَيْهَا فِي حِمَى الصَّدَقِ حُجَّةً	لَهَا مِنْ مَعَارِجِ الْهُدَى الْغَايَةِ الْفُضْوَى
وَرَمَزْتُ كَأَسَا حَلٍّ فِيهِ مُدَامَةٌ	حَرَامٌ عَلَى أَهْلِ التَّجَاوُزِ وَالذَّعْوَى

(١) وَه١٩: وَه١٩ يَا هَلْ لَانْ، وَتُكْسَرُ الْمَاءُ، وَوَيْنَا، بِالتَّنْوِينِ، وَهُوَ: إِغْرَاءٌ وَتَحْرِيطٌ وَاسْتِخْثَاطٌ، وَيَكُونُ لِلوَاحِدِ  
وَالْجَمْعِ وَالْمَذْكَرِ وَالْمُؤَنَّثِ. «تاج العروس»: مادة: (وه١٩).



وَصُنْتُ لَهُ رِئَاسَةً قَدِيمًا حَدِيثُهُ  
خِزَانَةٌ وَصَلِي كُلِّ مَنْ رَامَ فَتَحَهَا  
وَأَوَّلُ مَا يُقْضَى عَلَى مَنْ يَرُومُهَا  
دَنَا السُّدْرَةَ الْقَحْطَاءَ مِنْهَا جَهَائِدُ  
وَصَامُوا عَنِ الْأَثَارِ صَوْمَ مُودِعِ  
سَرَتْ عَيْنُهُمْ وَالضُّوءُ كَمَكَمَةِ الدُّجَا  
أَخَذْتُ وَجِيدًا رَايَةَ السِّرِّ بَعْدَهُمْ  
وَنَصَبْتُ فِي آثَانَا الْمَيْزِ مَذَاهِبًا  
كَذَا مَنْ أَرَادَ الْحِثَّ فَلْيَحْتَمِلْ بِهِ  
عَنِ الْحُجَجِ الْأَبَاتِ خَيْرُ الْوَرَى يُرَى  
فَقَدْ أَغْلَقَ اللَّذَاتِ وَاسْتَفْتَحَ الْبُلُوى  
قَبُولُ الْبَلَاءِ وَالْبُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الشُّكُوى  
قَدْ اتَّبَعُوا الْمُخْتَارَ فِي السِّرِّ وَالنُّجُوى  
فَصَانُوا جَمَاهُمْ مِنْ هُلِيمٍ وَمِنْ حُلُوى  
وَنَاهَتْ أَدِلَاءُ الْقُفُولِ عَنِ الْفَحْوى  
أَجُوبُ طَرِيقًا فِي الدُّرُوبِ هُوَ الْأَسْوى (١/٢٧)  
عَلَى نَصَاهَا يَتَنَ الْأَوَّلَى صَحَّتِ الْفَتْوى  
وَالْأَقْبَاتِ تِلْ الْمُنَى لُفْعَةُ الْحَلْوى

إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَتَحَ بَابَ الْإِرْشَادِ بِيَدِهِ الْقُدْسِيَّةِ، وَسَلَّمَهُ فِي هَذَا الْقَرْنِ  
إِلَيْنَا، فَهَذَا الْيَوْمُ ظُهُورُ الدَّوْلَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ الرَّفَاعِيَّةِ، وَطَرِيقَتُهَا الْمُرْتَضَوِيَّةُ  
الْعَلَوِيَّةُ - عَلَى مُتَرَعِّعِهَا ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - طَرِيقُ دِينٍ بِلَا بِدْعَةٍ،  
وَعَمَلٍ بِلَا كَسَلٍ.

طَرِيقًا ضَبَطَ الْحَوَاسِيَ بِمُرَاعَاةِ الْأَنْفَاسِ، وَتَطْهِيرِ الْبَاطِنِ مِنَ الْأَذْنَانِ،  
وَمُدَاوَمَةِ الذِّكْرِ بِجَمِيعِ الْحَوَاسِيَ، طَرِيقِي دِينٍ بِلَا بِدْعَةٍ، وَعَمَلٍ بِلَا رِيَاءٍ، وَقَلْبٍ بِلَا  
شُغْلٍ، وَنَفْسٍ بِلَا شَهْوَةٍ.

طَرِيقًا الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَلَا إِنَّ الْفَقِيرَ عَلَى الطَّرِيقِ مَا ذَامَ عَلَى السُّنَّةِ، فَمَتَى انْحَرَفَ  
عَنْهَا ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ.

طَرِيقُنَا أَنْ لَا نُسْأَلَ، وَلَا نُرَدَّ، وَلَا نُدْخَرَ، وَأَنْ تَتَحَقَّقَ أَنَّ الْكُلَّ بِيَدِ اللَّهِ، وَكُلُّ مُسَرٍّ  
لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَأَنْ تَقِفَ عِنْدَ حَدِّ الشَّرْعِ لَا تَتَعَدَّاهُ، وَالْعَوْنُ مِنَ اللَّهِ.

هَذَا الطَّرِيقُ وَاضِحٌ، أَغْلَقَ مَنَاهِجُهُ جَمَاعَةُ اضْطَلَمَ عَلَيْهِمُ الْحَالُ، وَمَا بَلَّغُوا مَقَامَ  
التَّمَكِّيْنِ، فَتَجَاوَزُوا بِالسُّطُوحِ وَالِدَّعْوَى الْحُدُودَ، فَتَبِعَهُمُ فَرِيقَانِ: فَرِيقٌ انْقَادَ بِحُسْنِ

الظن، وفريق قادة الجهل، وكلاهما على شفا جرف، ألا إن الطريق مَحَجَّةٌ يَنْضَاءُ، كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، بَطْنٌ أَوْ ظَهَرٌ لَا يَنْجَاوِزُ دَائِرَةَ الشَّرْعِ، أَلَا إِنَّ كُلَّ طَرِيقَةٍ خَالَفَتْ الشَّرِيعَةَ زَنَدَقَةٌ.

الطَّرِيقُ أَنْ تَقُولَ: آمَنْتُ بِاللَّهِ، وَوَقَفْتُ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ، وَعَظَّمْتُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ، وَانْتَهَيْتُ عَمَّا نَهَى اللَّهُ، وَلَا طَرِيقَ بَعْدَ هَذَا أُنْدَاءُ؛ إِذْ لَيْسَ بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ.

جَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الطَّرِيقِ بِعَادَاتٍ زَائِدَةٍ، بَغَضُوهُمْ وَهُمْ الْعَارِفُونَ جَعَلَهَا سُلْبًا لِلْعِبَادَةِ، وَنَبَّهُوا عَلَى كَوْنِهَا بِذَعَةٍ مُعْتَادَةٍ، تَدْخُلُ فِي الْبِدْعِ الْحَسَنِ؛ لِيَقْتَادُوا بِهَا النُّفُوسَ الْمَطْبُوعَةَ عَلَى الْاِسْتِيشَارِ بِغَرَائِبِ الْعَادَاتِ، حَتَّى إِذَا طَهَّرَتْ نَفُوسٌ أَتْبَاعِهِمْ أَخْرَجُوهُمْ مِنْ قُبُودِ الْعَادَاتِ إِلَى إِطْلَاقِ الشَّرْعِ، وَهَذِهِ الْحِكْمَةُ مَاخُودَةٌ مِنْ سَيِّدِ الْخَلْقِ ﷺ، وَلَهَا الْمَقَائِيسُ الْكَثِيرَةُ فِي السُّنَّةِ، إِلَّا أَنَّ أَهْلَ النَّقْصِ عَظَّمُوا تِلْكَ الْعَادَاتِ حَتَّى أَذْخَلُوهَا فِي الْعِبَادَاتِ، بَلِ اشْتَعَلُوا بِهَا عَنِ الْعِبَادَاتِ فَانْقَطَعُوا عَنِ الْقَافِلَةِ (٢٧/ب)، وَبَقُوا بِمَا زَادَ وَلَا رَاحِلَةٍ، فَإِيَّاكَ أَيُّهَا السَّالِكُ أَنْ تَدْخُلَ الْعَادَةَ فِي الْعِبَادَةِ؛ فَإِنَّ الْعَادَاتِ الْمُبَاحَةَ أَوْ الْمُسْتَحْسَنَةَ صِغَتْ بِعَقْلِ الْمَخْلُوقِ، وَالْعِبَادَاتِ قَامَتْ بِأَمْرِ الْخَالِقِ، وَبَيْنَ عَقْلِ الْمَخْلُوقِ وَأَمْرِ الْخَالِقِ الْفَرْقُ بَيِّنٌ، تَعَالَى اللَّهُ عُلُوهًا كَثِيرًا. وَلَيْسَ لَكَ فِي الْعَادَاتِ إِلَّا أَنْ تَقُولَ: أَقْرَبُ النَّفْسِ إِلَى الْحَقِّ بِمَا لَا يَكْرَهُهُ الْحَقُّ، وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ.

مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ بِنَفْسِهِ أُعِينَ قَسْرًا؛ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ لَا تُورَثُ عَنِ الْأَبِ وَالْجَدِّ إِنَّمَا هِيَ طَرِيقَةُ الْعَمَلِ وَالْحِجْدِ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ الْحَدِّ، وَذَرِّ الدُّمُوعِ عَلَى الْحَدِّ، وَالْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى.

ظَنَّ بَعْضُ الْجَهْلَةِ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ تُنَالُ بِالْقَبِيلِ وَالْقَالِ، وَالذَّرْهَمِ وَالسَّالِ، وَظَوَاهِرِ الْأَعْمَالِ لَا وَاللَّهِ؛ إِنَّمَا تَبْلُغُهَا بِالصُّدْقِ وَالْانْكِسَارِ، وَالذُّلِّ وَالْاِفْتِقَارِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ، وَهَجْرِ الْأَعْيَارِ.

## ﴿سورة الاسم المحمدي﴾

سَطرُ الاسْمِ الْمُحَمَّدِيِّ مَمْدُودٌ عَلَى صَحَائِفِ الْأَكْوَانِ مِنْ أَمِّ زَيْنِ الْأَرْزْلِ إِلَى حَاشِيَةِ ذَيْلِ الْأَيْدِ، وَلِسُلْطَانِهِ الْحُجَّةُ الدَّائِمَةُ الْقَائِمَةُ عَلَى كُلِّ سُلْطَانٍ كَوْنٍ.

وَالْحُجَّةُ: هِيَ مَا صَرَفَتْ الشُّبُهَةَ فَأَسْكَنْتْ قَلْبَ الْخَضَمِ الزَّامَاً، وَإِنْ نَعْلَقَ لِسَانَهُ عِنَادَاً، وَإِنْ حُجَّتْ أَلْيَ عَرَفَهَا أَهْلُ الْجُحُودِ وَاسْتَفْتَتْهَا أَنْفُسُهُمْ لَمْ تَزَلْ مَعْرُوفَةً، وَإِنْ أَنْكَرَتْ حَسَدَاً.

وَمِنْهُمُ السَّمْدَةُ الْمُتَعَفِّدَةُ بِمَدَادِ سَطرِ اسْمِهِ مَعْقُودٌ عَلَى رُمَحِ الْمَلَكُوتِ مُنْتَدِلٌ ثَوْبُهُ عَلَى شَجَرَةِ الْمُلْكِ، مُحِيطٌ بِخَرْقِ مَدْيِهِ بِأَطْرَافِ الْعَوَالِمِ مِنْ جَمِيعِ أَرْكَانِهَا، شَامِلٌ لِكُلِّ أَعْيَانِهَا فِي بُرُوزِهَا وَثُبُوتِهَا.

وَرَفَعَهُ مُشِيرٌ إِلَى مُتَارَلَاتِهِ الْمُتَرَفِّعَةِ فِي مَنَازِلِ النُّبُوَّةِ الْعُظْمَى، وَالرَّسَالَةِ الْجَامِعَةِ الْكُبْرَى، وَالْمُتَرَفِّعَةِ فِي مَنِيرِ الْقُدْسِ عَلَى دَرَجِ الشَّرَفِ الْأَتَمِّ الَّذِي لَا تُذَرِّكُ غَابَتُهُ بِطُوفِ هِمِّ الصَّدِيقِينَ وَالْمُعَرِّبِينَ، وَدُونِهَا غَابَاتِ أُولِي الْعَزَمِ مِنَ السَّيِّئِ وَالْمُرْسَلِينَ.

وَحَاوَاهُ حَدُّ النُّهَاتِ فِي مَرَاتِبِ الْعَالِيَاتِ الْحَائِلِ بِعَجَلِ حَالِهِ مِنْ حَيْثُ رَفَعَهُ قَدِيرُهُ، وَجَلَّالُ سُلْطَانِ أَمْرِهِ بَيْنَ كُلِّ مَرْتَبَةٍ طَبَائِرُ فِي دَرَجِ التَّسْلِقِ لِلْعُلَى، وَبَيْنَ حَضْرَةِ الْحَبَّةِ الْعَالِيَةِ الْمُزَيَّنَةِ بِنُورِ مَشْهَدِ الرَّأْفَةِ الْمُتَلَلِّ مِنْ رَفْرِفِ السَّيِّدَةِ الْبَحْتَةِ إِلَى هَامِ مِخْرَابِ الْعَبْدِيَّةِ.

وَقَتَحَهُ مُشِيرٌ لِحِمْلَةِ الْأَرْزْلِ وَالْأَيْدِ مِنْ طُورِ سَيْنَا النُّكَاتِ الْمُطْلَسَةِ عَنْ قَوَائِلِ رُكْبَانِ حَضْرَةِ الْقُرْبِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِ، قَبْلَهُ وَيَعْدُهُ، مِنْ هُنَاكَ إِلَى هُنَاكَ، وَالْعَجْزُ عَنْ ذَرِّكَ الْإِذْرَاكِ إِذْرَاكَ.

وَمِنْهُمُ الْوَسْطُ (٢٨/٤) مُشِيرٌ إِلَى مَا وَرَاءَ مَدَارِكِ الْمَوْجُودَاتِ مِنْ مَعَانِي الْمَنْحِ

غنية الفريدين من حكم الموت الرفاعي أبو العلمين

المُخْتَصَرُ بِهِ فِي مُصْطَفَوِيَّتِهِ مِنْ حَيْثُ مَظْهَرِيَّةُ مَبْطِنِ الْحُكْمِ الْمُتَقَلِّبِ إِلَى مَظْهَرِ الْأَمْرِ  
الْمُجْتَمِعِ فِي مَشْهَدِ الْمَنَارِ الْعِلْمِيِّ مِنْ طَرِيقِ الْأُمِّيَّةِ.

وَشَدَّتْهُ تُعْنُونَ خَالِي الْأُمِّيَّةِ وَالْأُمِّيَّةِ؛ فَالْأَوَّلَى أُمِّيَّةُ الْحَقِّ وَالْقِرَاءَةِ، وَالثَّانِيَةُ أُمِّيَّةُ  
النَّبِيَّةِ الَّتِي تُصَرِّحُ بِنِسْبَةِ الْأُمَّةِ إِلَيْهِ، صَلَوَاتُ رَبِّهِ يَعْلَمُهُ وَحُكْمُهُ وَتَسْلِيْمَاتُهُ بِعِزِّهِ وَفَضْلِهِ  
عَلَيْهِ.

وَدَالَهُ النَّهَائِي مُشِيرًا إِلَى دَوْلَتِهِ الْأَبَدِيَّةِ فِي دَوْرِ الْكَوْنِ مَعَ كُلِّ دَائِرَةِ عَائِيَّةٍ إِلَى أَنْ  
يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَمَوْخِيزُ الْوَارِثِينَ.

وَسُكُونُهُ وَقَوْلُهُ التَّخَرُّكُ؛ إِشَارَةً إِلَى اسْتِقْرَارِهِ فِي مَقَامِ سُلْطَانِيهِ، وَتَقَلُّبِهِ فِي أَبْرَاجِ  
مَطَالِيعِ السَّعْدِ السَّرْمَدِيِّ تَرْفَعًا مِنْ دَوْلَةٍ إِلَى دَوْلَةٍ، وَمِنْ دَارِ بُرْهَانٍ إِلَى دَارِ بُرْهَانٍ، وَلَهُ  
يَكُلُّهَا الْحُكْمُ وَالْحِكْمَةُ.

وَعَلَى بَحْمِجِ جَمَلِهَا لَهُ الْمُحَمَّدِيَّةُ الدَّائِمَةُ، فَهُوَ ﷺ مُحَمَّدٌ دَوَائِرِ الْجَبَرُوتِ،  
وَمُحَمَّدٌ دَوَائِرِ<sup>(١)</sup> الْمَلَكُوتِ، وَمُحَمَّدٌ الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ.

مُحَمَّدٌ

(١) فِي «الْبَوَارِقِ»: (أَدْوَارِ).

## (١٠) مجلس الرقائق والحكم<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ وعنا به ونفعنا بعلومه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ لله الذي هُوَ مَفْرَعُ<sup>(٢)</sup> قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا انْقَطَعَتْ بِهَا أَطْيَةُ الْأَسْبَابِ، وَمَوْزِلُ<sup>(٣)</sup> قَلْبِي أَفْنِدَةِ الرَّاجِينَ إِذَا سُدَّتْ تُجَاةَ مَائِلِهَا الْأَبْوَابِ، الْفَرْدُ الصَّعْدُ الَّذِي تَعَكَّفُ<sup>(٤)</sup> حَاجَاتُ الْمُحْتَاجِينَ الْعَارِفِينَ مِنْهُمْ وَالْجَاهِلِينَ بِطَبْعِهَا عَلَ عَتَبَةِ قُدْرَتِهِ الْقَاهِرَةِ، وَالسَّلَكُ الْبَاقِي الَّذِي تَسْطَعُ شُمُوسُ بَقَائِهِ السَّرْمَدِيِّ<sup>(٥)</sup> فَتُظْهِرُ فِي كُلِّ آوِيَةِ أَعْيَانِ الْفَنَاءِ السَّخْصِي بِكُلِّ الذَّرَاتِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ، جَلَّ مِنْ دِي سُلْطَانِ غَلْبَةِ حُكْمِهِ لَا تُدْفَعُ، وَتَعَالَى مِنْ ذِي شَأْنِ آيَاتِ قُدْرَتِهِ لَا تُتْرَعُ، نَحْنُ إِلَيْهِ طَبِيعَةُ الْكَافِرِ إِذَا انْصَرَمَتْ فِي أَمْرِهِ جِيلَتُهُ، وَتَتَعَرَّفُ إِلَيْهِ رُوحُ الْجَاوِدِ إِذَا انْقَطَعَتْ فِي جِيلَتِهِ وَبَسِلَتُهُ، قُدْرَتُهُ تَحْكُمُتْ فَأَوْقَعَتْ طَوَرَ الْعَجْزِ فِي كُلِّ مَخْلُوقٍ طَامِسٍ أَوْ بَارِزٍ، وَعَظَمَتُهُ تَفَرَّدَتْ فَقَطَعَتْ عَنْ حَضَرَةِ الْفَرْدِيَّةِ طَمَعُ كُلِّ فَرْدٍ قَوِيٍّ أَوْ عَاجِزٍ.

(١) انظر: «المعارف المحمدية» ص ٩٦-١٠٣ و«خلاصة الإكبر» ص ٤٨-٥٣ و«ترياق المحبين»

ص ٢٨-٣١ و«عقود اللال» لوحة ٢٨-٣٠ خ.

وقال صاحب «الخلاصة» و«الترياق» في نهاية هذا المجلس: قال الفاروقي ﷺ: فما نزل عن الكرسي حتى تاب في المجلس أزيد من عشرة آلاف، واضطرب الحنّ بالبكاء، وكادت تلذوب الأفئدة لما داخلها من سلطان عرفاته وهبة كلماته وقوة برهانه، فرضي الله تعالى عنه، وقدس الله تعالى روحه.

(٢) الْمَفْرَعُ: المُلْجَأُ. «مختار الصحاح» مادة: (فرع).

(٣) الْمَوْزِلُ: المُلْجَأُ. «لسان العرب» مادة: (وال).

(٤) عَكَفَ عَلَى الشَّيْءِ يَعَكِفُ وَيَعَكِفُ: أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُوَاطِئاً لَا يَصْرِفُ عَنْهُ وَجْهَهُ. «لسان العرب» مادة: (عكف).

(٥) السَّرْمَدِي: مَا لَا أَوَّلَ لَهُ وَلَا آخِرَ. «التعريفات» للمرجاني ص ١١٨.

هذه الهياكل الذي أبرزها رَفَعَتْ<sup>(١)</sup> الشَّيْبَةَ في عُقُولِ الْمُبْعَدِينَ فَعَجَزُوا عَنْ  
الْقَطْعِ بِعَدَمِ الرُّوحَانِيَّةِ، وَهَذِهِ الْحَقَائِقُ الَّتِي طَرَزَهَا مَحَبَّةُ الشُّكُوكِ مِنْ قُلُوبِ  
الْمُقَرَّبِينَ فَاغْتَدَرُوا عَلَى فَنَاهِ تَنْزَلَاتِ الْأَوَامِرِ الرُّبَانِيَّةِ، وَبَعْدَ هَذَا الْعَجْزِ وَالْاِقْتِدَارِ أُسْدِلَتْ  
سَتَائِرُ الْعَقْطَةِ عَلَى مَدَارِكِ الدَّرَكِ فَصَاحَ بِهِمْ لِسَانُ الدَّهْشَةِ: الْعَجْزُ عَنْ دَرْكِ الْإِذْرَاكِ  
إِذْرَاكِ<sup>(٢)</sup>، وَأَقْرَبُ الْمَخْلُوقِينَ وَأَقْوَاهُمْ عَلَى خَوْضِ هَذَا الْعَجَاجِ<sup>(٣)</sup> الْمُسْتَبْكِ،  
وَالْمَهْمُ<sup>(٤)</sup> الْمُغْلَقِ الْمُخْتَبِكِ<sup>(٥)</sup> قَالَ: «سُبْحَانَكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ»<sup>(٦)</sup>.

اللَّهُمَّ يَا عَظِيمَ السُّلْطَانِ، يَا عَمِيمَ الْإِحْسَانِ صَلِّ عَلَى سَيِّدِ رُسُلِكَ الَّذِي رَفَعْتَ  
فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ مَقَامَهُ وَنَشَرْتَ فِي حَفَائِظِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا أَعْلَامَهُ، كَثُرَ الْحَقِيقَةُ  
الْمُنْبَجِسَةُ مِنْ دُرَّةِ الْقُدْسِ الْأَنْوَى، فَمَكُونَاتِ عُلُومِ الْغُيُوبِ مَكْنُوزَةُ بِخِرَانِيَّتِهِ، أَمِينُكَ  
عَلَى أَسْرَارِ الرُّبُوبِيَّةِ فَجَمِيعُ بَدَائِعِهَا الْمَصُونَةِ مَطْوِيَّةٌ فِي مَنْشُورِ أَمَانِيَّتِهِ، حَبِيبُكَ الْقَائِمِ  
بِأَمْرِكَ لِلْمُبَاتَعَةِ عَنْكَ بِيَدٍ لَا يُعْرَفُ غَيْرُهَا حَتَّى الْقِيَامَةِ، سُلْطَانُ مَنَصَّةِ حُكْمِكَ الْقَاعِدِ  
عَلَى سَرِيرِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، مُؤَيَّدًا بِالْعِصْمَةِ وَالْأَمْنِ وَالتَّوْفِيقِ وَالْكَرَامَةِ، عَبْدُكَ الْمُتَمَكِّنِ  
فِي دَوْخَةِ رَوْحَةِ الْعُبُودِيَّةِ الْمَحْضَةِ، وَدُونَهُ خَاصِيَّةُ عِبِيدِكَ وَعِبَادِكَ، سَيِّدَنَا مُحَمَّدُ  
الثَّابِتِ الْقَدَمِ قَمَا تَزْخَرَحَتْ بِهِ غَرِيمَةُ الْعَزَمِ بِمَقَالِ ذَرَّةٍ عَنْ صِرَاطِ أَمْرِكَ وَمُرَادِكَ، وَسَلِّمْ  
اللَّهُمَّ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ سُبُحَانَ حَضَرَاتِ الْحُضُورِ فِي سِدْرَةِ التَّرْقِيِ الْجَامِعِ، وَأَصْحَابِهِ  
أُسُودِكَ الْمُتَبَحِّحَةِ تَحْتَ أَغْلَامِ وَطْنَيْهِ الْمَلَا حِمِ وَالْمَعَامِعِ، وَعَلَى تَابِعِيهِ وَوَرَائِهِ

(١) الرُّفْعُ وَالتَّرْقِيَةُ: تَعْجِيمُ الْكِتَابِ، وَكِتَابٌ مَرْفُوعٌ: كِتَابٌ مَكْتُوبٌ. «لسان العرب» مادة: (رَفَعَ)

(٢) الْعَجَاجُ الْعُتَارُ: «مختار الصحاح» مادة: (عجج)

(٣) الْمَهْمَةُ: الْعَلَاةُ بَيْنَهَا لَا مَاءَ بِهَا وَلَا أَنْيَسَ «تاج العروس» مادة: (مهه)

(٤) الْحَبْكُ: الطَّرَائِقُ. «تاج العروس» مادة: (حبك)

(٥) لَمْ أَحِدْهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، بَلْ مَرْدُوعًا بِالْمَط: «سُبْحَانَكَ مَا عَبَدْنَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ»، وَرَوَاهُ عَنْ سُلَيْمَانَ

الْحَاكِمِ فِي «المستدرک»: كِتَابُ الْأَهْوَالِ (٥١) رَقْمُ ٨٧٣٩، وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ

مُسْلِمٍ، وَوَضَعَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «التلخيص». وَرَوَاهُ عَنْ جَابِرِ بْنِ الطَّرِيفِ فِي «الكبير» رَقْمُ ١٧٥١،

وَالْأَوْسَطِ رَقْمُ ٣٥٦٨.

المُؤَيَّدِينَ بِخِدْمَتِهِ الْقَائِمِينَ بِإِحْيَاءِ سُنتِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، آمِينَ.

أَيُّ سَادَةِ، بَوَارِقِ الْأَرْوَاحِ فَعَالَةٍ فِي عَالَمِهَا، وَعَالَمُهَا الْمَخْضَرُ الَّذِي تَصْنُرُ فِيهِ إِشَارَةُ الْأَمْرِ فَتَنْدَلِي مِنْ خِزَانَةِ السَّرِّ إِلَى مَخْفِيهِ<sup>(١)</sup> الْحَجَرِ، فَبَعْدَ ظُهُورِهَا تَنْقَطِعُ عَنْهَا لَمَعَةُ الْإِغْلَاقِ الرُّوحَانِيِّ، وَتُسَدُّ عَلَيْهَا بُرْدَةُ السَّبَبِ الْمَذْكُورِ الْقِيَانِيِّ، فَأَهْلُ الْحِجَابِ يَقْفُونَ مَعَ السَّبَبِ الظَّاهِرِ، وَأَهْلُ النُّورِ يَشْهَدُونَ السَّبَبِ الَّذِي أُبْطِنَتْ فِيهِ الْأَشَائِرُ، فَأَهْلُ الرِّيَاسَةِ مِنْ أَهْلِ الزَّيْغِ يَصْلُونَ إِلَى مَكَانٍ جَمَعَ الْهَيْمَةَ فَيَطْهَرُ بِهِمْ أَثَرُهَا مِنْ تَسَلُّقِ الرُّوحِ الْمُهَيَّجَةِ فَيَزْعُمُونَ التَّحَكُّمَ فِي الْمَخْضَرِ الَّذِي هُوَ عَالَمُ الْأَرْوَاحِ، وَأَيْنَ هُمْ مِنْهُ؟! لَوْ كَانَ لَهُمْ ذَلِكَ لَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ هِمَّتُهُمْ بَلَا تَكْلُفٍ لِجَمْعِهَا، وَلَحَصَلَ لَهُمْ سِرُّ الْأَطْلَاعِ عَلَى حُكْمِ الْإِشَارَةِ الصَّادِرَةِ سِوَاهُ كَانَتْ يَجْمَعُ هِمَّتِهِمْ أَوْ يَجْمَعُ هِمَّةُ غَيْرِهِمْ، وَهَذَا شَأْنُ أَصْحَابِ التَّرَقِّيَاتِ الرُّوحِيَّةِ مِنْ خَاصَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ.

بِسْمِ اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، يَا أَهْلَ الْحَضَرَةِ، يَا أَهْلَ الطَّمَسِ، يَا رُكْبَانَ، يَا أَوْلِيَاءَ، يَا فَهَاءَ، يَا فُقَرَاءَ، يَا خَاصَّةَ، يَا عَامَّةَ، هَذِهِ حَضَرَةٌ لَا لَفْوَ فِيهَا<sup>(٢)</sup>، أَنْصِتُوا بِأَذُنِ الْعَقْلِ الْكَرِيمِ وَتَلَقُّوا بِفَهْمِ الْقَلْبِ السَّلِيمِ، أَنْتُمْ عَلَى بِسَاطِهَا هِيَ تُصَبُّ عَلَيْهِ سَحْبُ الرَّحْمَةِ وَالكَرَمِ، وَتُسَدُّ إِلَيْهِ مَوَائِدُ الْبَرَكَاتِ وَالنِّعَمِ، أَنْتُمْ فِي دِيْوَانِ جُنْدِهِ الْوَارِدَاتِ الْعَبِيَّةِ، وَبَطَانَتِهِ التَّدْلِيَّاتِ السَّمَاوِيَّةِ، وَحَاكِمُهُ الْأَمْرُ النَّافِذُ الرَّبَّانِيُّ الَّذِي لَا دَخَلَ فِيهِ لِحِمْمَةٍ نَفْسٍ فَلَانٍ وَعَلَانٍ.

أَسْرَارُ الْكِتَابِ الْمُنْرَلِ، وَحِكْمُ مَقَاصِدِ الْحَيَاثِ الْمُرْسَلِ يُنْمَلَى عَلَيَّ بِلِسَانِ الْإِفَاضَةِ، وَيُنْمَلَى مِنِّي إِلَيْكُمْ بِطَرِيقِ<sup>(٣)</sup> الْوَسَاطَةِ، وَأَنَا فِيهِ مِثْلُكُمْ فِي مَرَبَّةِ الْمَحْكُومِيَّةِ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، قَالَ تَعَالَى لِحَبِيبِهِ عَلَيْهِ أَجَلُ صَلَوَاتِهِ وَأَعْظَمُ

(١) حَفَلُ الْقَوْمِ وَاجْتَمَعُوا وَاجْتَمَعُوا. «مختار الصحاح» مادة: (حفل).

(٢) في «المعارف»، و«الترياق»، و«الخلاصة». (من طريق).

نَحْيَاتِهِ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ (الكهف: ١١٠) هذا لتحكيم مرتبة العبدية، وبسط مائدة الأنسية، ولكن نُيِّرَ على رأسه الشريف إعطاماً لحليل قدره، وإغلاء لسلطان أمره لواء قوله تعالى: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ (الكهف: ١١٠)، فظهرت دَوَلَةُ الفَرْقَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ كُلِّ مَنْ أَمَّتِهِ، فهو صاحبُ مرتبة الفرق، وإلا فنحن لا فرق بيننا إلا بالبصيرة النافذة والحجاب المُسدل، وهذان لا يفيدان الفرق الذي يقطع المناسبة بين المُبْصِرِ والمُحْجُوبِ؛ لأنَّ قَلْبَ الشَّانِ لَا شَيْءَ عَلَى مَنْ هُوَ: ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ (الرعر: ٢٩)، فهذا اللجام رَدُّ شَكِيقَةِ أَهْلِ الدُّعْوَى عَنِ التَّرَفُّعِ والتَّعَالِي، وأنزَلَ العارفين مَرَلَةَ الأدب والخدمَةِ في حَضْرَةِ التَّلَفِّي والإفْرَاقِ، فَهُمُ أَبْوَابُ حِكْمَةِ نَاشِرِ الحِكْمِ القُدُّوسِيَّةِ، وَوَسَائِطُ البَلَاغِ عَنْهُ لِلْعَصَابَةِ الأَدَمِيَّةِ، وَهُوَ <sup>(١)</sup> الأَمِينُ المَأْمُونُ مُنْتَوَدِعُ سِرٍّ: ﴿تَوَّابٌ عَلِيمٌ وَمَا يَنْظُرُونَ﴾، وَلَهُ يَدُ الرُّفْعَةِ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ بَنِي آدَمَ أَجْمَعِينَ يَشَاهِدُ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

والأدلة العقلية ساطعة براهينها تجاة جاحده، فلا يجد خلقاً لشيء مُرْسَلٍ ولا يَسْمَعُ بِخَصْلَةٍ لِكَرِيمٍ مُّقَرَّبٍ إِلَّا ولهذا السَّيِّدِ العَظِيمِ فَوْقَ يَافُوحِ ذَلِكَ الخَلْقِ وَيَغْشُوبِ بِلْكَ الخَصْلَةِ أَشْرَفُ وَأَعْظَمُ مِنْ كُلِّيْهَا أَخْلَاقاً كَرِيمَةً لَا تُحْصَى وَخِصَالاً جَلِيلَةً لَا تُنْقَضَى، لَا زَالَتْ سُحُبٌ مِنْهُ المُحَمَّدِيَّةُ تُسْعُ <sup>(٢)</sup> عَلَيْكُمْ وَعَلَيَّا، وَعَوَائِدُ <sup>(٣)</sup> عَوَارِفِهِ الأَحْمَدِيَّةُ تَصِلُ إِلَيْكُمْ وَإِلَيْنَا وَلِجَمِيعِ المُسْلِمِينَ، آمِينَ.

أَيُّ سَادَةِ، سَارَتْ رُكْبَانُ النَّاسِ بِمَا نَاسَتْ أَهْوَاءُهُمْ، وَوَقَفَتْ عَقَائِدُهُمْ مَعَ كُلِّ مَا جَانَسَ طِبَاعُهُمْ، إِنَّاكُمْ وَهَذِهِ الطَّامَّةُ، فَإِنَّهَا النَّارُ المَوْقَدَةُ، قَالَ نَبِيُّنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِنَا جَنَّتْ بِهِ» <sup>(٤)</sup>، مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الهَوَى

(١) يسم: مصب. «مقاييس اللغة» مادة: (مصب).

(٢) في «الأصل»: «موائد»، وفي «المعارف»، و«الترىاق»، و«الخلاصة» (عوائد)، وهي ما أنبت.

(٣) ذكره الإمام النووي في الأربعين رقم ٤١ عن عمرو بن العاص م، وقال: حديث حسن صحيح

ورواه في كتاب «الحجة» بإسناد صحيح، وقال ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» ص ٥٢٥:

يريد بصاحب كتاب الحجة الشيخ أنا الشيخ نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي العقبة الراشد =



هبة الموفين من حكم الخوت الرفاعي أبي الموفين

أَيُّ أَخِي، يَطِيبُ لَكَ الْقَوْلُ فَتَقِفُ مَعَهُ بِدَعْوَى الْإِثْبَاعِ كَأَنَّكَ تَهْزَأُ بِالْأَمْرِ، يَنْقُلُ عَلَيْكَ فَتَنْصَرِفُ عَنْهُ بِدَعْوَى إِقَامَةِ الْحُجَّةِ كَأَنَّكَ تَسْتَحِفُّ النَّهْيَ، الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ سِرَّانِ بَارِئَانِ يَعُودُ شَأْنُهُمَا لِمَنْ أُبْرَزَ هُمَا أَلَا وَهُوَ رَبُّكَ الَّذِي صَرَفَ لَكَ الطُّقَّ بِاللَّحْمِ، وَالسَّمَاعَ بِالْعَظْمِ، وَالتَّبَصُّرَ بِرِقِّ الْجِلْدِ وَالْيَقْوَى الْمُجْتَمِعَ فِي الْهَيْكَلِ الطَّيِّبِ الْمُرَكَّبِ، وَأَسَكَّنَ عَقْلَكَ دِمَاعَكَ، وَأَقَرَّ فَهْمَ عَقْلِكَ فِي مُضْغَةِ قَلْبِكَ، وَأَقَامَ عَلَيْكَ الْحُجَّةَ بِهَذِهِ الْأَثَارِ الْإِلَهِيَّةِ الْمُجْتَمِعَةِ بَيْنَكَ، الْفَائِزَةِ مَعَكَ.

فَإِنَّ أَنْتَ بَعْدَ هَذَا إِذَا اتَّبَعْتَ السَّهْرَى وَخَالَفْتَ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى ۚ أَعِيذُكَ  
بِاللَّهِ وَإِيَّايَ مِنْ ذَلِكَ.

بِسْمِ اللَّهِ بِسْمِ اللَّهِ، يَا أَوْلِيَاءُ، يَا وَعَاظُ، يَا رِجَالَ الدَّوَائِرِ، يَا أَصْحَابَ الْمَنَابِرِ، يَا  
شُبُوحَ الْأَرْوَاقِ، يَا فِتْيَانَ الرُّبُطِ، يَا أَهْلَ الزُّبُحِ<sup>(١)</sup>، يَا سُلَّكَ الطَّرِيقِ، يَا عُلَمَاءُ، يَا حُكَمَاءُ، يَا  
أَرْتَابَ النُّقُولِ الْحَقُولِ وَالْعُقُولِ الْحَقُولِ، أَيْنَ أَنْتُمْ؟ كُلُّ مَا أَنْتُمْ فِيهِ نَحْتُ كَلِمَتَيْنِ:  
وَضَلُّ أَوْ قَطْعُ؛ قَالَ وَضَلُّ بَاطِنُهُ وَظَاهِرُهُ وَأُمُّهُ وَأَبُوهُ وَرُوحُهُ وَجِسْمُهُ التَّادُتُ بِأَدَبِ الْقُرْآنِ  
عَلَى مَا شَرَعَ حَبِيبُ الرَّحْمَنِ، وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ فَمِنْ هَفْوَةٍ نَفْسٍ، أَوْ  
مِنْ اسْتِرَاقٍ سَمِعَ انْقَلَبَ عَلَى مَنَى الرُّوحِ مِنْ طَرِيقِ الشَّهْوَةِ فَقَطَّهَ صَاحِبُهُ مِنْ وَارِدَاتِ

بريل دمشق، وكتابه هذا هو كتاب «الحجة على تاركي المحجة»، ثم إن الحافظ ابن رجب صحفه،  
وبين وجوه تضعيفه، وأما الحافظ ابن حجر فقد أشار في «الفتح» ١٣/ ٣٤٥ إلى ثبوته، ورواه من  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه، فقال: «وأخرج البيهقي في المدخل، وابن عبد البر في بيان العلم عن جماعة من  
التابعين، كالحسن وابن سيرين وشريح والشَّعْبِيّ والسَّعْمِيّ بأسانيد جياد ذم القول بالرأي المجردة،  
ويجمع ذلك كله حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تتعايلاً جثته»، أخرجه  
الحسن بن سفيان وغيره، ورجاله ثقات، وقد صححه الوزي في آخر الأربعين.

(١) رِبْقُ الْقَمِيصِ مَا أَخْطَأَ بِالْمُتَّقِ. «مُخْتَارُ الصَّحَاحِ» مَادَّة: (زَوْق).

الروح، وعجزَ عَنْ كُتُفِ مُنَازَلَاتِهِ وَحُكْمِهِ بِمَحَكِّ الشَّرْعِ، لِقَلْبِهِ وَجِدٌ، أَوْ لِشِدَّةِ طَبِئِهِ، أَوْ لِمُؤَافَقَةِ هَوًى، أَوْ لِمُنَازَعَةِ خَصْمٍ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ حَالٍ سَالِبٍ، فَإِنْ اسْتَمَرَ السُّلْبُ فَالْمَسْلُوبُ غَيْرُ مُكَلَّفٍ لَا يُوَاحِدُ وَلَا يُقْتَدَى بِهِ، وَإِنْ نَزَعَ السُّلْبُ وَعَادَ الْقَهْمُ، فَلَا دُبَّ كُتُفٍ مَا كَانَ فِيهِ وَإِنْكَارُهُ وَتَوْبِيحُ نَفْسِهِ عَلَيْهِ، وَإِعْلَامُ أَهْلِ حَضْرَتِهِ بِخِصَّةِ ذَلِكَ الشَّأْنِ، وَأَنَّهُ مِنْ زَيْدٍ مُوجِ السُّكْرِ الصَّارِفِ عَنْ حَضْرَةِ الْأَمْرِ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ انْكِشَافِ الْآيَاتِ وَقَصْرِ الْعَزْمِ عَنْ تَرْكِ عَالِمِهَا<sup>(١)</sup> وَالتَّرَقُّي إِلَى طَلَبِ مُظْهِرِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَيَطِئُ لَهَا الْعَقْلُ وَتَرْتَاحُ لَهَا النَّفْسُ الْمُضْمَخَةُ بِدُخَانِ الرُّعُونَةِ فَيَنْقَلِبُ اللِّسَانُ وَتَسْجَاوُزُ مِيزَانَ الْأَدَبِ طَنًّا بِأَنَّ مَشْهُودَهُ تَحَتَّ حُكْمٍ وَجُودِهِ، وَأَيَّنَ هَذَا الْمُسْكِينُ مِنَ الْمِقْيَاسِ (١٢٠) الَّذِي لَا يَجْهَلُهُ جَهْلَةُ النَّاسِ وَعَلَيْهِ الظَّاهِرُ، وَحُكْمُهُ الْبَاطِنُ عَيْنُ مَا عَلَيْهِ الشَّأْنُ الظَّاهِرِيُّ ١٩

وذلك كَيْفَ يَدْعُ كُلُّ رَأْيٍ مُلْكًا مَا رَأَتْهُ عَيْنِيهِ بِمُجَرَّدِ شُهُودِهِ لَهُ وَارْتِيَا حُجُوهٍ لَهُ أَوْ بِرُؤْيَا مَشْهُودِهِ وَخَدْعِهِ؟! وَكَيْفَ لَا يَمُرُّ بِخَاطِرِهِ أَنَّ هَذِهِ الْأَثَارَ أَهْلًا؟!، وَكَيْفَ لَا يَقُولُ: يُوشِكُ أَنَّ النَّاسَ عَلَى الْغَالِبِ رَأَوْهَا وَانْصَرَفُوا عَنْهَا إِلَى أَحْسَنَ مِنْهَا، وَأَنَا الْآنَ حَتَّى جِئْتُهَا وَرَأَيْتُهَا؟!

وَبِهِ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْمَخْجُوبُ الْمُبْعَدُ، تَطَلُّ بِالنَّاسِ الْفِتْنَةَ، مَنْ ظَنَّ بِالنَّاسِ الْفِتْنَةَ فَهُوَ الْمَفْتُونُ، الْقَرِيبُ يَكُونُ خَائِفًا، أَصْلَحَ شَأْنُكَ بِالْأَدَبِ الْمَخْضِيِّ، فَهَذِهِ الْحَضْرَةُ بَيْنَ رَفَارِفِهَا وَأَوْهَامِ أَهْلِ الدَّعْوَى أَهْوَالٍ، هَذَا مَذْهَبُ الْوَضَلِ وَأَهْلِهِ.

وَأَمَّا الْقَطْعُ - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ - فَهُوَ إِذَا قَطَعَ بِالْأَصْلِ كَحَالِ الْكَافِرِينَ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، أَوْ قَطَعَ بِالسَّبَبِ وَهُوَ كَثِيرٌ، وَمِنْهُ: الْكَسْلُ وَتَرْكُ الْعَمَلِ، وَهَجْرُ الْأَدَبِ، وَمُلَابَسَةُ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ، وَمُقَاطَعَةُ الْأَوْصَافِ الْكَرِيمَةِ، وَالانْجِرَافُ عَنِ الشُّنَّةِ الْغَرَاءِ وَالْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ.

(١) في المعارف: (عن درك عالمها)، وفي الخلاصة: (عن ترك عالمها).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ غنية العرب من حكم الموت الرفاعي أبي العلي

فَدَوَاءُ هَذَا الْقَطْعِ مَا نُصِّرُ فِي الْوَصْلِ، وَدَاءُ ذَلِكَ الْوَصْلِ مَا نُصِّرُ فِي الْقَطْعِ،  
فَأَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِمُنَافَعَةِ نَيْبِكُمْ سَيِّدِنَا وَمُرْشِدِنَا وَوَسِيلَتِنَا إِلَى رَبِّنَا وَهَادِينَا مُحَمَّدٍ  
ﷺ فَإِنَّهُ رَكَّانَا وَعَلَّمَنَا الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَنَا مَا كُنَّا عَنْهُ فِي عَمَاءِ الْجَهْلِ.

وَأَيَّاكُمْ وَانْتِحَالَ الْعُلَاةَ، وَوَقَاخَةَ أَهْلِ الْبَطَالَةِ<sup>(١)</sup>، وَمَوَالَاةَ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَرُؤْيَةَ  
النَّفْسِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ، وَخُذُوا جُهْدَكُمْ بِنَصِيحَةِ بَنِي آدَمَ كَيْبَارِهِمْ وَصِغَارِهِمْ، الْبَرِّ  
مَنْهُمْ وَالْفَاجِرِ، الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، أَذُوا مَا عَلَيْكُمْ، وَعَلَيْهِمْ [مَا عَلَيْهِمْ]<sup>(٢)</sup>، وَاللَّهُ وَلِيُّ  
الْمُتَّقِينَ، وَحَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْهَادِي إِلَى  
الْحَقِّ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وفي «المعارف»، و«الترياق»، و«الخلاصة»: (البطالة).

(٢) (وعليهم ما عليهم). في «المعارف»، و«الترياق»، و«الخلاصة»



## ﴿ (١١) مجلس الحكم المستودعة في الخلق ﴾<sup>(١)</sup>

وقال ﷺ وعنا به ونفعنا بعلومه:

الحَمْدُ لله وَحْدَهُ، وَسَلَامٌ على الْمُرْسَلِينَ، جَلَّ رَبِّي كُلَّ مَسْمُوعٍ وَمَنْظُورٍ له طَرِيقٌ إلى الْقَلْبِ أو إلى النَّفْسِ، أو إلى الرُّوحِ، أو إلى الْعَقْلِ، أو إلى الْخَاطِرِ، أو إلى مَخْضِرِ الْخَلْقَةِ وما اشْتَمَلَتْ عليه؛

• فَتَسْمَعُ الْأَذْنَ صَوْتَ الْحَادِي بِنَعْمَةٍ رَقِيقَةٍ فَتَعْرِفُهَا عَارِفَةُ الرُّوحِ إلى الْخَاطِرِ فَتَتَوَقَّعُ فِيهِ هَذَاهُ لَطِيفَةٌ تَضَرِّفُهُ عَنِ السَّرِّ إلى جِهَةٍ أُخْرَى، وَتَسْمَعُ نَعْمَةً عَرِيشَةً فَتَعْرِفُهَا تِلْكَ الْعَارِفَةُ إلى النَّفْسِ فَتَتَوَقَّعُ فِيهَا سَكِينَةً.

• وَتَسْمَعُ رَنَّةَ عُوْدٍ أو قَصَبٍ فِيهِ الْغَارِقَةُ يَنْتَجِعُ عَنْهَا فِي الْقَلْبِ حُزْنٌ.

• وَتَسْمَعُ (٣٠/٤) صَجَّةً طَبْلٍ فَالْغَارِقَةُ تَنْتَجِعُ مِنْهَا فِي النَّفْسِ هِزَّةً شِعَاعَةً وَمَخُورَةً.

وَلِكُلِّ رَنَّةٍ مَسْمُوعَةٍ، وَنَعْمَةٍ وَكَلِمَةٍ وَخَرْفٍ وَلُغَةٍ مُرَكَّبَةٍ شَأْنٌ<sup>(٢)</sup> يَنْصَرِفُ إلى مَحَلِّهِ مِنَ الدَّائِي، وَيَأْخُذُ حُكْمَهُ حَسَبَ مَا هُوَ، وَكَذَلِكَ الْمَنْظُورَاتُ؛ فَإِنَّكَ رُبَّمَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ الْأَعْجَمِيَّ وَأَنْتَ الصَّمِيمُ<sup>(٣)</sup> الْعَرَبِيُّ، فَيَمْجَرِدُ سُقُوطَ نَظَرِكَ عَلَيْهِ تُجِبُّهُ بِلَا سَبَبٍ، وَإِنَّكَ رُبَّمَا رَأَيْتَ قَرِيبًا مِنْ بَطْنِكَ، قَرِيبًا مِنْ قَصِيلِكَ<sup>(٤)</sup>، وَيَمْجَرِدُ سُقُوطَ نَظَرِكَ عَلَيْهِ كَرِهَتُهُ، وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الْهَرَّ فَأَضْحَكَكَ مَرًّا، وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الدُّبَّ فَاسْتَفَزَكَ مَرًّا،

(١) انظر في: «الكليات» ص ٤٠.

(٢) في «الكليات»: (طريق).

(٣) الصَّمِيمُ: الْعَظْمُ الَّذِي هُوَ قِوَامُ الْعَضْوِ. وَمِنْهُ يُقَالُ: هُوَ مِنْ صَمِيمٍ قَوْمٌ؛ أَي: مِنْ خَالِصِهِمْ وَأَصْلُهُمْ. «العين» للمصنف ٩٢/٧.

(٤) هَذِهِ الطَّلَقَاتُ عَلَى تَرْتِيبِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، فَالْشَّعْبُ أَعْظَمُهَا، مُشْتَقٌّ مِنْ شَعَبِ الرَّأْسِ، ثُمَّ الْقَبِيلَةُ مِنَ قَبِيلَةِ الرَّأْسِ لِاجْتِمَاعِهَا، ثُمَّ الْعِمَارَةُ وَهِيَ الصَّدْرُ، ثُمَّ الْبَطْنُ، ثُمَّ الْعَصِيدُ، ثُمَّ الْقَصِيلَةُ، وَهِيَ السَّاقُ. «لسان العرب» مادة: (شعب).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: خَيْرُ الْعَمَلِ مَنْ حَكَمَ الْفَوْتَ الرَّغَامِي أَوْ الْعِلْمِي

وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الطُّفْلَ يَنْكَفَأُ فَمَحَزَنْتَ لَهُ، وَرُبَّمَا رَأَيْتَ الْمُعْجَبَ الْمُتَبَخِّرَ فَتَبَّ بِكَ وَقَدْ  
الْغَضَبُ عَلَيْهِ، لَا هَذَا الطُّفْلَ لِسَبِّ، وَلَا ذَاكَ<sup>(١)</sup> الْمُتَبَخِّرَ لِسَبِّ تِلْكَ أَوْضَاعُ الطُّرُقِ  
الْوَارِدَةِ إِلَى عَالَمِ الدَّائِمِ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ:

- تَنْظُرُ الْخُضْرَةَ فَتَبْهَجُ.
- وَتَنْظُرُ السَّمَاءَ فَتَبْطِطُ.
- وَتَنْظُرُ الْجِبَالَ فَتَمْرُحُ.
- وَتَنْظُرُ الْفُصُورَ وَالزَّيْنَةَ فَتَمْرُحُ إِلَى الْحَبَالِ.
- وَتَنْظُرُ الصَّافِنَاتِ الْحَيَّاتِ فَتَسِيرُ مَعَ عَالَمِ هَيْتِكَ.
- وَتَنْظُرُ السَّمَاءَ فَيَذْهَبُ بِكَ خَاطِرُكَ إِلَى طُرُقِ شَيْءٍ.
- وَتَنْظُرُ النِّسَاءَ فَتَسِيرُ بِضَاعَةً يَسَّكَ إِلَى طُرُقِهَا.
- وَتَنْظُرُ الْمُلُوكَ فَيَقْرَعُ بِكَ خَالُكَ إِلَى شُؤُونَاتِ كَثِيرَةٍ مِنْ أَطْوَارِكَ.
- وَتَنْظُرُ اللَّاهِثِينَ فَيَقْعِدُكَ عَزْمُكَ عَلَى بِسَاطِ عَزِيمَتِكَ.
- وَتَنْظُرُ الزَّاهِدِينَ فَيَطِيرُ بِكَ خَيَالُكَ إِلَى مَا تُشْتَهِيهِ مِنْ خَالِهِمْ نَفْسُكَ.
- وَتَنْظُرُ الْعَارِفَ فَيَهَابُهُ قَلْبُكَ.

وَهَذَا سِرٌّ عَجِيبٌ طَوَارِقُ الْهَيْئَةِ خَمْسَةٌ:

١. تَرَى وَجْهَ الرَّجُلِ فَيَأْخُذُكَ مِنْ طَوَارِقِ جَمَالِهِ الْوَضْعِيُّ هَيْئَةُ أَبْرَزَتِهَا مَادَّةُ حَالٍ كَامِنَةٍ  
فِي نَفْسِكَ.

٢. وَتَرَى وَجْهَ الرَّجُلِ فَيَقْرَعُ لَكَ النَّظَرُ بِطَرِيقِ الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ الْمَشْهَدِ حَالًا فِي  
قَلْبِكَ مِنْ سِرِّ خَالِهِ الَّذِي أَجْمَعْتَ عَلَى وَجُودِهِ فِيهِ هَيْئَتُكَ فَتَبْرُزُ فِيكَ مِنْ بَوَارِقِ  
الْهَيْئَةِ.

(١) فِي «الْكَلَيَاتِ»: (وَلَا هَذَا).

٣. وَتَرَى وَجْهَ الرَّجُلِ فَيَسْتَجْمِعُ مَعَ نَظَرِكَ لَهُ مِنْ قُوَّةٍ فَعَالَةٍ فِيكَ يَتَصَوَّرُهَا خَيَالُكَ وَتَدَبَّرُهَا فِكْرُكَ فَتَحْسِي فِعْلًا مِنْهُ فِي نَفْسِكَ أَوْ مَالِكَ، أَوْ مَرْوَةٍ بِكَ فَتَبْرُزُ فِيكَ مِنْ بَارِزَاتِ الْهَيْئَةِ.

٤. وَتَرَى وَجْهَ الرَّجُلِ فَيَحُدُّ لَكَ مِنْ ذَلِكَ النَّظَرِ بِسَاطِطِ طَوْرِ عَقْلِ قَائِمٍ فِيهِ، أَوْ عِلْمٍ قَائِمٍ مَعَهُ، أَوْ فَضْلٍ ثَابِتٍ بِهِ فَتَنْشُرُ أَوْصَافُهُ عَلَيْكَ رِذَاءَ الْهَيْئَةِ مِنْهُ وَلَوْ أَنَّهُ فَوْقَ حَصِيرٍ مُقَطَّعَةٍ، وَتَرْوُحُ نَجَائِبُ هِمَّتِكَ إِلَى الْأَمَالِ فِيهِ، وَكُلَّمَا عَظُمَ أَمَلُكَ بِهِ عَظُمَتْ هِمَّتُكَ لَهُ سِوَاهُ فِي ذَلِكَ أَمَلُكَ بِهِ اللَّهُ (١/٣١)، أَوْ أَمَلُكَ بِهِ لِلدُّنْيَا.

٥. وَتَرَى وَجْهَ الرَّجُلِ فَيَسْتَبْرُكُ لَكَ مِنْهُ بِطَرَفِ نَظَرِكَ وَهُمْ لَا حَقِيقَةَ لَهُ يُهَيِّئُكَ مِنْ أَبِيهِ وَجَدِّهِ وَعَمِّهِ وَخَالِهِ وَعَوَارِضِ غَوَائِلِهِ، وَيَعِدُّكَ وَيُؤْهِمُكَ وَيُمْنِيكَ.

وهذا المشهد الخامس [مشهداً] (١) لا أصل له، وفوق هذه المشاهد الخمسة لا شيء عند من يعلم.

والرجل من غلب سمعه وبصره وأفانها في الله تعالى فوقف في كل منطوق ومسموع مع الحقيقة فيه، عظم من الشين ما عظم الله، وترك الكل لله، وقيد نظره وسمعه بل وكل مدارك دوقه وعلميه بالحقائق التي تعود إلى الله.

وأرى أن العالم من أوقعت فيك هيئة علميه قيدا عند كلامك فأسمعت ما يصح عندك بميزان عقلك وذائقه علمك أن يسمعه.

والعاقل من أوقعت فيك هيئة حالاً قيد حركاتك وسكاتك وأرائك أمانته بقيد الحكمة خوف انتقاده.

والعارف من أوقع فيك حالة هيئة جعلتك: مذكناً لِكَمَالِهِ، مُحِبّاً لَهُ فِي نَفْسِكَ وَإِنْ حَوْلَكَ يَبْدُ عُجْبَهَا، وَمُرِيداً لِلنَّسِيهِ بِهِ وَبِحَالِهِ.

(١) هذه الريادة في الكلبيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَبْطَةُ الْمَرْفُوعِينَ مِنْ حَكَمِ الْمَوْتِ الْمَرْفُوعِينَ أَيْ الْعَالَمِينَ

وَفِي الْأَصْوَاتِ وَالْأَيْدِي وَالْأَعْيُنِ وَالْأَلْسُنِ وَمَجْمُوعِ هَيَاتِهَا وَمُفْرِدِ ذَوَاتِهَا سُلْطَانُ  
إِلَهِي يَقُولُ بِشَأْنِهَا قَائِلُ الْحَقِّ: ﴿صَبَّحَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صَبَّحَهُ﴾ (الفرق: ١٣٨).

وَعَلَى الْقَوَالِبِ رَقَائِقُ الْحَقَائِقِ خَفِيفَةٌ وَحَلِيقَةٌ فِي الظُّلُمَةِ هَيْبَةٌ، وَفِي الضُّوئِ أُنْسٌ،  
وَفِي الْحَرَارَةِ زُهُوقٌ، وَفِي الْبُرُودَةِ صُعُوقٌ، وَكُلُّهَا مِنْ وَارِدَاتِ الْهَيْبَةِ ذَهَبَةٌ وَسَكِينَةٌ  
وَخَوْفٌ وَطَمَآنِينَةٌ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ (الحج: ١٦١) حَكَمٌ  
اسْتَوْدَعَهَا عَالِمُ الْخَلْقِ وَكَتَمَ أَسْرَارَهَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ؛ لِإِقَامَةِ شِرَاعِ الْحَيَرَةِ لِلْكُلِّ  
﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ • وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿

(الصلوات).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## ﴿ (١٢) بعض حكم أسرار القرآن الربانية ﴾

وقال ﷺ وعنا به ونفمنا بعلومه:

الحمد لله وحسنا الله، وعلى نبينا وسيدنا محمد رسول الله أفضل صلوات الله وأكمل تسليمات الله، وعلى آله وأصحابه ومن والاه.

أي سادة، تحلقوا بأخلاق الله؛ وذلك أن تتمسكوا بشئ رسول الله ﷺ، وأن تتحلقوا بأخلاقه المحمدية، وهو خلقه القرآن، والقرآن كلام الله القديم الكريم الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْغُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (سورة هود: ١٠١)، وقد حرره أصحاب رسول الله ﷺ (٢١/١) وجمعه، فهو كما أنزله الله تعالى محفوظ من التخريق والتغيير والتبديل يشاهد: ﴿إِنَّا عَنَّا رَحْمَةً الْوَكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَاظُونَ﴾ (سورة النحل: ١٩).

ومن حكم أسرار الربانية:

١. الإيمان بالغيب، وهو حال المتقين، وصنعهم بعد الإيمان بالغيب؛ إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بكل ما أنزل إلى النبي ﷺ، وبكل كتاب سماوي حق أنزل إلى الأنبياء والمرسلين، والإيمان بكل الإيمان بالحشر إلى الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ ذَلِكَ الْكَتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ويؤتوا الزكاة ويقيمون ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَا آخِرَةَ هُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ (الفرقة ١-٥).

٢. ومن ذلك الحكم: التحقق بعبادة الله تعالى، وهو قد قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة ٢١) إشارة إلى أنه يفتيكم كما أفنى الذين من قبلكم، ومصيركم إليه فاعبدوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة ٢١) فتكتبوا في عبادة المتقين الذين هم ﴿عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة ٥).

٣. ومن الحكم المقصود: الوقوف عند سر كل مثل ضربته الله لعباده، والعلم بأنه الحق من عند الله ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦)، ومن هم؟ ألا إياهم - حمانا الله وإياكم من طواريق صفاتهم - هم: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْعَصِيُّونَ﴾ (البقرة: ٢٧).

أظهر لكم من مطوي كتابه رمز الإشارة، فأوضح نوع الصراحة<sup>(١)</sup>، وذلكم على طريق نجاتكم، وبيّن لكم مناهج سعاديتكم، وحدركم من موجبات السخري والقطيعة.

فها هو قد أحتر أن الفاسقين ترشفهم سهام الضلال، فإن قلتم: من هم؟ قيل لكم: الناقضون لعهد الله، القاطعون لما أمر الله به أن يوصل كقطعيم القرآني، وإخلال الرسول، وإكزام آله وأصحابه، واخترام أوليائه أمته وعلمائها، ويزوالدين، ورعاية حق الرّحم والجوار، وحفظ الأخوة الإسلامية الثابتة بين المؤمنين، وحفظ حقوق الأديين بل وكل المخلوقين.

فالهادمون هذه الأحكام هم القاطعون لما أمر الله به أن يوصل، ويفسدون (٢/٣٢) ينقض العهد وقطع ما أمروا بوصله في الأرض، وهم الخائرون في أمري الدين والدنيا، والمردودون في الآخرة والأولى.

وإن الموقنين بعهد الله هم المبشرون من لدنه تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ﴾ (البقرة: ٤٠)، والموصلين لما أمرهم الله بوصله؛ فإنهم أهل الهدى المرادون بنص: ﴿فَمَنْ تَبَعَ هَذَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٣٨)، وهم المصلحون الذين يتنون هدي محمد رسول الهدى المنجس نوره من سماء القرآن العظيم في بلاد الله بين عباديه القائمون بحكم: ﴿وَإِذَا أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾

(١) في «الكليات»، (الصراحة).

«الْبقرة: ٨٣» نَحَت رَابِعَةً: ﴿وَلَا أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَقُولُونَ وَمَاءَ كُمْ وَلَا تَخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ [البقرة: ٨٤].

وَلَا تَقُولُوا: إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُمُ الْمُخَاطَبُونَ بِهَذِهِ الْآيَاتِ، وَأَحْكَامُهَا تَشْمَلُهُمْ خَاصَّةً، لَا بَلَّ الْإِيمَانُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَى السَّيِّئِ الْكَرِيمِ، وَإِلَى مَنْ قَبْلَهُ مِمَّا لَمْ يُحَرِّفْهُ الْمُفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا هُوَ خَطُّ<sup>(١)</sup> هَذِهِ الْأُمَّةِ وَمَنْبَرُ دِينِهَا، وَالشَّرِيعَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ عَلَى مَشْرِعِهَا سَيِّدُ الْوُجُودَاتِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَتَمُّ السَّلَامِ هِيَ الشَّرِيعَةُ الْجَامِعَةُ النَّاسِخَةُ الْكَامِلَةُ الشَّامِلَةُ.

وَيَاكُمُ أَنْ يَقُومَ بِكُمْ مِنَ الْفِعَالِ الصَّرْدُودَةِ مِثْلَ مَا قَامَ بِمَنْ قَالَ لَهُمْ: ﴿ثُمَّ أَتَمُّ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ وَتَخْرِجُونَ قُرَيْبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ فَظَاهِرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلَهِ وَالْمَذُونِ﴾ [البقرة: ٨٥] فَإِنَّ مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِيَدِهِ أَوْ قَتَلَهَا بِسَعْيِهِ الْفَاسِدِ وَعَمَلِهِ السَّيِّئِ، وَظَهَرَ بِإِثْمِهِ وَعُدْوَانِهِ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ فَأَذَلَّهُمْ وَأَخْرَجَهُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ فَقَدْ بَاءَ بِالْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا، وَبِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ بِالْآخِرَةِ، وَكَذَلِكَ قَالَ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَنَوْمٌ أَلِيمٌ يَرُدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البقرة: ٨٥]، وَمَنْ نَصَرَ: ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِلَهِ وَالْمَذُونِ﴾ يَظْهَرُ لِلْعَارِفِ أَنَّ مَنْ ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أُولَى بَاطِلٍ وَبَغْيٍ وَظُلْمٍ وَجُحُودٍ بِحَقِّهِ وَعَدْلِهِ وَإِيمَانِهِ، وَسَاقَهُمْ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَعَلَّهُمْ مِنْ ظُلْمِهِمْ وَجُحُودِهِمْ وَبَغْيِهِمْ وَبَاطِلِهِمْ، وَأَبَادَهُمْ إِنْ لَمْ يَتَّهَمُوا فَهُوَ مِنْ أَنْصَارِ اللَّهِ وَنُحَاةِ دِينِهِ وَحُرَّاسِ مَنَافِعِ خَلْقِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ لَئْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٢٠].

٤. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: طَرَحُ السُّخْرِ وَأَهْلِيهِ (٣٢/٥)؛ فَإِنَّ مَنْ اشْتَرَاهُ - أَيْ: أَدْعَى لَهُ وَاعْتَقَدَ بِهِ - مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ بِشَاهِدِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وَأَنَّ ذَلِكَ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ، وَأُولُوا الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَجَرَّعُوا تَقْوَى اللَّهِ لِلاَعْتِقَادِ عَلَيْهِمُ الرُّكُونِ إِلَيْهِ، فَلَا تَعَقُّدَ قُلُوبُهُمْ عَلَى الْإِعْتِقَادِ بِمَا كَذَبَهُ اللَّهُ، ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

(١) فِي الْأَصْلِ: (هُوَ جَفَطٌ)، وَفِي الْكَلِمَاتِ: (هُوَ خَطٌّ)، وَهِيَ مَا أَتَتْ.

٥. ومن الحكم المقصود: أَنْ يُقَدَّمَ السَّرُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ فِي نَيْتِهِ وَعَمَلِهِ وَقَوْلِهِ وَحَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ؛ لِيَجِدَ كُلَّ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْإِحْسَانَ أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَقَدُمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١١٠]، وقال سبحانه: ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ١١٢].

٦. ومن الحكم المقصود: حِمَايَةُ مَسَاحِدِ اللَّهِ أَنْ تُنْتَهَ عَنْ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ سُبْحَانَهُ، وَأَنْ يُسَمَّى فِي خَرَابِهَا اخْتِرَازًا مِنْ صَادِقَةِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَمَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِبِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

٧. ومن الحكم المقصود: أَنْ يَصْرِفَ أَتَمُّهُ الْهُدَى مَا فِي قُدْرَتِهِمْ مِنَ الْوُسْعِ وَالْإِمْكَانِ لَيْسَ رُوحَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ فِي طِيعِ دَرَارِيِّهِمْ، وَأَنْ يُقِيمُوا فِيهِمْ هَذَا الْحُكْمَ إِذَا أَرَادُوا دَوَامَ سِرِّ الْإِمَامَةِ الرُّوحِيَّةِ فِيهِمْ، وَمِثْلُهُ يُلْزَمُ عَلَى أَتَمِّهِ الْأَسْبَاحِ<sup>(١)</sup> وَوَلَاةِ أُمُورِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ يُجِبُونَ تَسْلُسُلَ الْأَمْرِ فِي دُرِّيَّاتِهِمْ لِسِرِّ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُ بُيُوتَهُمْ بِكَيْدِنَا فَاسْتَفْتَاهُ فِي مَا نَحْنُ بِكَافٍ لَهُمْ فِي شَاوِيهِمْ أَفَلَا يَفْقَهُونَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

٨. ومن الحكم المقصود: التَّسَابُّقُ إِلَى عَمَلِ الْخَيْرِ وَإِحْيَاءِ مَنَارِ الْعَدْلِ، وَالْإِهْتِمَامُ لِكَشْفِ هُمُومِ عِبَادِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهَا أَمَّا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهٍ هُوَ مُوَلِّيًا فَاتَّبِعُوا أَلْحَادَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا تَكُونُوا﴾ [البقرة: ١٢٨].

٩. ومن الحكم المقصود: أَنْ لَا يُخْشَى الظُّلُمُ نَحَقًا بِالْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ؛ فَإِنَّ الظُّلُمَ دُونَ أَنْ يَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ، وَالْعَمَالُ الْمُطْلَقُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى، وَعَلَى الْعَارِفِ أَنْ يُبَيِّنَ الْعُقُولَ الْخَامِلَةَ لِتَحَقُّقِ الْخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ فَتَهْلِلَ لِسِرِّ تِلْكَ الْخَشْيَةِ

(١) النَّجْمُ: الشَّخْصُ، «تاج العروس» مادة: (شج).



الْعَبِيدِ ﴿الآية: ١٨٥﴾. وَمَنْ هُمْ الصَّابِرُونَ [الَّذِينَ أَشَارَ إِلَيْهِمْ كِتَابُ اللَّهِ، وَوَرَدَتْ وَارِدَاتُ الْبُتْرِى لَهُمْ مِنْ اللَّهِ؛ إِنَّا هُمْ كَمَا] <sup>(١)</sup> قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [الآية: ١٥٦]. تَجَرَّدُوا مِنْ رُفُوَةِ أَنْفُسِهِمْ، وَتَحَقَّقُوا بِحُكْمِ الْعَبْدِيَّةِ وَالْمَمْلُوكِيَّةِ لِلَّهِ، وَعَلِمُوا وَعَلِمَهُمْ حَقُّ أَتْنَهُمْ إِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ، فَصَرَّفُوا النَّظَرَ عَنْ طُولِ الْعُمُرِ وَقَصَرِهِ وَانْصَرَفَتْ أَنْظَارُهُمْ إِلَى مَا هُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَوَقَفُوا مَعَ مَا هُمْ إِلَيْهِ صَابِرُونَ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِيهِمْ تَعَالَى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [الآية: ١٥٧] إِلَى الْحَقِّ الَّذِي طَوَّاهُ الْخَالِقُ فِي الْخَلْقِ؛ إِذْ كُلُّ الْخَلْقِ لِلَّهِ، وَإِلَى اللَّهِ رَاجِعُونَ، وَلَكِنَّ الْحَقَّ سَابِقٌ، وَالْحُكْمُ لَاحِقٌ، وَهُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى.

١٢. وَمِنْ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: (٣٣/٤)، إِطَاقَةُ الْعَقْلِ فِي مَعَانِي الْآيَاتِ الْإِلَهِيَّاتِ الْمُسْتَوْدَعَةِ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالِاخْتِيَارِ؛ لِتُعَيِّنَ الْبُرْهَانَ لِلْعَقْلِ بِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي انْتَضَمَ بِهَا أَمْرُ الْأَكْوَانِ.

وَفِي الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ فِيمَا يَنْفَعُ النَّاسَ؛ لِمَا سَبَّغَ اللَّهُ مِنْ مَنَافِعِهَا مِنْ عَجَائِبِ الطَّيِّ الَّذِي سَبَّغَهُ تَعَالَى بِبَاهِرِ قُدْرَتِهِ، وَيُعَيِّنُ لَهَا شَأْنًا يَنْفَعُ بِهِ النَّاسَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ عَلَى نَسْقٍ حَالِ الْأَزْمَةِ وَالْأَمْنِكَةِ.

وَفِيمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ، وَفِي تَضَرُّفِ الرِّيَّاحِ الَّتِي ابْتُثِّ مِنْ قُرْجِ حُبُوطِ الْعَالَمِينَ الْمُتَنَصِّقِينَ الْمُتَصَلِّينَ الْمُتَفَصِّلِينَ، وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؛ فَإِنَّ مِنَ السَّحَابِ سَحَابًا تُنْشَرُّ الرِّيَّاحُ طَوَّاهُ يُقَلُّ الْأَبْخَرَةُ، وَسَحَابًا وَجَفَ <sup>(٢)</sup> يَطْبَعُهُ حُكْمًا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ حَتَّى تَذْفَعَهُ مَادَّةٌ حَارَّةٌ مَسِيلَةٌ، أَوْ تَهْرُ شُهُ رِيحٌ خَالَةٌ سَقُوطُهُ ثَقِيلَةٌ، وَتِلْكَ مُسَخَّرَةٌ، وَهُوَ مُسَخَّرٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّكَّوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ

(١) مَا بَيْنَ مَعْنَوَيْنِ مِنَ «الْكَلِبَاتِ الْأَحْمَدِيَّةِ»

(٢) وَجَفَ: اضْطَرَبَ. «مَخْتَارُ الصَّحَاحِ» مَادَّة: (وَجَفَ).

مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِئْسَ فِيهَا مِنْ حُكْلٍ ذَاتِ بَخْرٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالشَّجَابِ السُّحْرِ  
بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ١٦٤﴾.

١٣. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: أَكْلُ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَالتَّرْتِي مِنْ اتِّبَاعِ خُطُواتِ الشَّيْطَانِ؛ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالسُّوءِ لِيُورِدَ تَابِعِيهِ مَوَارِدَ السُّوءِ، وَيَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ لِيَجْعَلَ الْمَرْغُوعَ الَّذِي يَرْكَنُ إِلَيْهِ فَحَاشًا، وَيَأْمُرُ بِأَنْ يَقُولَ الْمَرْءُ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُ كَأَنْ يَحْوَصَّ فِي الذَّاتِ وَالصُّغَاتِ، أَوْ يَدَّعِي حُلُولًا أَوْ اتِّحَادًا، أَوْ مُنَازَعَةً فِي قَدْرِ، أَوْ مُشَارَكَةً فِي حُكْمٍ أَوْ أَمْرٍ أَوْ صِفَةٍ، أَوْ يَدَّعِي تَنْزُلَ سِرٍّ وَإِفَاضَةَ خَالٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ قَوَاطِعِ الْحَبْلِ عَنِ اللَّهِ، وَالْعِبَادُ بِاللَّهِ، وَقَدْ يَبُتُّ فِي النَّفْسِ حُبُّ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ أَكْلُ الْحَرَامِ الْحَيْثُ الْحَاصِلِ مِنْ ظُلْمٍ أَوْ جَوْرِ أَوْ حِيلَةٍ وَكَذِبٍ وَدَيْسِيَّةٍ وَمَا أَشَبَّ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَلًا مَلِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩].

وَقَدْ اشْتَرَطَ رَبِّي سُبْحَانَهُ تَحْقِيقَ حُكْمِ الْوُجْهَةِ فِي مَقَامِ الْعَبْدِيَّةِ إِلَيْهِ بِأَكْلِ الطَّيِّبَاتِ وَالشُّكْرِ عَلَيْهَا لَهُ سُبْحَانَهُ بِنَصِّ قَوْلِهِ: (١/٣٤) ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [البقرة: ١٧٢].

١٤. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: التَّحَقُّقُ بِالْبِرِّ؛ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ انْفِكَائًا عَنْ غَيْرِهِ، وَتَحَقُّقًا بِتَوْحِيدِهِ، وَالتَّوْحِيدُ وَجْدَانُ سِرٍّ قَائِمٍ فِي الْقَلْبِ يُوقِنُ بِهِ الْعَقْلُ بِمَنْعِ خَوْصِ فِكْرِكَ مِنَ التَّغْطِيلِ وَالتَّشْيِيعِ، وَلَا يَكْمُلُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ؛ إِذِ الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ يَزْرَعُ خَوْفَ اللَّهِ فِي قَلْبِ الْعَبْدِ فَلَا يَتَعَدَّى حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى لَا فِي اعْتِقَادَاتِهِ وَلَا فِي أَعْمَالِهِ. وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ عَلَى الْعِبَادِ الْمُخْلِصِينَ فَيَقُولُونَ لَهُمْ: لَا تَحَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِرُوا بِالْجَنَّةِ، وَيَنْزِلُونَ عَلَى مَنْ

(١) في الأصل: (من)، وفي «الكليات»: (عن) وهي ما أثبت

هدية الفريزون من حكم الغوث الراعي أبي العنمين

عَصَى وَطَغَى وَيَعْنَى وَكَفَرَ فَيَقُودُوهُمْ إِلَى النَّارِ، وَمَعْنَى: ﴿عَلَّاهُ شِدَادٌ لَا يَتَّصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ  
وَيَعْمَلُونَ مَا يُؤْمِنُونَ﴾ (النجم: ٦)، وَهَذَا الْإِيمَانُ يُوطِدُ قَلْبَ الْمُؤْمِنِ لِعَمَلِ الْخَيْرِ؛ لِتَنْزِيلِ  
مَلَائِكَةِ الرَّحْمَنِ، وَهَرَبًا إِلَى اللَّهِ مِنْ تَنْزِيلِ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ؛ هُوَ تَعْظِيمُ أَحْكَامِهِ بِالْعَمَلِ بِهَا، وَالتَّبَاعُدُ عَنْ كُلِّ مَا أَمَرَ  
تَصَوُّفُهُ بِالتَّبَاعُدِ عَنْهُ مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ، وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَنْزَلَهُ عَلَى عَبْدِهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

وَالْإِيمَانُ بِالنَّبِيِّ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَهُمْ الَّذِينَ نَبَّأَهُمُ اللَّهُ وَأَرْسَلَهُمْ رَحْمَةً  
لِخَلْقِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كُتُبَهُ وَبَعَثَهُمُ بِالْحَقِّ، وَخَتَمَهُمُ بِأَكْمَلِهِمْ وَأَعْظَمِهِمْ هُدًى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى ﷺ - إِنَّمَا هُوَ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا جَاءُوا بِهِ، وَالْعَمَلُ بِكُلِّ مَا أَمَرُوا [به]  
(١)، وَالْإِنْتِهَاءُ عَنْ كُلِّ مَا نَهَوْا عَنْهُ، وَالتَّحَقُّقُ بِشَرْيَعَةِ جَامِعِ الشَّرَائِعِ وَسَيِّدِ طَوَائِفِ النَّبِيِّينَ  
وَالْمُرْسَلِينَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَالْوُقُوفُ مَعَهَا فِي  
كُلِّ أَمْرٍ بَطْنٍ أَوْ ظَهَرٍ.

وَكَمَالِ الْإِيمَانِ أَنْ يَتَذَلَّ الْعَبْدُ السَّالَى عَلَى حُبِّ رَبِّهِ إِلَى ذَوِي الْقُرْبَى آلِ الْبَيْتِ بِبَيْتِ  
النَّبِيِّ ﷺ، فَيَتَوَدَّدُ إِلَيْهِمْ بِإِقْدَاءِ السَّالِ لِيُفْرِجَ كُرْبَةً مُحْتَاجِهِمْ وَيَسِّرَ قَلْبَ صَغِيرِهِمْ  
وَيَتَقَرَّبَ بِحُكْمِ التَّوَدُّدِ إِلَى غَنِيِّهِمْ، وَيَكُونُ ذَلِكَ عَلَى حُبِّ اللَّهِ خَالِصاً لَا لِقَرَضٍ مِنَ  
الْأَعْرَاضِ، وَإِلَى ذَوِي الْقُرْبَى أَرْحَامِ الرَّجُلِ، وَإِلَى الْبِتَامَى وَالْمَسَاكِينِ، وَابْنِ السَّبِيلِ  
وَالسَّائِلِينَ، وَفِي الرِّقَابِ بِعَنْقِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَبِإِعَانَةِ الْمُكْتَائِينَ فِيمَا كُتِبُوا  
عَلَيْهِ، (ب/٢٤)، وَفِي الْأَسَارَى وَالْمَأْخُودِينَ ظُلُمًا، وَمَنْ أَحْيَاهُمْ فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ  
جَمْعًا.

وَالْإِيمَانُ الْحَقُّ الَّذِي كُلُّهُ بِِرٌّ هُوَ: أَنْ تُعَامَ الصَّلَاةُ، وَتُؤْتَى الزَّكَاةُ، وَتُؤْفَى بِالْعَهْدِ، وَتُصْبَرُ عَلَى تَزَلُّلَاتِ الْأَقْدَارِ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَاءِ وَحِينَ النَّاسِ الْعُلِمُ وَالْجَزَعُ الْمُهْمُ يَوْمَ مُلَاقَاةِ الْعَدُوِّ حِينَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَأَمَلُ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ وَالْفِعَالِ الْكَرِيمَةِ هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللَّهَ عَهْدَهُ، وَهُمْ السَّادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ الْمُتَّقُونَ

(٦) الزيادة في «الكليات».



عنمة المريدون من حكم الفتوح الرفاعي أبي العليين

الَّذِينَ خَافُوهُ فَأَهْمَلُوا خَوْفَ سِوَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَبُحُورَكُمْ قِبَلَ الشَّرِيقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ [البقرة: ١٧٧] رَدًّا عَلَى أَنَّاسٍ خَاضُوا فِي أَمْرِ الْقِبْلَةِ وَدَعَوْا إِلَيْهَا هَذَا إِلَى الْمَشْرِيقِ وَهَذَا إِلَى الْمَغْرِبِ، كُلٌّ يَدْعُو إِلَى قِبْلَتِهِ انْتِصَارًا لِنَفْسِهِ وَتَخَوُّتِهِ، وَتَرْغِيْبًا بِفِعْلِهِ وَهَادِيَةً وَمَا كَانَ عَلَيْهِ، وَيَزْعُمُ أَنَّ ذَلِكَ هُوَ الرَّؤُوسُ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يُعْمَلَ بِهِ وَيُدْعَى إِلَيْهِ، فَقَالَ الْحَقُّ وَغَيْرُ قَوْلِهِ بَاطِلٌ: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَالْمَغْرِبُ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالسَّبْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِمَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالْفُرْسَاءِ وَبِئْسَ أَهْلُكَ الَّذِينَ سَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

١٥. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: إِجْرَاءُ أَحْكَامِ الْقِصَاصِ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ حِفْظًا لِنِظَامِ الْأَمْنِ الَّذِي أَمَرَ بِتَحْكِيمِهِ فِي خَلْقِهِ، وَيُقِيرُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٧٩].

١٦. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: إِتْقَادُ وَصِيَّةِ السَّمِيتِ أَخْذًا بِالتَّقْوَى وَخَوْفًا مِنَ اللَّهِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ﴾ [البقرة: ١٨١].

١٧. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ، وَمِنَ آدَابِ الْحُكْمِ التَّطَوُّعُ فِي الصَّيَامِ لِيُزِيلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣].

١٨. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: اغْتِنَادُ قُرْبِ الْإِحَادَةِ عِنْدَ الدُّعَاءِ؛ إِيْمَانًا بِاللَّهِ، وَانْسِلَاحًا عَنْ غَيْرِهِ، وَتَحَقُّقًا بِحَالِ النَّبِيِّ ﷺ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا دَعَوْا اللَّهَ دَعْوَةً وَهُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِحَادَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ (١/٢٥) أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ [البقرة: ١٨٦].

١٩. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: أَنَّ لَا تَأْكُلُ الْأَمَّةُ أَمْوَالَهَا بَيْنَهَا بِالْبَاطِلِ، وَلَا تُنْفِي بِأَرْمَةِ حُكْمِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْخُذَ حَظَّهَا مِنْهَا بِالزُّورِ وَالْحِيلَةِ وَالغَلْبَةِ، فَالْمَنْعُ

الْفَرَّانِي قَاطِعُ بَنَصٍ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

٢٠. وَمِنْ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: الْقِتَالُ فِي اللَّهِ وَهُوَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَلَكِنْ بِشُرُوطِ الْكَفِّ عَنِ التَّعَدِّيِّ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعَدُّوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة: ١٩٠].

٢١. وَمِنْ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: أَنْ لَا يُتَّخَذَ الْكَافِرُونَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ وَيَتَّخِذْ دُونَ إِخْوَانِهِ الْمُؤْمِنِينَ عِصَابَةَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَخْشَاهُمْ، وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي حَالٍ مُجْبِرٍ فَعَلَيْهِ<sup>(١)</sup> أَنْ يَحْذَرَ اللَّهَ فِي فِعْلِهِ مَا أَمَّنَهُ وَيَرْقُبُ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ نُفَعًا<sup>(٢)</sup> وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى آخِرِ الْمَصِيرِ﴾ [آل عمران: ٢٧].

٢٢. وَمِنْ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: الْإِنْفَاقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِشُرْطِ أَنْ لَا يُتَّبَعَ ذَلِكَ الْإِنْفَاقُ مَنْ وَلَا أَدَى، وَأَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِيُخَوِّجَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ رَبِّي: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

٢٣. وَمِنْ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: التَّذَكُّرُ وَصِحَّةُ التَّعَكُّرِ، وَالرُّجُوعُ بِالْإِنْخِلَاصِ فِي الْأَخْوَالِ وَالشُّوْونِ بِبَصِيرَةِ نُورِ الْعَقْلِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهَذَا مِمَّا يُتَّبِعُ الْحِكْمَةَ بِشَاهِدِ مَا وَرَدَ فِي الْحَيَرِ: «مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، تَفَحَّرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَجَرَتْ عَلَى لِسَانِهِ»<sup>(٣)</sup>، وَمَنْ أَخْلَصَ لِتَتَفَجَّرَ، لَمْ تَتَفَجَّرْ، وَنَصُّ

(١) فِي «الْأَصْلِ»: (فَلَهُ)، وَفِي «الْكَلِيَّاتِ»: (فَعَلَيْهِ) وَهِيَ مَا أَتَيْتُ.

(٢) رَوَاهُ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيقَةِ» ١٨٩/٥، وَالدَّبْلُجِيُّ فِي «الْفَرْدُوسِ» رَقْم ٥٧٦٧، وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْقُضَاعِيُّ فِي «مَسْنَدِ الشَّهَابِ» رَقْم ٤٦٦، وَرَمَزَ الْبُوطِيُّ لِمُضْمَرِهِ فِي «الْجَامِعِ» رَقْم ٨٣٦١.

الكَلَامُ الْقَدِيمُ: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الفرة: ٢٦٩].

٢٤. ومن الحكمِ المَقْصُودِ: إفراد الواحدِ سُبحانَهُ بِالوَحْدَانِيَّةِ، وَرَدُّ كُلِّ مَا يَشُوبُ هذا الإفرادَ مِنَ الشُّرْكِ والحُلُولِ والاتِّحادِ<sup>(١)</sup>، وطَمَسُ نَائِزَةِ هَذِهِ الْبِدْعِ الْمُضِلَّةِ، وَهَشْمُ أَنْفِ هَذِهِ الدَّعَاوَى الدَّافِعَةِ إِلَى السَّارِ، قَالَ رَبِّي (٣٥/ب) وَلَهُ الْأَمْرُ: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْعُكُمْ وَالْتُمُوءَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنِي عَيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ أَبْنَاءَ أَيُّكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ٧٩-٨٠].

(١) الحلول. قال الإمام الفخر الرازي في «مفاتيح الغيب» في تفسير سورة مريم آية (٣٠): ذكروا المحلول

تفسيرات ثلاثة  
أحدها: كون الشيء في غيره ككون ماء الورد في الورد، والذهب في السهم، والنار في الفحم، واعلم أن هذا باطل، لأن هذا إنما يصح لو كان الله تعالى جسماً وهم وافقونا على أنه ليس بجسم.  
وثانيها: حصوله في الشيء على مثال حصول اللون في الجسم، فنقول: المعقول من هذه التبعية حصول اللون في ذلك الحيز تبعاً لحصول محله فيه، وهذا أيضاً إنما يُعْقَلُ في حق الأجسام لا في حق الله تعالى.  
وثالثها: حصوله في الشيء على مثال حصول الصُّمَاتِ الإِصَابِيَةِ لِلذَّرَاتِ، فنقول: هذا أيضاً باطل؛ لأنَّ المعقول من هذه التبعية الاحتياج! فلو كان الله تعالى في شيء هذا المعنى لكان محتاجاً فكان ممكناً فكان مفتقراً إلى المؤثر، وذلك محال، وإذا ثبت أنه لا يمكن تفسير هذا الحلول بمعنى مُلَخَّصٍ يمكن إثباته في حق الله تعالى امتنع إثباته. انتهى.

أما الاتحاد: هو قولهم: إن العبد صار هو الربُّ - والعباد بالله تعالى - كما ذكره الإمام الغزالي في «المقصد الأسنى» ١٢٧ - وقال الإمام الرازي في «مفاتيح الغيب» في تفسير سورة مريم آية (٣٠) في بيان بطلانه: أما القول بالاتحاد فهو باطل قطعاً؛ لأنَّ الشَّيْءَ إِذَا اتَّحَدَ مَعَهَا حَالُ الْإِتِّحَادِ، إِنَّمَا أَنْ يَكُونَ موجودين أو معدومين، أو يكون أحدهما موجوداً والآخر معدوماً، فإن كانا موجودين فهما اثنان لا واحد، فالإتِّحاد باطل، وإنَّ عُدْمَا وحصل ثالث فهو أيضاً لا يكون اتِّحاداً بل يكون قولاً بعدم ذينك الشَّيْئَيْنِ، وحصول شيء ثالث، وإن بقي أحدهما وعُدْمُ الآخر فالمعدوم يستحيل أن يتحد بالموجود؛ لأنه يستحيل أن يقال: المعدوم بعينه هو الموجود فظهر من هذا البرهان الباهر أن الاتحاد محال.

٢٥. ومن الحكم المفسود: الاتخاذ على كلمة الحق والاعتصام لأجلها بالله وآياته، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٢٦. ومن الحكم المفسود: أن تقدم أمة من المسلمين في كل عهد وزمن فتدعوا بالبيان عن النبي الكريم، القائم بنصر كلام الله القديم، وتوحي الناس إلى الخير، وتأمرهم بالمعروف، وتنهأهم عن المنكر، وهذا باعث فلا جهم، يشاهد قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

٢٧. ومن الحكم المفسود: الإنفاق في الشراء والصفراء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، وهذه يحصل النبي المنيح المطاع ﷺ، ويحصل أخباب الله، رضي الله عنهم ورضوا عنه، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالصَّرَّاءِ وَالْعَكُولِينَ الْمَيْطِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

٢٨. ومن الحكم المفسود: ذكر الله عند فعل الذنب، ليكون إرعاً للعبد، والاستعفار وترك الإصرار؛ وذلك هو التوبة بالإقلاع عن الذنب، وتعقب ذلك الغفران وسكنى الجنان ينصر: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُعْمِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٦].

٢٩. ومن الحكم المفسود: إعلاء دعامة الشكر لله بإعلاء كلمة الدين في كل زمن مع القائم لها<sup>(١)</sup> بشرط العمى عن عين كل قائم بذلك انمحاقاً بأمر الله وإعطاماً

(١) في الكلبيات: (بها).

لِشَأْنِ اللَّهِ، وَبِذَلِكَ بُحُّ<sup>(١)</sup> فَيُضُّ الْكَرَمَ جَزَاءً عَلَى هَذَا الشُّكْرِ الْأَنْتُمْ الْأَكْمَلُ، قَالَ  
تَعَالَى، وَيَقُولُهُ تَبَصُّرَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَهَذَا هُوَ أَصْدَقُ الْغَائِلِينَ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ  
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى  
عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ (١/٣٦) شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (ال عمران ١٤٤).

٣٠. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: تَرْكُ الْفَطَاظَةِ وَالْغَلَاظَةِ، وَالْعَفْوُ عَنِ الْخُلَنِيَّةِ مِنَ  
الْمُسْلِمِينَ، وَالِدُعَاءُ لَهُمْ، وَمُشَاوَرَةٌ مَنْ تَصِيحُ مَشُورَتُهُ مِنْهُمْ، وَفِي الْعَزْمِ عَلَى كُلِّ  
أَمْرٍ تَغْضِيذُ الْعَزْمِ بِالتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا عَلِيظًا لَلْقَلْبِ  
لَا تَفْضَحُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى  
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (ال عمران: ١٥٩).

٣١. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: زِيَادَةُ الْإِيمَانِ الْمُتَرَعِّقِ<sup>(٢)</sup> الْقَلْبِ أَمَّا عِنْدَ تَهْوِيلِ النَّاسِ  
بِالنَّاسِ، وَالْقِيَامُ بِشِدَّةِ الثَّبَاتِ وَعُلُوِّ السَّهْمَةِ، وَحُسْنُ الْمُقَابَلَةِ الْمُوَطَّئَةِ عَلَى مَثَرِ  
التَّذْيِيرِ الْحَسَنِ، وَكُلُّ هَذِهِ مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ؛ لِأَنَّهَا مِنْ لُبَابِ أَوَامِرِ اللَّهِ تَعَالَى  
الْمُتَرَتِّلَةِ فِي كِتَابِهِ الْقَدِيمِ، وَهُنَالِكَ فَأَهْلُ هَذِهِ الْخِصَالِ الشَّرِيفَةِ مُوَعَّدُونَ بِبِنْعَمَةِ  
اللَّهِ وَقَضِيهِ، وَأَتَمُّ لَمْ يَمَسَّنْهُمْ سُوءٌ، وَعَلَيْهِمْ رِذَاءُ الرِّضَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ  
قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا  
اللَّهُ وَبِعِزَّتِ الْوَكِيلِ \* فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِفْئِهِمْ فَفَضَّلَ لَمْ يَمَسَّنْهُمْ سُوءٌ وَانْجَمُوا  
بِرِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (ال عمران ١٧٣-١٧٤).

٣٢. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: التَّبَرُّي مِنَ الْبُخْلِ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ فِيهِ مِنْ سُفُوطِ السَّهْمَةِ  
وَضَعْفِ الْإِيمَانِ وَسُوءِ التَّذْيِيرِ الْغَائِبَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ  
بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ سَيِّئٌ لَمْ يَلْمُزْهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَسْئُورُونَ مَا يَجْلُوا بِهِ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَكْفُلُونَ حَيْرٌ﴾ (ال عمران ١٨٠).

(١) الشُّحُّ الصَّبُّ النَّاتِبُ. «تاج العروس» مادة «سحج» (سحج).

(٢) التَّرَعُّقُ: الْإِفْخَالُ. «تاج العروس»: (ترع).

٣٣. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: الصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَإِنْ ذَلِكَ لَهُوَ الْعَزْمُ فِي الْأَمْرِ وَالْقَدَمُ الرَّاسِخُ الَّذِي يَأْخُذُ بِالْعَبْدِ إِلَى حَضْرَةِ الْقُرْبِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِن عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ (آل عمران: ١٨٩).

٣٤. وَلَا يَغْرُبَنَّ عَنْ فِكْرِكَ أَيُّهَا الْعَارِفُ أَنَّ الْمُتَأَفِّقَ رَضِيعُ الْكُفْرِ يَنْضَعُ مِمَّا يَنْضَعُ مِنْهُ الْكَافِرُ؛ فَإِنْ آذَاكَ فَاصْبِرْ عَلَى إِذَائِهِ، وَاسْتَعِزْ عَلَيْهِ بِاللَّهِ، وَعَامِلُهُ مِنْ جَنْسِ عَمَلِهِ وَاتَّقِ اللَّهَ، وَأَنْتَ مُجَارَى عَلَى صَبْرِكَ بِكُلِّ خَيْرٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِ وَقَتَلُوا (٣٦ب) وَقَتَلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سِقَاتِيهِمْ وَلَا ذِلَّةً لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ قُواهَا مِن يَدَيْ اللَّهِ وَأَلَّهِ يَنْدُمُ حَسَنُ النَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥).

٣٥. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: الصَّبْرُ وَالْمُصَابَرَةُ وَالْمُرَابَطَةُ وَالْتِقَاؤُ، وَهَذِهِ الْقَوَاعِدُ الْأَرْبَعُ رُوحُ الْإِيمَانِ، لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ الْكَامِلُ إِلَّا صَبُورًا، وَلَا يَكُونُ الصَّابِرُ الْكَامِلُ إِلَّا مُصَابِرًا، وَلَا يَكُونُ الْمُصَابِرُ الْكَامِلُ إِلَّا مُرَابِطًا، وَلَا يَكُونُ الْمُرَابِطُ الْكَامِلُ إِلَّا تَقِيًّا، وَهَذَا يَكُونُ مِنَ الْمُفْلِحِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

٣٦. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: الْأَخْذُ بِالْعَدْلِ، وَالْقِيَامُ بِالْإِحْسَانِ، وَإِيتَاءُ ذِي الْقُرْبَى، وَالتَّبَاعُذُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ، وَهُنَا أَسُّ الْإِسْلَامِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٩٠).

٣٧. وَمِنَ الْحُكْمِ الْمَقْصُودِ: التَّحَقُّقُ بِمَشْهَدِ حُكْمِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْكِنَّا تَأَسَّوْا عَلَنَ مَا قَاتَكُم وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا ءَاتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحج: ٢٣).

خَبِيرَةُ الْعَرَبِ مِنْ حَكَمِ الْغَوَاثِ الرَّفَاحِ أَمِيرِ الْعُلَمَاءِ

أَيُّ سَادَةِ الْقُرْآنِ سِرُّ سَرَارَةِ كُلِّ أَمْرٍ، وَعَيْنُ أَعْيَانِ كُلِّ حَقَائِقٍ، وَنُورُ اللَّهِ الْعَظِيمِ، وَحُبُّ اللَّهِ الْمُتَّصِلِ مِنْهُ إِلَى خَلْقِهِ، وَهَذِهِ حِكْمُهُ وَحَقَائِقُهُ وَسُرَادِقُ<sup>(١)</sup> أَسْرَارِهِ، فَخُذُوا بِهَا وَإِيَّاكُمْ وَالْانْجِرَافَ عَنْهَا، وَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَقُصُوا فِي كُلِّ حَالٍ وَطَوْرٍ وَفِعْلٍ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ.

هَذَا مَا فَتَحَ اللَّهُ بِهِ الْيَوْمَ عَلَى عَبْدِهِ الضَّعِيفِ أَحْمَدَ، هُوَ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ، أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

مِنْ تَرْجُمَةِ الْقُرْآنِ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ

(١) فِي الْأَصْلِ: (سَرَائِرُ)، وَفِي الْكَلِمَاتِ: (سُرَادِقُ) وَهِيَ مَا أُنِشَتْ.





## ﴿نسب السيد هاشم الأحدي وسنده في الطريق﴾

قال [...] <sup>(١)</sup> أبو المكارم هاشم الأحدي العبيدي، ابن أبي السعد سعد <sup>(٢)</sup>، ابن سلامة <sup>(٣)</sup>، بن أحمد حيد <sup>(٤)</sup>، ابن أبي الفاخر عبد الله المدني ثم الأشيلي <sup>(٥)</sup>، ابن أبي الفوارس علي الحازم الرفاعي الحسيني، وتقدم ذكر نسبه إلى حضرة المصطفى الأعظم ﷺ بنسب سيّدنا الإمام السيّد أحمد الرفاعي الكبير، فإن هذا السيّد الجليل العظيم القدر، أعني: علياً الحازم الرفاعي هو الجند الجامع بيننا وبين سيّدنا ومولانا ووسيلتنا إلى الله تعالى شيخ مشايخ العالم (١/٣٧) القطب الغوث الأعظم بركة الوجود السيّد أحمد محيي الدين الكبير الحسيني الرفاعي رحمه الله وعابه ونفعنا وأمة جدّه معلومو وبركاته: إني قد تبرّختُ وتشرّفتُ وجمّع الله عليّ شتاتِي فأتمّمتُ بالخرقة المباركة الأحديّة الرفاعيّة من شَيْخِي وَسَيِّدِي وابن عمّي نَائِبِ النَّبِيِّ ﷺ في الأُمّة المَحْمُديّة مُجَدِّدِ شَرِيعَتِهِ

(١) هاشم كلمات غير واضحة في الأصل.

(٢) السيد سعد أبو السعد. كان إماماً فاضلاً شهيراً كاملاً ذائعاً وصلاح تام ونفع هام للخاص والعام، ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها وفيها كانت وفاته وقبره بالقيع. «الروضة الندية في تراجم السلافة الأسعدية» ص ٨.

(٣) السيد سلامة أبو سعد ن (٤٨٠) هـ: كان ولياً تقياً برّاً نقياً أسداً ضرعاً صواماً قواماً، من أكابر العلماء وأماظم الأولياء، ولد بالمدينة المنورة ونشأ بها وأخذ العلم عن أفاضل أهلها وذهب إلى الحج فمات ببدر ودفن بها. «الروضة الندية» ص ٩.

(٤) السيد أحمد الكبير المديني الملقب بعبيد ن (٤٦٠) هـ: كان إماماً هماماً أسداً ضرعاً هاماً ذا شجاعة وكرم وفضل ونعم، لس خرقه أهل البيت من ابن عمه السيد يحيى الرفاعي المغربي نقيب البصرة، وتولى إمارة المدينة المنورة ومات بها وقبره بالقيع. «الروضة الندية» ص ٩.

(٥) السيّد عبد الله المدني ابن السيد علي الحازم الحسيني ن (٤٢٠) هـ: هاجر من إشبيلية إلى المدينة المنورة عام (٤٠٥) هـ فاشتهر بالعلم والصلاح والشرف والنسب الوضاح، وله ذيل بالمدينة عظيم، منهم قاضي القضاة السيد علي بن الحسين المدني، والأمير قياز، والأمير الحسين أمير المدينة، وأمة كثيرة جمة، توفي بالمدينة ودفن بالقيع. «الروضة الندية» ص ٩.

المُصْطَفَوِيَّةُ السَّيِّدُ أَحْمَدُ الْكَبِيرُ الرَّفَاعِيُّ رحمه الله فِي سَنَةِ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَخَمْسَمِئَةٍ فِي حَرَمِ جَدِّهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ عَلَيْهِ صَلَوَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثَالِثَ يَوْمٍ مِنَ الْيَوْمِ الَّذِي مُدَّتْ لَهُ فِيهِ يَدُ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مِنْ قَبْرِهِ بَيْنَ الْأَلُوفِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ وَشَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ الْحَاضِرُ وَالْبَادِ وَذَلِكَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمِ الْحَرَامِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ، وَهُوَ رحمه الله أَخَذَ عَنْ شَيْخَيْنِ؛

الأول: عَلَامَةُ وَاسِطِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْقَارِي الْقُرَشِيِّ<sup>(١)</sup>، وَهُوَ عَنْ الشَّيْخِ أَبِي الْفَضْلِ بْنِ كَامِنٍ<sup>(٢)</sup>، عَنِ الشَّيْخِ غَلَامِ بْنِ تُرْكَانٍ<sup>(٣)</sup>، عَنِ الشَّيْخِ أَبِي عَلِيٍّ الرُّوذِبَارِيِّ<sup>(٤)</sup>.....

(١) هُوَ الشَّيْخُ عَلِيُّ أَبُو الْفَضْلِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْقُرَشِيُّ الْقُرِّي الْوَاسِطِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْقَارِي (٤٦٠ - ٥٣٩ هـ). شَيْخُ الشُّيُوخِ بَرَكَةُ الْمُسْلِمِينَ شَيْخُ وَاسِطٍ وَابْنُ شَيْخِنَا، وَلَدَ بِوَاسِطٍ، وَتَفَقَّهَ بِأَبِيهِ وَبِعَمِّهِ أَبِي مُحَمَّدٍ كَامِنٍ، وَبِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكَازِرُونِيِّ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ الرِّيَاسَةُ بِوَاسِطٍ، وَبِهِ تَخَرَّجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ رحمته الله وَقَدْ أَحَازَهُ بِالْعِلْمِ وَالطَّرِيقِ دُونَ أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَسْمَحْ بِإِحَازَتِهِ الْعَامَّةَ لِغَيْرِهِ، فَقَبِلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: عَلِيٌّ مِنْ أَنْجَبِ مِثْلِ أَحْمَدَ أَنْ يَتَقَرَّضَ مِنْ غَيْرِهِ - يَعْنِي: أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ خَلِيفَةٌ غَيْرُهُ -، وَكَانَ أَصْحَابُ الشَّيْخِ عَلِيِّ الْوَاسِطِيِّ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا، وَإِذَا بَلَغَ أَحَدُهُمُ الْغَطَامَ بِأَمْرِهِ يَمْلَأُزِمَةُ السَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِيِّ وَتَحْدِيدُ الْبَيْعَةِ عَلَيْهِ، نَوَى الشَّيْخُ عَلِيُّ وَدَفِنَ بِرِوَاقِهِ فِي وَاسِطٍ، وَكَانَ الْإِمَامُ الرَّفَاعِيُّ يَقُولُ فِيهِ: شَيْخُنَا أَبُو الْعَصَلِ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ السُّنَّةِ، وَإِمَامٌ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى الْمُصْطَفِيِّينَ الْأَخْيَارِ - نَفَعَنَا اللَّهُ بِهِمْ أَجْمَعِينَ -. انظر: «إرشاد المسلمين» لعز الدين أحمد الفاروخي ص ٣٨ - رقم ١٠١، و«روضة الناظرين» للوترى ص ١٦.

(٢) هُوَ الشَّيْخُ أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ الْفَقِيهِ الْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ كَامِنٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، تَفَقَّهَ بِأَبِيهِ وَأَحْذَ عَنْ غَيْرِ وَاحِدٍ، وَرَوَى عَنْهُ الْكَثِيرُ، وَكَانَ شَيْخَ حَلَقِ الْفُقَهَاءِ وَالصُّوفِيَةِ بِوَاسِطٍ، وَلَدَ بِكَانْخَانَ بَلَدَةٍ قَرِبَ الْبَيْضَاءِ، وَصَحْبَ الْعَارِفِ بِاللَّهِ غَلَامِ بْنِ تُرْكَانٍ وَبِهِ تَخَرَّجَ، تَوَفَّى بِوَاسِطٍ سَنَةَ (٥٢٠ هـ) انظر: «إرشاد المسلمين» للفاروخي ص ٤١ - رقم ٢، و«حقود اللال» لوجه ٢٢٩ - ٢٣٨/خ.

(٣) هُوَ الشَّيْخُ أَبُو الصَّفَا غَلَامُ بْنُ تُرْكَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ سَلَامَةَ الْقُرَشِيِّ الْبَيْضَاوِيِّ الْوَاسِطِيِّ الْفَقِيهِ الشَّافِعِيُّ الصُّوفِيُّ الْوَلَهَانُ الْمَشْغُولُ بِاللَّهِ تَعَالَى عَنْ غَيْرِهِ، وَلَدَ بِالْبَيْضَاءِ سَنَةَ (٢٩٠ هـ) وَبِهَا مَاتَ سَنَةَ (٤١١ هـ). انظر: «إرشاد المسلمين» ص ٤٢ - رقم ٣، و«حقود اللال» لوجه ٢٣٢/خ.

(٤) هُوَ الشَّيْخُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرُّوذِبَارِيُّ الشَّافِعِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ، شَيْخُ الطَّرِيقَةِ، =

الجنيد البغدادي (٣).

= معدن الحقيقة، إمام الجماعة، صاحب الجنيد والنوري وابن الحلاء وغيرهم، كان أظرف المشايخ وأعلمهم بالطريقة، كبير الشأن توفي بمصر ودفن بالقرافة سنة (٣٢٢) هـ. انظر: «إرشاد المسلمين» للغاروني ص ٤٣ - رقم ٤، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن رقم ١٣، ص ٦٥، و«سير أعلام النبلاء» رقم ٣٠٨، ١٤/٥٣٥، و«طبقات الشاعبة الكبرى» للسبكي ٤٨/٩٩٣، و«روضة الناظرين» ص ١٣ - و«ترياق المحيين» ص ٦٣ -

نبيه: ورد في الأصل (الروزيادي) والأصح الروذباري كما قال ابن حجر العسقلاني في «تبصير المتب» تحرير المشبه ص ١٥٢: «الروذباري، بصم الرء وإسكان الواو والذال المعجمة وفتح الموحدة بعدها ألف ثم راء - نبة إلى بلدة عند طوس، ينسب إليها جماعة مهم: أبو علي محمد بن أحمد بن القاسم الروذباري الصوفي» لذلك أثبت الأصح.

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الحسن بن مظفر القرشي الفارسي الشافعي، الإمام المذهب، العارف الواصل، قدوة العارفين، نشأ بفارس، وصحب بها الشيوخ الأكابر، وصحب الشبلي وبه تخرج، كان عالماً، رقيق الإشارة، متمكناً باللسنة المحمدية، غيوراً عليها، عارفاً بأصول الطريق، توفي بقروين رحمه الله سنة (٣٣٠) هـ. انظر: «إرشاد المسلمين» للغاروني ص ٤٥ - رقم ٥، و«طبقات الصوفية» رقم ١٤، ص ٣٩٩ - و«الطبقات الكبرى» للإمام الشعراني رقم ٢١٩، ص ١٦٩ - و«حقود اللآل» لوحة ٢٣٣/خ.

(٢) الإمام أبو بكر الشبلي (٢٤٧-٣٣٤) هـ: دلف بن جحدر، وقيل: جعفر بن دلف بن بونس الشبلي، نبة إلى قرية من قرى أسروشة، بلدة عظيمة وراء سمرقند، من بلاد ما وراء النهر، كتبه أبو بكر، الخراساني الأصل، والبغدادي المولد والمنشأ، جليل القدر، مالكي المذهب عظيم الشأن، مات ببغداد ودفن بحقيرة الخيزران. انظر: «وفيات الأعيان» لأبن خلكان رقم ٢٢٩، ٢/٢٧٣، و«إرشاد المسلمين» ص ٤٦ - رقم ٦، و«روضة الناظرين» ص ١١ -

(٣) الإمام الجنيد أبو القاسم بن محمد بن الجنيد، النهاوندي الأصل، البغدادي القواريري الخزاز، قيل: إن أباه كان قواريرياً - يعني: زجاجاً -، وكان هو خزاراً، وكان شيخ العارفين وقدوة السالكين وعلم الأولياء في زمانه، ولد ببغداد بعد العشرين ومائتين، وتفقه على أبي ثور، واختص بصحبة السري السقطي والحارث المحاسبي وأبي حمزة البغدادي، وهذه العلماء شيخ مذهب الصوفية، لصبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصوناً من العقائد اللبعية، عمي الأساس من شبه الغلاة، سالماً من كل ما يوجب اعتراض الشرع، وكان يفتي وله عشرون سنة، وقيل:

والشيخ الثاني: وهو خاله قُطْبُ الوجودِ شيخُ الشُّيوخِ الإمامُ الكبيرُ سَيِّدِي منصورُ البَطَّانِ الحُرَّانِيُّ الأنصاريُّ الحُسَيْنِيُّ، وهو عن خاله الشيخ أبي منصور الطَّيِّبِ<sup>(١)</sup>، عن ابن عمِّه الشيخ أبي سعيد يحيى النُّجاري<sup>(٢)</sup>، عن الشيخ مُحَمَّدِ أَبِي المَكْنَى يَأْيِي عليَّ القرمزيُّ التُّرمِذي<sup>(٣)</sup>، عن الشيخ أبي القاسم السندوسي<sup>(٤)</sup>، عن القاضي مُحَمَّدِ رُوَيْمِ البغدادِي<sup>(٥)</sup>، عن الإمام الجُنَيْدِ، وقد سبق ذكرُهُ في السُّنَدِ الأوَّلِ.

• كان على مذهب سعيان الثوري، وقيل: على مذهب أبي ثور صاحب الشافعي منه، وتوفي سنة (٢٩٨ هـ) ودفن عند قبر خاله سري السقطي، له: «رسائل» منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد، والعناء، ومساائل أخرى، وله: «دواء الأرواح» رسالة صغيرة. انظر: «طبقات الصوفية» للمسلمي ج ٥٥، و«الأعلام» للزركلي ١٤١/٢.

(١) هو الشيخ أبو منصور محمد الطيب بن محمد بن كامل الأنصاري، وهو حال أم النسيح منصور وابن عم أبيه ت (٥٠٠) هـ كان عالماً فقيهاً ماركاً محمود الميرة، شافعي المذهب، محمدي المذهب، توفي بأم هبيدة ودفن بمقبرة الوردية. انظر: «إرشاد المسلمين» للعاروثي ص ٥٥ - رقم ١٣، و«عقود اللآل» لوحة ٢٣٥-٢٣٦/خ.

(٢) هو الشيخ يحيى النجاري الأنصاري والد الشيخ منصور الطائفي صاحب أم عبيدة، كان من جناب الدعوة نافذ البصرة عظيم الكرم، تخرج به الأصحاب، واتمى إليه الأحباب، وابتهج به الطلاب، توفي سنة (٥١٠) هـ بروافه في أم عبيدة. إرشاد المسلمين، للغاروني ص ٥٣ - رقم ٩

(٣) هو الشيخ محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الهاشمي القرشي، شيخ الشيوخ، بركة العارفين أبو علي الترمذي الشافعي، صاحب والده، وقبل أن يبلغ درجة القظام توفي أبوه، فاتصل بخدمة الشيخ أبي القاسم السندوسي، وأكمل السلوك على يديه، توفي رحمه الله بحلب في سفر حجّه سنة (٤٠٨) هـ. إرشاد المسلمين للعارفين ص ٥٧ - رقم ٥٧، وعقود اللال، لوحة ٢٣٦/ح.

(٤) هو الشيخ محمد أبو القاسم بن أبي الفضل العقيلي الطالبي السدوسي - نسبة لنهر سندوس: قرية بواسط - الشريف الكبير، تفقه بالأكابر من أعيان واسط، ومهر في العلوم الشرعية، مات بواسط سنة (٣٦١) هـ «إرشاد المحققين» ص ٥٨ - رقم ١٥، و«عقود اللآل» لرحلة ٢٣٦-٢٣٧/ خ.

(٥) القاضي رُوَيْمُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَغْدَادِي الدَّارِ وَالْوَفَاءُ، أَبُو عَمْدٍ، مِنْ جَلَّةِ الشَّايِخِ، مَقْرِيٌّ، فَقِيهٌ، كَبِيرُ الشَّأْنِ، كَانَ مِنْ أَهْلِ أَصْحَابِ الْحَنْبَلِيِّ، وَصَحْبِ أَصْحَابِهِ وَاتْتَمَعَ بِهِمْ، وَعَلَّتْ مَرْتَبَةُ عِرْقَانِهِ، وَسَادَ بَيْنَ أَقْرَانِهِ فِي زَمَانِهِ، مَاتَ بِبَغْدَادٍ سَنَةَ (٣٠٣) هـ. انظر: «طبقات الأولياء» لابن الملقن رقم ٤٢، ص ١٨١- و«إرشاد المسلمين» ص ٦٠- رقم ١٦، و«روضة الناظرين» للوثرى ص ١٢.

والجندُ لبسَ الخِرقةَ وأخذَ الطَّريقَةَ المباركَةَ عن خاله السَّريِّ السَّقَطِيِّ<sup>(١)</sup>، عن العارفِ الإمامِ معروفِ الكَرخي<sup>(٢)</sup>، عن الحُجَّةِ أبي سليمان داود الطَّائِي<sup>(٣)</sup>، عن الشَّيخ الحبيبِ العجمي<sup>(٤)</sup>، عن سيِّدِ التَّابِعِينَ الحَسَنِ البصريِّ<sup>(٥)</sup>، عن أميرِ المؤمنين وسيِّدِ

(١) هو الإمام سريُّ بنُ المُعَلِّسِ السَّقَطِيِّ، كنيته أبو الحسن، وهو خالُ الحَيِّدِ وأستاذُه، صحبَ معروفًا الكَرخيَّ، وهو أوَّلُ من تكلم ببغداد في لسانِ التَّوْحِيدِ وحقائقِ الأَخْوالِ، وهو إمامُ البَغْدَادِيِّينَ، وشيخُهم في وقته، بعدادي المولد والوفاة، توفي سنة (٢٥٣) هـ وكان دفنه في مقبرة الشونيزية. انظر «تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي ١٨٧/٩، و«طبقات الصوفية» للسلمي ص ٣١.

(٢) هو الإمام معروف بن فيروز الكرخي، أبو محفوظ ت (٢٠٠) هـ: أحد أعلام الزهاد والصوفية، كان من موالِي الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم، ولد في كرخ بغداد، ونشأ ونوفي ببغداد، اشتهر بالصَّلاح، وقصده الأُسُ للتَّبرُّك به حتَّى كان الإمامُ أحمدُ بن حنبلٍ في جملة من يختلف إليه. انظر: «وفيات الأعيان» لابن حلكان ٢٣٣/٥، و«الأعلام» للزركلي ٢٦٩/٧.

(٣) هو الشَّيخ داود بن نُصير، أبو سليمان الطائِي، الكوفي، الإمام، العالم، العامل، العابد، الزاهد، أحد أصحاب الإمام أبي حنيفة، وعين أعيان أئمة الأئمة، سمع عبد الملك بن عمير، وسليمان الأعشى، وغيرهما، وروى عنه جماعة، منهم إسماعيل بن عُلْبَةَ وغيره، وكان داود يَمُنُّ شغل نفسه بالعلم، ودُرُسِ العقيدة وغيره من العلوم، ثم اختار بعد ذلك العزلة والانفراد والخلوة، ولزم العبادة واجتهد فيها إلى آخر عمره، توفي بالكوفة سنة ستين، وقيل سنة خمس وستين ومائة رحمه الله تعالى. انظر: «الطبقات السنية» في تراجم الحنفية» للنفسي الفري ص ٢٧٨، و«وفيات الأعيان» لابن حلكان ٢٥٩/٢.

(٤) حبُّ العجميُّ البصريُّ أبو محمدٍ الراشد، أحد الأعلام توفي سنة (١١٩) هـ كما أفاده ابن الجوزي في «المتن»، وذكر الوترى والصعدي أنه توفي في حدود (١٤٠) هـ أصله من آل ملوك فارس، تاب في مجلس الإمام الحسن البصري، ثم انقطع له وصحه ونُحِرَ به، وكان كثير الخوف من الله تعالى يكي الليل كله، ولا يشتمل عن طاعة ربه وذكره وقتئذٍ الأوقات. انظر: «الوفيات» للمصنف ٨٦/٤، و«روضة الناظرين» للوترى ص ٥٥، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن رقم ٣٤، ص ١٤٨.

(٥) الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد (٢١ - ١١٠) هـ. تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمانه، وهو أحد العلماء المقهَّاء المعصَّاء النجباء المُتَّكِّين، ولد بالمدينة، في خلافة سيِّدنا عمر رضي الله عنه، وكانت أمُّه خيرة مولاةً لأُمِّ سلمة رضي الله عنها، وشبَّ في كنف علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وسكن البصرة، وعظمت هيئته في القلوب، فكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، لا يخاف في الحق لومة لائم، وكان أبوه من أهل ميسان، مولى لبعض الأنصار، قال المزني: كان الحسن البصري أشبه الناس كلاماً بالأنبياء، وأقربهم هدياً من الصَّحابة، وكان غايةً في الفصاحة،

شعبة الفريفيين من حكم الفوت الرفاعي أبي العباسين

الزاهدين ويغشوب<sup>(١)</sup> المتقين وصهر النبي الأمين وناصر السنة والدين أسد الله الغالب سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعنهم أجمعين، عن ابن عمه سيد خلق الله وأشرف رسل الله سيدنا ومبيد العوالم محمد رسول الله عليه (٣٧/ب) وعلى إخوانه النبيين والمرسلين أفضل صلوات الله وأتم تسلييات الله، وهو عليه الصلاة والسلام قال: «أَدْبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي»<sup>(٢)</sup>.

تَنْصَبُ الْحَمَكَةُ مِنْ فِيهِ، وَتَوَفَّى بِالْبَصَرَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. انظر: «الرواي بالوفيات» للصفدي ٤/ ٢٢٣، و«الأعلام» للزركلي ٢/ ٢٢٦.

(١) الِغَشُوبُ الشُّبْدُ والرَّيْسُ وَالْمُقَدَّمُ. «لسان العرب» مادة: (عـ).

(٢) رواه عن سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه: الإمام الرفاعي في «حالة أهل الحقيقة مع الله» رقم ١٨ بسنده عن ابن عمه الشيد هنيان، المعروف بسند آل البيت.

وعزاه السيوطي في «الجامع الصغير» رقم (٣١٠) لابن السمعاني في أدب الإملاء عن ابن مسعود عليه، ولفظه كما ذكره الماوي في «فيض القدير» رقم ٣١٠، ١/ ٢٩٠: «إِنَّ اللَّهَ أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ أَدْبِي، ثُمَّ أَمَرَنِي بِعُكَّارِ الْأَخْلَاقِ، فَقَالَ: ﴿حُذِّذُوا الْقَوَّامِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُحْسِنِينَ وَالْمُتَّعِينَ بِرِزْقِهِمْ﴾»، وقال: هذا سياق رواية السمعاني بحروفه.

وقال أيضاً ١/ ٢٩١. قال الزركشي: حديث: «أدبني ربي فأحسن تأديبي» معناه صحيح، لكنّه لم يأت من طريق صحيح، وذكره ابن الجوزي في «الواهبات» عن علي عليه في ذيل حديث وضعفه، وأسندته سبطه في «مرآة الرمان» وأخرجه بطريق كلها تدور على السدي عن ابن عمارة الخواص عن علي، وفيه فقال: يا رسول الله، إنك تكلم الوفود بكلام أو لسان لا نفهم أكثره، فقال: «إِنَّ اللَّهَ أَدْبَنِي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي وَنَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدِ»، فقال له عمر: يا رسول الله، كلنا من العرب فما بالك أفصحنا، فقال: «أَنَا فِي جَبْرِيلَ بِلَفْظِ إِسْمَاعِيلَ وَغَيْرِهَا مِنَ اللَّفْظَاتِ فَعَلِمَنِي إِيَّاهَا»، وصحّحه أبو الفضل بن ناصر.

قال المؤلف - أي السيوطي: وأخرج المكري عن علي عليه، قال: قدم بنو فهد بن زيد على المصطفى عليه، فقالوا: أتيناك من غور تامة، وذكر حطيتهم وما أجابهم المصطفى عليه، قال: فقلت: يا نبي الله عليه، نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد وإنك تكلم العرب بلسان لا نفهم أكثره، فقال: «أدبني ربي... إلى آخره»، وأخرج ابن عساكر أن أبا بكر قال: يا رسول الله عليه، طعت في العرب وسمعت كلام فصاحتهم فما سمعت أفصح منك فمن أدبك، قال: «أدبني ربي ونشأت في بني سعد»، قال: وإسناده ضعيف، وقال السخاوي: ضعيف وإن اقتصر شيخنا - يعني: ابن حجر - على الحكم عليه بالغرابة في بعض فتاويه.

## [الختم الشريف<sup>(١)</sup>]

وقد كان شيخنا وسيّدنا علم العارفين سلطان الأولياء والصالحين السيّد أحمد الكبير الرفاعي عليه السلام يجمع أصحابه عند الحاجة لدفع المهمات متخلّفين ويقرأ وهم معه جهاراً يقرؤون:

- فاتحة الكتاب ثلاثاً.
- وآية الكرسي ثلاثاً.
- وسورة القدر ثلاثاً.
- وسورة النصر ثلاثاً.
- وسورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة ثلاثاً ثلاثاً.
- ويقول: ﴿مَلَأْتُمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ تَرْجِيهِ﴾ (س: ١٨٥) إحدى وعشرين مرّة.
- ﴿رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠٠) إحدى وعشرين مرّة.
- «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»<sup>(٢)</sup> إحدى وعشرين مرّة.

(١) ذكر هذا الختم حفيد جامع هذا الكتاب مفتي الجمعية السيد أسعد المدني الحسيني في «مسلله» ص ٢٧ وقال ما نصه: «وقد أجازني هذا الختم الشريف سيدي الملا محمد مكّي أفندي كما أجازوه بذلك والذي بسنده عن أمائه إلى السيد هاشم الأحدي، وهو تلقاه عن ابن عمه وشيخه سيدنا السيد أحمد الكبير الرفاعي عليه السلام، وإني والله الحمد لم أقرأه على نية في حاجة إلا وتقضى بإذن الله تعالى، وله أسرار عجيبة عند المهمات فليحافظ عليه مع أهله وعياله كل ذي لب فإنه من الذخائر النفيسة المجربة بمون الله، وقد أجزت به أولادي وعيالي وكل من سيحدثه الله من ذراريهم إجازة مطلقة، بل وأجزت إجازة عامة لكل من يصل إلى يده هذا الختم المبارك من إخواننا المسلمين».

(٢) رواه عن سيدنا عثمان بن عفان عليه مرفوعاً: الإمام أحمد في «مسنده» رقم ٤٤٦، =

- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِائَةً وَاحِدِينَ وَعِشْرِينَ مَرَّةً.
  - اللَّهُ مِائَةً وَاحِدِينَ وَعِشْرِينَ مَرَّةً.
  - الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَا أَحْمَدُ قُلْتُ جِئْتَنِي وَأَنْتَ وَمِثْلَتِي فَأَذِركُنِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ مَرَّةً.
- وَيُخْتَمُ بِالْفَاتِحَةِ عَلَى النِّيَّةِ يَحْصُلُ الْمَرَادُ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَانَ مِنْ دَأْبِ أَصْحَابِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَقُولُوا: يَا عِبَادَ اللَّهِ اغْنُوا ثَلَاثًا، يَا مَحْبُوبَ رَسُولِ الثَّقَلَيْنِ يَا أَبَا الْعَلَمِينَ، يَا سَيِّدِي أَحْمَدُ الرَّفَاعِيُّ الْمَدَدُ ثَلَاثًا.
- وَيُخْتَمُونَ بِالْفَاتِحَةِ إِلَى [...] <sup>(١)</sup> الْمَقْدَامِ ﷺ وَجَمَعْنَا عَلَيْهِ فِي دَارِ السَّلَامِ بِسَلَامٍ مَعَ جَدِّهِ سَيِّدِ الْوُجُودَاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَأَكْمَلُ السَّلَامِ <sup>(٢)</sup>.



- 
- وَأَبُو دَاوُدَ فِي «السُّنَنِ» كِتَابَ الْأَدَبِ، بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا أَصْبَحَ رَقْمَ ٥٠٨٨، وَالْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي «الْجَامِعِ»: أَبْوَابُ الذُّعْوَاتِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا أَصْبَحَ وَإِذَا أَفْتَسَ (١٣) رَقْمَ ٣٣٨٨ وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.
- (١) هُنَاكَ كَلِمَاتٌ غَيْرُ وَاضِعَةٍ فِي صُورَةِ الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ، قَدْ تَكُونُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَرِيبَةً مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ: «وَيُخْتَمُونَ بِالْفَاتِحَةِ إِلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَالسَّيِّدِ أَحْمَدَ الرَّفَاعِي الْمَقْدَامِ».
- (٢) تَمَّ بِعَوْنِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ الْإِتِّهَاءُ مِنْ حُدُودِ هَذَا الْكِتَابِ الْمَشَارُكِ فِي يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ ٢٤ رَجَبِ الْآخِرِ ١٤٣٥ هـ الْمَوْافِقَ ٢٤ / ٢ / ٢٠١٤ م.





## محتوى الفهارس



١. فهرس الآيات الكريمة
٢. فهرس الأحاديث الشريفة
٣. فهرس الأعلام
٤. فهرس الأشعار
٥. فهرس المصادر والمراجع المطبوعة
٦. فهرس المصادر والمراجع المخطوطة
٧. فهرس الموضوعات



## ﴿ فهرس الآيات الكريمة ﴾

### سورة البقرة

- ﴿ آتة ١ ﴾ ذَلِكَ الْمَكْتَبُ لَا رَبَّ فِيهِ هُدًى لِلتَّقِيَّةِ ﴿ ١٢٩-٦٠ . . . . .
- ﴿ عَنِ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأَوَّلَتِكَ هُمْ الْمَفْلُوحُونَ ﴾ [البقرة: ٥] . . . . . ١٢٩-٦٠
- ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَضْجَادًا زُرَّكُمُ الْوَيْ عَقْلَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١] . . . . . ١٢٩
- ﴿ فَيُعْطَلُ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدَى بِهِ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦] . . . . . ١٣٠
- ﴿ الْوَيْ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَيْنِ يَمِينِهِ ﴾ [البقرة: ٢٧] . . . . . ١٣٠
- ﴿ مَنْ سَخَّ هُدًى فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] . . . . . ١٣٠
- ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ أَبِي بَيْتِكُمْ ﴾ [البقرة: ١١] . . . . . ١٣٠
- ﴿ أَنَا مُرِيدُونَ النَّاسَ بِالْغَيْرِ وَنَسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٢] . . . . . ٧٥
- ﴿ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْخَاطِلِينَ ﴾ [البقرة: ١٧] . . . . . ٥٨
- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [البقرة: ٨٣] . . . . . ١٣٠
- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَمَاءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٤] . . . . . ١٣١
- ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥] . . . . . ١٣١
- ﴿ فَمَا حَرَّآءُ مَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥] . . . . . ١٣١
- ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لِسِي اسْتِزْنَةِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢] . . . . . ١٣١
- ﴿ وَمَا تَقُولُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ عِمْدُ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١١٠] . . . . . ١٣٢
- ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [البقرة: ١١٢] . . . . . ١٣٢
- ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ تَعْبُدُ سَجْدَةً لِلَّذِينَ يَدْكُرُ فِيهَا أَنْفُسُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٦] . . . . . ١٣٢
- ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْكُمْ بَيْعَةً أَنْ تَقُولُوا مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٢٤] . . . . . ١٣٢
- ﴿ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِحْسَانِ مِنْ اللَّهِ مِثْقَلُ ذَرَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٣٨] . . . . . ١٢٨

- ﴿ فَكُلْ وَشَبِّهْهُ هُوَ مَوْلَاهُ فَاسْتَبِقُوا الْمَعِيزَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا ﴾ [البقرة: ١٤٨] ... ١٣٢
- ﴿ وَلَا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْزَنْهُمْ وَاحْشَوْهُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٠] ... ١٣٣
- ﴿ فَأَذْكُرُوا أَنِ كَرُمْتَ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ [البقرة: ١٥٦] ... ١٣٣
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾ [البقرة: ١٥٣] ... ١٣٣
- ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُغْتَدِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفَوَ اتَّخَذَ ﴾ [البقرة: ١٥٤] ... ١٣٣
- ﴿ وَلَتَجِدَنَّكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ لَمْ تَكُونُوا ﴾ [البقرة: ١٨٥] ... ١٣٤
- ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦] ... ١٣٤
- ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٧] ... ١٣٤
- ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَنَاطِقِ الْأَعْلَى وَالْأَسْفَلِ ﴾ [البقرة: ١٦٤] ... ١٣٥
- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا حَلَالًا ﴾ [البقرة: ١٦٨-١٦٩] ... ١٣٥
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُكُّوا مِنْ طَاعَتِ مَا وَرَقَكُمْ ﴾ [البقرة: ١٧٢] ... ١٣٥
- ﴿ أَلَيْسَ الْبَرْقُ أَنْ تُولُوا وَبُحُورُكُمْ قَبْلَ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] ... ١٣٧
- ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة: ١٧٩] ... ١٣٧
- ﴿ فَمَنْ يَذَلِّهِ بِذَلِكَ مَا يَمِيقُهُ فَإِنَّمَا أَنشَأَهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ ﴾ [البقرة: ١٨١] ... ١٣٧
- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة: ١٨٣] ... ١٣٧
- ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ١٨٦] ... ١٣٧
- ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْلِ ﴾ [البقرة: ١٨٨] ... ١٣٨
- ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُوكُمْ وَلَا تَقِدُّوا ﴾ [البقرة: ١٩٠] ... ١٣٨
- ﴿ الَّذِينَ يُعَقِّقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٢-٢٦٣] ... ١٣٨
- ﴿ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] ... ٧٧
- ﴿ لَا يَكُفِّرُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا وَشَعَهَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] ... ٨٢
- ﴿ يُزَيِّنُ الْحَيَاةَ مَنْ يَشَاءُ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] ... ١٣٩-٧٩-٥

## سورة آل عمران

- ﴿إِنْ أَرَادْتُمْ إِسْتَعِينُوا بِأَمْوَالِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ كُنتُمْ تُعْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٤] ..... ٨١
- ﴿لَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٧] ..... ١٣٨
- ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] ..... ٩٧
- ﴿فَلِمَ تَلْعَبُونَ فِي مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦] ..... ١٠٠
- ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَّخِذَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالنَّصَارَةَ﴾ [آل عمران: ٧٩-٨١] ..... ١٣٩
- ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران: ١٠٣] ..... ١٤٠
- ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] ..... ١٤٠
- ﴿الَّذِينَ يُؤْتُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ [آل عمران: ١٣٤] ..... ١٤١
- ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَتَنُوا فَتَنَةً أَوْ ظَلَمُوا ظُلْمًا﴾ [آل عمران: ١٣٥-١٣٦] ..... ١٤١
- ﴿وَمَا تَحْضُرْ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] ..... ١٤١
- ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] ..... ١٤١
- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ [آل عمران: ١٧٣-١٧٤] ..... ١٤١
- ﴿وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ يَسْخَرُونَ مِنْكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٠] ..... ١٤١
- ﴿تَتَّبِعُونَ فِي أُمُورِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٨٩] ..... ١٤٢
- ﴿قَالِ الَّذِينَ هَاهُنَا آمَنُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِينِهِمْ وَأَوْدُوا فِي كَيْبَلٍ﴾ [آل عمران: ١٩٥] ..... ١٤٢
- ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَأْمُوتًا ضَرْبًا وَصَارُوا وَرَاطِلًا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] ..... ١٤٢

## سورة النساء

- ﴿قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨] ..... ١٠٢-٨٧
- ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْمَلَائِكَةِ خَاصِمًا﴾ [النساء: ١٠٥] ..... ٥٨

## سورة المائدة

- ﴿وَمَسَاوُوا عَلَى الْإِزِ وَالْقَوَى﴾ [المائدة: ٢٣] ..... ٧٩

سُورَةُ الْفُرْقَانِ مِنَ حِكْمِ الْمُؤْتِ الرَّفَاعِي أَبِي الْعَلِيِّ

﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢] ..... ٧٩.

﴿هُمُ الْقَتْلُونَ﴾ [المائدة: ٥٦] ..... ١٠٨

﴿وَمَنْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ [المائدة: ١٢٠] ..... ٩٢.

## سورة الأنعام

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَفْسَدُوا﴾ [الأنعام: ٩٠] ..... ١٠٨-٣٩.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الأنعام: ٩١] ..... ٦٠

﴿وَالَّذِي تَخْتَرُقُ لَكُمُ الْكَنُوزَ الْمَنِيَّةَ﴾ [الأنعام: ٩٦] ..... ٣٩

## سورة الأعراف

﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ أَهْلِ الْبَيْتِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] ..... ٦٧.

﴿إِنَّمَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ..... ٩٢-٨٦.

﴿وَالْعَنْقَبَةُ لِلْمُنْتَقِبِ﴾ [الأعراف: ١٢٨] ..... ١١٢.

﴿إِنَّهُ أَلْهَىٰ مَرَّالَ الْكَتَبِ وَمُوتَوَّىٰ الْقَنَابِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦] ..... ١٠٧-٨٢-٣٥.

﴿وَأُشْرُ بِالْغَرْبِ وَأَعْرَضَ عَنِ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ١٩٩] ..... ٩٩.

﴿هَذَا بَصَائِرُ مِنْ نِعَمِكُمْ وَهَدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٣] ..... ١٠٠.

## سورة التوبة

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ وَجِيدٌ﴾ [التوبة: ١٢٨] ..... ٦٣.

## سورة يونس

﴿أَمَّا بِسْمِ اللَّهِ الْغَنَمِ وَالْأَبْصَرِ﴾ [يونس: ٣١] ..... ١٠٠.

﴿إِنَّا إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَلَا مُمْسِكًا بِهِنَّ﴾ [يونس: ٦٢] ..... ١٠٧-٥٦.

## سورة يوسف

﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِيَنَّكَ مِنَ الرِّجِّ أَهْلًا إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧] ..... ٦٥.

### سورة الحجر

- ﴿ إِنَّا نَحْنُ الرَّزَّاقُ الذِّكْرُ وَبِنَا لَهُ الْحَوِطُونَ ﴾ [الحجر ٩] ..... ١٢٩
- ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَرْزَلْنَا مِنْ السَّحَابِ مَاءً ﴾ [الحجر ٢٢] ..... ١٠٠
- ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ [الحجر ٤٢] ..... ١١٢
- ﴿ فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ [الحجر ٩٤] ..... ٩٩

### سورة النحل

- ﴿ فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل ٤٣] ..... ١٠١
- ﴿ إِنَّ أَقْرَبَهُ بِأُمْرٍ بِالْقَدْلِ وَالْإِحْسَنِ ﴾ [النحل ٩٠] ..... ١٤٢-٩٩

### سورة الإسراء

- ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥] ..... ٩٢
- ﴿ وَمَا أَوْفَيْتَهُمْ مِنْ أَعْلَامٍ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٨٥] ..... ٧٦

### سورة الكهف

- ﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ [الكهف ١٠٠] ..... ١٥١-٧٧
- ﴿ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَزَمَنْ شَاءَ فَلْيُزِمْنِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ﴾ [الكهف: ٢٩] ..... ٩٩
- ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَمْرًا مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٣٠] ..... ١٣١
- ﴿ وَيَوْمَ نُسِيرُ الْجِبَالَ وَنَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾ [الكهف: ٤٧] ..... ١٠٠
- ﴿ مَنْ يَتَّبِعْ آتَانَا يَنْتَظِرْ فِتْنَتًا يُؤْتَى بِهَا ﴾ [الكهف: ١١٠] ..... ١٢٠-٦١

### سورة الأنبياء

- ﴿ أَمْ لَا يَرَوْفَ لَنَا بِالنَّارِ نَفْعًا مِنْ أَطْرَافِهَا ﴾ [الأنبياء: ٤٤] ..... ١٠٠
- ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ..... ١٢٠





﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: ١٠٢-١٢٨]

### سورة فصلت

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ [فصلت: ٢٣] ..... ٧٨

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ [فصلت: ٤٢] ..... ١٢٩

### سورة الشورى

﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ نَسِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] ..... ٩٦

### سورة الزمر

﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩] ..... ١٠٢

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٢١] ..... ٦٠

### سورة المجاثية

﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ مَائَتْ لَفْظٍ يُفَكَّرُونَ﴾ [المجاثية: ٤] ..... ٩٩

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [المجاثية: ١٩] ..... ١٣١-٨٢

### سورة الأحقاف

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ﴾ [الأحقاف: ٣٥] ..... ٨١

### سورة الفتح

﴿لَقَدْ رَفَعْنَا اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨] ..... ٥٤

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] ..... ٦٤

## سورة ق

﴿ مَا يَلْمِزُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَبِيدٌ ﴾ [ق: ١٨] ..... ١١٢

## سورة الطور

﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٤٨] ..... ٦٥

## سورة الرحمن

﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِمُسْبَتَيْنِ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٥-٦] ..... ١٠٠

﴿ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ [الرحمن: ٦٩] ..... ١٢٠

## سورة الحديد

﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ [الحديد: ٢١] ..... ١٠٢

﴿ لِيُكَفِّرَنَّ عَنْ مَا سَبَقَكُمْ ﴾ [الحديد: ٢٣] ..... ١٤٢

## سورة المجادلة

﴿ أَوَلَيْكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ..... ٩٧-١٠٨

## سورة الحشر

﴿ مَا فَتَنَّا وَتَبَايَأَ الْأَعْيُنُ ﴾ [الحشر: ٢] ..... ٣٦-٥١-٨٢

﴿ وَمَا يُلْقِيكَ الرُّسُلُ فَتَحُودُهُ وَمَا تَنْهَيْكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ ﴾ [الحشر: ٧] ..... ٩٦

## سورة الصف

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: ٢] ..... ٧٥

## سورة التحريم

﴿ وَلَا تَلَاظِمُوا دُودًا لَا يُعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ ﴾ [التحريم: ٦] ..... ١٣٦

## سورة القلم

﴿بِأَمْرِ الْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ..... ١٢٠

## سورة الانفطار

﴿يَا أَيُّهَا صُورَةُ نَاسَةٍ رَكِبْتَ﴾ [الانفطار: ٨] ..... ٦١

## سورة الفاشية

﴿لَا يُسِينُ وَلَا يُعِي مِنْ شَيْءٍ﴾ [الفاشية: ٧] ..... ١٠٥

## سورة الضحى

﴿وَأَمَّا يَشْعَبُ رَبِّكَ فَلَمَّا حَلَّ﴾ [الضحى: ١١] ..... ٨٧

## سورة العلق

﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٥] ..... ٧٦



## فهرس الأحاديث الشريفة

- «اتَّقُوا عِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ؛ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ» ..... ٩٠
- «أَدْبَيْ رَّبِّي فَأَحْسَنَ تَأْوِيلِي» ..... ١٥٠
- «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّي قَهَابَ الظَّالِمِ» ..... ٧٠
- «ارْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحْيِكَ اللَّهُ» ..... ٧٠
- «اغْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» ..... ٧٤
- «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُمَا؛ فَإِنَّ أَرْزُقَهُمَا» ..... ٦٣
- «أَمَّا عَلِمْتُ أَنْ أَلَّ مُحَمَّدٍ لَا يَأْكُلُونَ صَدَقَةً» ..... ٥٥
- «إِنْ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» ..... ٦٠
- «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ مَنْ هَادَى لِي وَلِيًّا» ..... ٦٣
- «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ» ..... ٦٩
- «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنَ الْمُخْرِفَ» ..... ٦٨-٦٧
- «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ نِيحًا فِي طَلَبِ الْحَلَالِ» ..... ٦٧
- «إِنَّ اللَّهَ يَكْفُرُ الْعَبْدَ الْبَطَالَ» ..... ٦٨
- «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْخَلْقِ ثَلَاثِمِائَةِ قُلُوبُهُمْ عَلَى قَلْبِ آدَمَ» ..... ٨٣
- «إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ طَرَفَةِ عَيْنٍ مِائَةَ أَلْفٍ أَلْفِ قَرَجٍ قَرِيبٍ» ..... ٦٥
- «انْتَظِرْ أُمَّي قَرَجَ اللَّهِ حَيَاةً» ..... ٦٥
- «أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ» ..... ٥٣
- «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ» ..... ١١٠-٤٥
- «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مِنَ الْأَبْدَالِ» ..... ٨٤
- «وَدَعَانَا النَّبِيُّ ﷺ قَبَائِعَنَا» ..... ٧١
- «رُبَّ حَامِلٍ فِيهِ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» ..... ٧٦

- «رِيقًا يُؤْمَرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا» ..... ٥٥
- «مُبَحَّاتُكَ مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ» ..... ١١٨
- «قُمْ يَا بِلَالُ فَأَنْذِرْ أَنْ لَا يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ» ..... ٥٣
- «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِسَمَاعَتِهِ» ..... ١٢٠
- «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى شَيْءٍ مِنَ التَّوَاتُلِ أَشَدَّ مِنْهُ تَعَاهُدًا عَلَى رَكْعَتِي الْفَجْرِ» ..... ٦٤
- «لَنْ تُقَلَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ فِيهَا لِلضَّعِيفِ حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ غَيْرَ مُنْتَعَمٍ» ..... ٧٠
- «لَنْ يَدْخُلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ» ..... ٦٢
- «لَئِنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ خَمْرِ النَّعَمِ» ..... ٧٨
- «مَا زَالَ جَبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ» ..... ٦٣
- «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْحَمَامَةِ» ..... ٦١
- «مَنْ تَمَسَّكَ بِسُتَيْهِ حِينَ فَتَاهُ أَمْنِي فَلَهُ أَجْرُ مَائَةِ شَهِيدٍ» ..... ٥٩
- «مَنْ عَشَانَا لَبَسَ مِنَّا» ..... ٥٨
- «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمْرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ» ..... ٧١
- «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» ..... ١٠٢
- «مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ» ..... ٥٩
- «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغْرُوْهُ فِتْنَامٌ مِنَ النَّاسِ» ..... ٥٤

## فهرس الأعلام

- إبراهيم المرتضى ..... ٢٥-١٣
- أبو الفضل بن كامخ ..... ١٤٦
- أبو القاسم السندوسي ..... ١٤٨
- أبو بكر الشلي ..... ١٤٧
- أبو حمزة البغدادي ..... ٦٩
- أبو علي الروذباري ..... ١٤٦
- أبو منصور الطيب ..... ١٤٨
- أحمد الرفاعي ..... ١٥٢-١٤٦-٣١-٢٩-٢٧-١٣-١١-٩-٦-٥
- أحمد بن حنل ..... ١٤٩-٦٩
- أسامة بن زيد ..... ٦٣
- جعفر الصادق ..... ٢٥-١٣
- الجنيد البغدادي ..... ١٤٩-١٤٨-١٤٧
- حبيب المعجمي ..... ١٤٩
- الحسن البصري ..... ١٤٩
- الحسن القاسم أبو موسى الحيني ..... ٢٤
- الحسين عبد الرحمن الرضي القطيبي ..... ٢٤-١٣
- نخالد أبو أيوب الأنصاري ..... ١٣٨-٢٧-٢٦
- داود الطائي ..... ١٤٩
- رفاعة الحسن المكي ..... ٢٤-٢٣-١٣
- زين العابدين علي ..... ٢٦-٢٥-١٣
- السري السقطي ..... ١٤٩-١٤٨
- سعد بن سلامة ..... ١٣

١٤٥	سلامة بن أحمد عبيد
٧٠-٦٤	عائشة أم المؤمنين
٧١	عبادة بن الصامت
١٤٥-١٣	عبد الله الملقب
٦٤	عبد الله بن رواحة
٣٤	علي أبو الحسن الرفاعي
١٤٥	علي الحازم أبو القوارس
١٤٩-١٤٧	علي المعجمي
١٤٦	علي القارئ القرشي
١٥٠-١٤٩-٨٤-٢٦-٢٥	علي بن أبي طالب
٧٩-٧٣	عمر بن الخطاب
٧٣	عمر بن عبد العزيز
١٤٦	غلام بن تركان
٢٦	فاطمة الزهراء
١٤٨	محمد أبي أبو علي الترمذي القرمزي
١٤٨	محمد رويس البغدادي
١٤٩	معروف الكرخي
١٤٨	منصور البطاحي
٢٤	مهدي المكي الحسيني
٢٥-١٣	موسى الثاني الحسيني
١٤٩-٢٥-١٣	موسى الكاظم
١٥١-١٤٥-٣٥-٣٠-١٥-١٤-١٣	هاشم الأحدي



## فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
اضْحَبْ مِنَ الْإِخْوَانِ مَنْ قَلْبُهُ	والجَوْهَرِ	٤	١١١
تَعَوَّذْ سَهَرِ اللَّيْلِ فَإِنَّ السَّوْمَ خُضْرَانُ	نِيزَانُ	٤	١١٠
خُذُوا يَدَيَّ يَا أَهْلَ أُمِّ عَيْنَةٍ	يِرُّ	٢	١٥
عَلِ أَيِّ ظَنٍّ زِدْ قَاضِي الْهَوَى الدَّعْوَى	لَا يُطْوَى	١٣	١١٢
فِي حَالَةِ الْبُعْدِ رُوحِي كُنْتُ أَرْسَلُهَا	نَائِيَتِي	٢	٢٩
قَوْمٌ إِذَا غَسَلُوا الثَّيَابَ رَأَيْتَهُمْ	الْأَبْوَانَا	١	١١١
كَشَعْنَا عِطَاءَ الْمَجْدِ بِالْجِدِّ وَالنَّقَى	الْأَوَائِلِ	١٢	٢٤
النَّفْسُ مَعْنَى الْعَتَى يَغْلُوا إِذَا انْضَعَتْ	مَوْضُوعُ	١	١٠٩
وَفِينَا رَسُولُ اللَّهِ يَنْتَلُو كِتَانَهُ	الْفَجْرِ	٣	٦٤
يَا كِرَامَ الْجَنَى حُبِّنَا عَلَيْكُمْ	ضِعَافُ	٢	١٥
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ	مَا شَاءَ	٢	٧٢



## فهرس المصادر والمراجع المطبوعة

(أ)

- إرشاد المسلمين لطريقة شيخ المتقين، للإمام المحدث المفسر أحمد عز الدين الفاروئي الرفاعي (٦١٤-٦٩٤) هـ تحقيق أحمد جحا أبي الهدى.
- الأسرار الإلهية شرح القصيدة الرفاعية، للسيد محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني (١٢٧٣-١٣٤٢) هـ المطبعة الخيرية - مصر سنة (١٣٠٥) هـ.
- الأسرار الربانية والفيوضات الرحانية على الصلوات الدرديرية، للعلامة أحمد بن محمد الصاوي تـ (١٢٤١) هـ الطبعة الأولى - مكتبة القاهرة.
- الإصابة في تميز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت.

(ب)

- بوارق الحقائق، للإمام محمد مهدي الصيادي الشهير بالرواس، اعتنى به شرف الدين حسن بن عبد الحكيم عبد الباسط، دار البشائر.
- البرهان المؤيد، للإمام أحمد الرفاعي الكبير، تحقيق عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس.

(ت)

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ الذهبي تـ (٧٤٨) هـ تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- تاريخ دمشق، لابن عساكر تـ (٥٧١) هـ دراسة وتحقيق علي شبري، دار الفكر - بيروت.

- تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي تـ (١٢٠٥) هـ، دار الهداية.
  - تزيان المحيين في طبقات المشايخ العارفين، للحافظ تقي الدين عبد الرحمن الواسطي تـ (٧٤٤) هـ، بمطبعة محمد أفندي مصطفى سنة ١٢٠٥ هـ.
  - تعريف أهل الإسلام والإيمان بأنَّ محمدًا ﷺ لا يخلو منه مكان ولا زمان، للعلامة برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية تـ (١٠٤٤) هـ هي رسالة ضمنها الشيخ يوسف النبهاني في كتابه جواهر البحار في فضائل المختار.
  - تنوير الأبصار في طبقات السادة الرفاعية الأخيار، للسيد محمد أبي الهدى الصيادي.
  - تنوير الحلك في جواز رؤية النبي والملك، للحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩) — (٩١١) هـ دار جوامع الكلم — القاهرة.
  - توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: الشيخ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة — بيروت.
  - التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري تـ (٢٥٦) هـ تحقيق: محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد-الدكن.
  - الترغيب والترهيب، للحافظ المنذري، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية — بيروت.
  - التعريفات للمجر جاني، تحقيق عادل أنور خضر، دار المعرفة — بيروت.
- (ج)
- جامع كرامات الأولياء، للشيخ يوسف النبهاني تـ (١٣٥٠) هـ المكتبة العصرية — بيروت.

(ح)

- حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي تـ (١٢٥٠) هـ دار الكتب العلمية بيروت.
- حالة أهل الحقيفة مع الله، للإمام أحمد الرفاعي الكبير، تحقيق عبد الغني نكه مي، دار الكتاب النفيس.
- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني تـ (٤٣٠) هـ دار الكتاب العربي - بيروت.

(ر)

- روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، للإمام أحمد بن محمد الوتري تـ (٩٨٠) هـ المطبعة الخيرية - مصر.
- الروضة الندية في تراجم سلسلة السلالة الطاهرة الأسعدية، للعلامة مصطفى أفندي رشدي الدمشقي، المطبعة الخيرية سنة ١٣٠٩ هـ.

(ز)

- الزهد الكبير، للبيهقي، تحقيق عامر حيدر، دار الكتب العلمية - بيروت.

(س)

- سماع وشراب عند أشرف الأقطاب (الشرف المحتم للسيوطي، وإجابة الداعي للبرزنجي، وسواد العينين للرافعي، وأشرف الأقطاب للسيد الرواس) جمع وتحقيق الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط.
- سنن ابن ماجه، للحافظ محمد بن يزيد القزويني، تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر - بيروت.
- سنن أبي داود، للحافظ سليمان بن الأشعث، تحقيق الشيخ محمد عبي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- سنن الترمذي (الجامع)، للحافظ محمد بن عيسى الترمذي السلمي، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث - بيروت.

- سير أعلام النبلاء، للمحافظ الذهبي تـ (٧٤٨) هـ، تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط والشيخ محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة.
- سواد العينين في مناقب الفوت أبي العلمين، للإمام عبد الكريم الرفاعي (٥٥٧ هـ - ٦٢٣ هـ) طبع بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٠١ هـ.

#### (ش)

- الشرف المحتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رحمه الله من تقبيل يد النبي ﷺ، للإمام جلال الدين السيوطي تـ (٩١١) هـ ضمن مجموعة رسائل (سماح وشراب عند أشرف الأقطاب) للشيخ عبد الحكيم عبد الباسط.
- شعب الإيمان، لليهقي، تحقيق محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

#### (ص)

- صحاح الأخبار في نسب الفاطمية الأخيار، للسيد عبد الله محمد سراج الدين الرفاعي المخزومي، طبع بمطبعة محمد أفندي مصطفى سنة ١٣٠٦ هـ.
- صحيح الإمام البخاري تحقيق خليل شبحا، دار المعرفة - بيروت.
- صحيح الإمام مسلم، دار الفحاء - دمشق.

#### (ض)

- ضوابط المعرفة، للشيخ عبد الرحمن حبنكة، دار القلم - دمشق.

#### (ط)

- طبقات الأولياء، لابن الملقن تـ (٨٠٤) هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
- طبقات الشاذلية الكبرى، للشيخ الحسن بن محمد الفاسي المغربي تـ (١٣٤٧) هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- طبقات الشافعية الكبرى، للإمام السيكي تـ(٧٧١) هـ تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلوة، دار هجر - مصر.
- طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة تـ(٨٥١)، تحقيق: د. الحافظ عبد الحليم نخان، دار عالم الكتب - بيروت.
- طبقات الصوفية، لأبي عبد الرحمن السلمي. طبقات الأولياء، لابن الملكن تـ(٨٠٤) هـ تحقيق مصطفى عبد القادر عطاء، دار الكتب العلمية - بيروت. طبقات الحفاظ، للإمام السيوطي.
- طلبة الطلبة، للشيخ أبي حفص نجم الدين عمر النسفي تـ(٥٣٧) هـ المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد.

#### (ع)

- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي البصري تـ(١٧٠) هـ تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

#### (غ)

- غاية الاختصار في أخبار البيوتات العلوية المحفوظة من الغبار، للسيد الشريف تاج الدين بن محمد زهرة الحسيني كان حياً سنة (٧٥٣) هـ دار الآفاق العربية - القاهرة.
- غاية التحرير في نسب قطب العصر غوث الزمان، للإمام عبد العزيز الديريني تـ(٦٩٤) هـ ضمن (المراقب البافعة في المناقب الرفاعية)، دار المشاريع - بيروت.

#### (ف)

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، للحافظ عبد الرؤوف المناوي، مكتبة مصر.
- الفجر الطالع في ذكر السيف القاطع للشيخ أبي اليمن محمد بن عبد الرحمن البتوني مفتي الحنفية بحلب تـ(١٠٤٦) هـ طبع بالمطبعة الخيرية - مصر سنة ١٣٠٩ هـ

• الفردوس بمأثور الخطاب، للديلمى، تحقيق السعيد زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.

• الفوائد الجلية البهية على الشرائع المحمدية للترمذي للمحدث الشيخ محمد بن قاسم جسوس تـ (١١٨٢) هـ طبع بمطبعة الجمالية - مصر سنة ١٣٣٠ هـ.

• (ق)

• قاموس العاشقين في أخبار السيد حسين برهان الدين، للعلامة عبد المنعم العاني ثم الراوي تـ (١١٨٣) هـ طبع في بيروت بالمطبعة الأدبية سنة (١٣٠٢) هـ.

• قلادة النحر في شرح حزب البحر، للعلامة السيد أبي الهدى الصيادي، طبع بالمطبعة العمومية بمصر سنة ١٣١٥ هـ.

• فرائد الجواهر، للعلامة محمد التاذي (٨٩٩-٩٦٣) هـ المطبعة الحميدية سنة (١٣٥٦) هـ.

• العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية، للأديب أحمد عزت باشا العمري الموصلّي تـ (١٣١٠) هـ طبع بمطبعة محمد أفندي مصطفى سنة (١٣٠٦) هـ - مصر.

(ك)

• كشف الخفاء، للعجلوني، تحقيق يوسف الحاج أحمد، مكتبة العلم الحديث.

• الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي، تحقيق يحيى غزاوي، دار الفكر - بيروت.

• الكليات الأحمدية المؤلفة من كلمات الإمام الرفاعي غوث البرية، للسيد أبي الهدى الصيادي، طبع بمطبعة الواعظ بمصر.

• الكثر المطلق في مد يد النبي لولده الغوث الرفاعي الأعظم، للعلامة السيد محمد أبي الهدى الصيادي، تحقيق: شرف الدين حسن عبد الباسط، دار البشائر - دمشق.



- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية (الطبقات الكبرى والصغرى)،  
للمحافظ عبد الرؤوف المناوي تـ (١٠٣١) هـ تحقيق د. محمد أديب الجارود، دار  
صادر - بيروت.

- الكواكب الزاهرة في اجتماع الأولياء بقظة بسيد الدنيا والآخرة، للشيخ أبي  
الفضل عبد القادر بن الحسين بن مغيزل الشافلي، فرغ من تأليفه سنة (٨٩٤)  
هـ دار جوامع الكلم - القاهرة.

#### (ل)

- لسان العرب، لابن منظور، دار صادر - بيروت.
- لوائح الأنوار في طبقات الأنبياء (الطبقات الكبرى)، للإمام عبد الوهاب  
الشعراني، تحقيق سليمان صالح، دار المعرفة - بيروت.

#### (م)

- مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي  
الرازي تـ (٦٦٦) هـ المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار  
النموذجية، بيروت.
- مجمع الزوائد، للمحافظ نور الدين علي الهيثمي تـ (٨٠٧) هـ مؤسسة المعارف -  
بيروت.
- مختصر أخبار الخلفاء، للمؤرخ العلامة علي بن أنجب المعروف بابن الساعي  
تـ (٦٧٤) هـ المطبعة الأميرية ببولاق المحمية سنة ١٣٠٩ هـ.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، للإمام اليافعي تـ (٧٦٨)  
هـ وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت.
- مراحل السالكين، للإمام محمد مهدي بهاء الدين الرواس، تحقيق: أحمد جحا أبي  
الهدى، دار البيروني - دمشق.

- مسند الإمام أبي يعلى أحمد بن علي الموصلي، تحقيق إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل تـ (٢٤١) هـ بيت الأفكار الدولية.
- مسند البزار، تحقيق د. محفوظ الرحمن زين الله، مؤسسة علوم القرآن - بيروت.
- مسند الشهاب، للقضاعي، تحقيق حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
- مصباح الأنام وجلاء الطلام، للشيخ السيد علوي بن أحمد الحداد (١٢٣٢) هـ.
- مصباح الزحاجة، للشيخ أحمد الكناني البوصيري، تحقيق محمد الكشناوي، دار العربية - بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
- معراج التشوف إلى حقائق التصوف، الشيخ أحمد بن محمد ابن عجيبة، ضبطه وعلق عليه: محمود بيروني، دار البيروني - دمشق.
- موسوعة كشاف اصطلاحات العنون والعلوم، للباحث العلامة محمد علي التهانوي، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون.
- المستدرك على الصحيحين، للحاكم، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
- المسلسل، للعلامة السيد أسعد المدني الحسيني مفتي المدينة المنورة (١٠٥٠ - ١١١٦) هـ المطبعة الخيرية - مصر سنة (١٣٠٩) هـ.
- المعارف المحمدية في الوظائف الأحمدية، للإمام أحمد عز الدين الصياد، تحقيق الشيخ عاصم جهود، والشيخ عمر الرحمن، دار الفرق - دمشق.
- المعجم الأوسط، للحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق طارق الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.

- المعجم الكبير، للمحافظ سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل.

( ن )

- نزهة المجالس ومنتخب النفائس؛ للشيخ عبد الرحمن الصموري الشافعي تـ (٨٩٤) هـ، تحقيق: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية - مصر.
- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للشيخ شهاب الدين أحمد الخفاجي المصري تـ (١٠٦٩) هـ ضبطه وقدم له وعلق عليه محمد بن عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- نفحات الأنس من حضرات القدس، للشيخ عبد الرحمن الجامي تـ (٨٩٨) هـ من مطبوعات الأزهر الشريف.
- نفحات الرضا والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول ﷺ، للشيخ أحمد الحضراوي تـ (١٣٢٧) هـ تحقيق: د. محمد زينهم محمد عرب، دار غريب - القاهرة.
- نور الأبصار في مناقب آل النبي المختار ﷺ، للشيخ مؤمن الشبلي تـ (١٢٥٢) بعد ١٣٠٨ هـ دار المكر.
- نور الإنصاف في كشف ظلمة الخلاف، للسيد أبي الهدى الصبادي، تحقيق الشيخ عبد الحكيم عبد الباسط.
- النجم الساعي في مناقب القطب الكبير الرفاعي، للشيخ أبي بكر العيدروس العدني (٨٨٠-٩١٤) هـ الطبعة الثانية (١٩٧٦) م، بنفقة عبد الرحمن علي يوسف من جزر القمر.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، للشيخ جمال الدين بن تغري، تحقيق: د. جمال الدين الشيال، وأ. فهميم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- النفحات الهدائية على ورد السادة الأحمدية، للشيخ محمد نوري أفندي آل المفتي الأرمياوي، فرغ منه سنة (١٣١١) هـ، طبع بمطبعة جريدة البصير بالإسكندرية سنة (١٣١٦) هـ.
- النضحة المسكية في السلالة الرفاعية الركية، للحافظ عز الدين الفاروشي تـ (٦٩٤) هـ، طبع في الأستانة سنة ١٣٠١ هـ.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، عناية رائد بن صبري، بيت الأفكار الدولية.

#### (و)

- الوافي بالوفيات، للشيخ صلاح الدين الصفدي تـ (٧٦٤) هـ تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

## فهرس المصادر والمراجع المخطوطة

- جلاء الصدى في سيرة إمام الهدى، للشيخ أحمد بن جلال اللاري المصري الحنفي تـ (٩٠٠) هـ مخطوط تاريخ النسخ ١١٠١ هـ.
- خبايا الزوايا، للمفتي الشيخ حسن العجيمي (١٠٤٩ - ١١١٣) هـ ( مكتبة الحرم المكي الشريف رقم ٧).
- روضة الأعيان في أخبار مشاهير الزمان، للعلامة محمد بن أبي بكر علي بن عبد الملك بن حماد الموصلبي الرفاعي المتوفى بعد سنة (٧٥٠) هـ مخطوط ( مكتبة الأسد - دمشق رقم ٥١٩٦).
- عقود اللال في تراجم السادة الأحمدية أعيان أهل الكمال، مخطوط للإمام تاج الدين أبي بكر بن محمد الأنصاري تـ (٩٦١) هـ، والتي تم تحريرها سنة (٦٩٠) هـ.



## فهرس الموضوعات

٥	مقدمة المحقق
٩	منهج التحقيق
١١	مؤلفات الإمام أحمد الرفاعي الكبير ؒ
١٣	ترجمة جامع الكتاب
١٣	اسمه ونسبه:
١٣	سبب اشتهاره بالأحمدي:
١٤	ولادته ونشأته:
١٥	وفاته:
١٧	أصل كتاب غنيمة الفريقين
٢١	[افتاحية الكتاب]
٢١	[ترجمة الإمام الرفاعي ؒ]
٢٩	[كرامة تقبيل الإمام الرفاعي ؒ يد النبي الأعظم ﷺ]
٣٥	[١] [تقان السلوك الدنيوي والدني]
٤١	[٢] [أسرار الفاتحة]
٤٧	[٣] [حزب الحراسة]
٤٩	[٤] [النظام الخاص لأهل الاختصاص]
٨٣	[٥] [الغوثية]
٨٩	[٦] [مجلس حقائق الأشياء]
٩٣	[٧] [من عرف نفسه عرف ربه]
١٠٣	[٨] [التفكر بآلاء الله تعالى]
١٠٩	[٩] [تزكية النفوس]

١١٥.....	[سَطَرُ الْأَسْمِ الْمُحَمَّدي]
١١٧.....	[١٠) مجلس الرقائق والحكم]
١٢٥.....	[١١) مجلس الحكم المستودعة في الخلق]
١٢٩.....	[١٢) بعض حكم أسرار القرآن الربانية]
١٤٥.....	[نسب السيد هاشم الأحدي وسنده في الطريق]
١٥١.....	[الختم الشريف]

### محتوى القهارس

١٥٥.....	فهرس الآيات الكريمة
١٦٥.....	فهرس الأحاديث الشريفة
١٦٧.....	فهرس الأعلام
١٦٩.....	فهرس الأشعار
١٧١.....	فهرس المصادر والمراجع المطبوعة
١٨١.....	فهرس المصادر والمراجع المخطوطة
١٨٣.....	فهرس الموضوعات